محبة ـ مغفرة للأعداء ـ احتمال ـ مسكنة ـ لوم نفس

{١}
مار إسحق السرياني

📖 من يتحمل الظلم بفرح، مع أنه قادر على صده، يقبل التعزية من الله لإيمانه به. ومن يصبر على التهمة يصل إلى الكمال، ويتعجب منه الملائكة القديسون. لأنه لا توجد فضيلة أعظم وأصعب منالاً منها.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٢



📖 ٩٣ـ الإنسان البار حقاً، الذي يدرك العناية الحانية التي تظهرها مراحم الله نحو الكل، والتجديد الذي ستناله طبيعتنا عند النهاية، فهو

يسكب رحمته بصفةٍ خاصة على الخطاة والضعفاء {من إخوته}، لكي يأتي بهم إلى التوبة.

📖 إنه يفهم من خبرته الخاصة أنه رغم أن جميع أعضاء جسده تحتاج إلى عناية، ولكنه يجب أن يعطي اهتماماً خاصاً للعضو المريض، أو المتألم، أو المكسور. فعليه أن يضمِّده، ويستعمل العقاقير، ويهتم بشفائه حتى ولو كان أقل أعضاء الجسد كرامة.

📖 والآن فإن رأس جسد الكنيسة المقدسة كله هو يسوع المسيح، وكل واحد منا هو عضو للمسيح في جسد الكنيسة، سواء كان صالحاً، أو طالحاً.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢١٣ ـ ٢١٤

📖 النفس المتواترة بالأثمار هي التي، تعرَّت من الكآبة، وضيق العَطَن {السأم من المكان}، والضجر، ولبست اتساع النفس، والسلام، والفرح بالله، وربطت أبواب الأفكار المخبلة، وفتحت باب الحب لسائر الناس، وصبرت وتجلدت ليلاً ونهاراً، على باب قلبها، وطردت من داخله قوله، هذا صالح وذاك شرير، هذا بار وذاك خاطئ، والنفس العاقرة هي التي، قد لبست الحقد، والغيظ، وضيق العَطَن، والضجر والكآبة، والاضطراب، وصارت تدين قريبها بجيدٍ ورديء.

📖 أنت لم تُعيَّن لتجري حكم الانتقام، على أعمال الناس، وأفعالهم، بل دُعيت بالحري لكي تطلب الرحمة، من أجل العالم، وتسهر في الصلاة من أجل خلاص الكل، وتشارك كل إنسان في آلامه، الأبرار والخطأة على السواء.

📖 كن مُنقِذاً، بدلاً من أن تكون منتقماً.

📖 كن مسامحاً، بدلاً من إن تكون ديَّانا.

📖 كن شهيداً، بدلاً من أن تكون غادراً.

📖 كن مدافعاً عن الآخرين، بدلاً من إن تكون لائماً لهم.

📖 كن متوجعاً بقلبك، مع المتألمين.

🕮 أحبب جميع الناس، ولكن ابتعد من الكل.
🕮 تذكَّر الموت وهيئ نفسك لملاقاته.
🕮 أنت تشبه الزهر الذي يذبل من ريح السموم.

🕮 لا تستسلم لليأس بسبب العثرات. {الأمور التي سقطت فيها}، ولست أعني ألا تشعر بالندم عليها، بل ألا تعتقد انه لا شفاء لها. ان يُصاب الإنسان بكدمة أهون كثيراً من أن يموت.

🕮 وكما إن رائحة السُّم المميت، تُفسد مزاج الجسد، هكذا المنظر الرديء، يخبط {يؤذي} سلامة الضمير، وكما انه لا يمكن، ان تكون الصحة والمرض في جسد واحد، ولا يُفسد أحدهما الآخر، هكذا لا يمكن، ان تسكن البغضة، والمحبة في بيتٍ واحد، ولا تُفسد إحداهما الأخرى. اقلع من قلبك معرفة الجيد والرديء {الفحص عن أعمال الناس}، التي أُمر مبدأ جنسنا ألا يذوقها لئلا يموت.

🕮 الذي هو متنسك عن الأطعمة وشرب الخمر، ويوجد في قلبه حقد مخفي، وأفكار رديئة على أخيه، هو آلة وأرغن للشيطان. احذر من هذه الخِلَّة، ان تكون جالساً وأنت تهذُّ بدينونة أخيك، لان هذا يقلع جميع بنيان برج الفضائل العظيم.

🕮 أحبب الخطاة، وامقت أعمالهم، ولا ترذلهم من أجل زلاتهم، لئلا تُمتحن بما امتُحنوا به، اذكر إنك من الطبيعة الأرضية، ومساهم لهم بنتن آدم، وأيضاً مشارك لهم في الميالة، فأحسِنْ إليهم جميعاً.

🕮 أحبب الخطاة، وامقت أعمالهم، ولا ترذلهم من أجل زلاتهم، لئلا تُمتحن بما امتُحنوا به، اذكر إنك من الطبيعة الأرضية، ومساهم لهم بنتن آدم، وأيضاً مشارك لهم في الميالة، فأحسِنْ إليهم جميعاً.

🕮 مَن كان مفتقراً إلى صلاتك، ومحتاجاً إلى كلمة تعزية، لا تبكِّته لئلا يهلك فتُطالب بنفسه، بل ماثِل الأطباء الذي يعالجون الأمراض الحارة، بالأدوية الباردة {الملطِّفة}، والباردة بما يقابلها.

📖 إذا ما لقيتَ قريبك، أَكْرِه ذاتك على إكرامه، بأكثر مما يستحق. وقبِّل يديه ورجليه، وحرّك قلبك بمحبته بصدقٍ وعفة، وضع يديه على عينيك، وامدحه بما ليس فيه، وإذا ما فارقك قل عنه كل صالح وجميل، وكل ما يؤول إلى التكريم. لأنك بهذه الأمور تجذبه نحو الخير، وتضطره إلى أن يستحي من {خلُّوه من} الصفة التي وصفته بها، ويأبى أن يكون ألا بحسبها، فتزرع بذلك فيه زرع الفضيلة.

📖 وان كان إنسان له مناقص وأكرمته قَبِلَ منك المداواة بسهولةٍ، بمجرد إشارة منك فقط، وذلك لخجله من الكرامة التي عاملته بها، ومن دلائل الحب الذي يراه منك.

📖 إن آثرت أن ترد إنسانا، إلى الحق، بنوع الشفقة، فاحزن من أجله، وخاطبه بانسكاب دموعٍ، خطاباً موجزاً مرة ومرتين، ولا تشتعل عليه غضباً فيرى فيك علامة العداوة على وجهك، لان المحبة لا تعرف الغضب، والانتهار واللوم بانفعال على أحد، دليل المحبة والمعرفة هو: الاتضاع المتولد من الضمير الصالح من داخل الفكر.

📖 لا تؤلم منسحقي القلب، أكانوا موسرين، أم معسرين، لئلا تُضرب بالعصا التي ضُربوا بها، وتطلب معزِّياً فلا تجد.

📖 واحرص أن يكون الناس كلهم عندك بالسواء، يهودياً كان، أو قاتولاً، أو كافراً، لا سيما انه أخوك في الطبيعة، وإنما قد ضلَّ من الحق لعدم العلم.

📖 كلما احتُقر العالم عندك، كلما تزايدت فيك محبة القريب، وتتبعها نعمة الروح القدس فترفع أفكارك لمحبة الله مثل ترتيب السيرة، وحسبما يتزايد فيك التمسك بالعالم، هكذا تنقص عندك محبة القريب.

📖 وانا أقول: انه إن لم يرتفع الرحوم فوق العدل فليس برحيمٍ. أعني انه لا يعطي فقط الناس مما يخصه، بل ويكون ذلك بفرحٍ واغتباطٍ، صابراً على ظلم قوم، ٍ ثم محسناً إليهم. فإذا ما غلبتَ العدلَ بالرحمة،

حينئذ تتكلل، لا بأكاليل أبرار الشريعة {أي الناموس}، بل بإكليل الكاملين في الإنجيل.

📖 لان إعطاء المرء للمساكين مما يخصه وإلباسه للعاري ومحبته للقريب كذاتِهِ وألا يظلم ولا يكذب، أمور قد أتى بها الناموس القديم. أما كمال بشارة التجسد فيأمر قائلاً: الآخذ ما لك لا تلتمسه منه، وأَعْطِ كل من سألك.

📖 وليس ينبغي لك فقط الصبر على الجور، من جهة المقتنيات، وبقية الأمور التي تأتي عليك من الخارج، بل وان تبذل النفس من أجل الأخ .لان هذا هو الرحيم، ليس الذي يرحم أخاه بما يعطيه له فقط، بل هو من رأي أخاه محزوناً أو سمع انه كذلك، فالتهب قلبه، هذا هو رحيم بالحقيقة. ومثل هذا أيضاً من لطمه أخوه فلم يُقْدِم على إجابته بكلمةٍ، ولم يحزنه بشيء.

📖 أما الذين وصلوا إلى الكمال فهذه هي علاماتهم ودلائلهم أنهم لو أُسلموا كل يوم عشر مرات، للحريق من أجل محبة الناس، فلا يشبعون من حبهم.

📖 وهكذا أيضاً جميع القديسين وصلوا إلى هذا الكمال، عندما كملوا، وتشبهوا بالله بفيض الحب والرحمة على البشر، وبهذه العلامة، كانوا يستدلُّون في أنفسهم على التشبه بالله، إذا صاروا كاملين في محبة القريب، فالذين يحبون هذا العالم، لا يمكن أن يقتنوا محبة القريب، لان الذي اقتنى الحب، قد اقتنى الله معه، كما أن الذي اقتنى الله، هو بحكم الضرورة، لا يرى أن يقتني معه شيئاً آخر، بل انه يتعرَّى حتى من جسده.

📖 اقتنِ لسانا متضعاً، فلا يلمّ بك الهوان بالكلية.

📖 اقتنِ شفاهاً عذبة، فسيكون الكل لك أصدقاء.

📖 أحبب المسكنة بتجلّدٍ لتجمع فكرك من التشتت.

📖 ممتنعٌ أن يصير في نفس واحدة، حرارة وانسحاق بان واحد، كما انه ممتنعٌ أيضاً، أن يكون إمساك، وضبط للفكر عند من هم سكارى بالخمر، لان الحرارة متى أُعطيت للنفس، يزول منها انسحاق النوح.

📖 عمل الصلب مزدوج حسب ازدواج طبيعتنا التي تتركب من جزئين العمل الأول هو الصبر على ضوائق الجسد ... والثاني هو العمل اللطيف الذي للعقل بمفاوضته الإلهية ودوام الصلاة.

📖 بدء تدبير سيرة الصلب هو الصبر بتغصب، والانقطاع من كل محادثة الوجوه، محبةً للصليب، وليكن الإنسان بغير اهتمام، وعدم ذكر كل جيد ورديء {في العالم}، مع بغضة الكرامة، والصبر بشجاعة على الظلم والعار والهزء.

📖 من استطاع ان يحتمل الظلم بفرح، مع انه قادرٌ على الردِّ، فان هذا قد قبل العزاء من الله محسوساً، بإيمانه دائماً به.

📖 ومن يصبر على السباب {الشتائم} الواردة عليه باتضاع، فقد بلغ الكمال، والملائكة القديسون يفتتنون به تعجباً. لأنه لا توجد فضيلةٌ أشرف من هذه، ولا أكبر، وهي عسرة التثقيف.

📖 النصراني الحقيقي له في كل يوم حرب مع ذاته، لأن كل من قاتل مع نفسه وغلبها، ليس له بعد قتال مع أحد، والذي دان نفسه لا تبقى عليه دينونة، ولا أحد من الناس يقدر أن يدينه، لأن الذي قد عرف عيوب نفسه، لا يتقزز من عيوب الآخرين.

📖 الذي يدافع عن المظلوم يجد الله نصيراً مناضلاً عنه، من عاضد قريبه يعاضده الله بذراعه.

📖 هناك من يبعده صومه عن الحق، وآخر نسكه، وآخر تجرده، وآخر سهره، وآخر عمله، وآخر صدوقيته، وآخر احتماله، وآخر كمال أعماله الإلهية. وكل ما نريد أن نقوله، لأن ربنا قد جزم أنه «بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً»، أعني بالهدوء، وتواضع القلب، اللذين أنا قد غلبت العالم بهما.

📖 فإن أعمال الفضيلة الممتزجة بالهدوء والتواضع والخوف والحياء والصبر والتحفظ، إن وافقت غرض ذلك المرفوع على الصليب ومُعطي الحياة للعالم، تصبح دَرجاً لمصعد السيرة، وسيرة الحرية {التي} من بعد ذلك هي عربون ملكوت السماء.

📖 فالذي يصدِّق أن النار تشتعل من شرارة صغيرة، عليه أن يحترس لئلا يجمع داخله نار الحسد والشر، لأنها حيث تجد مادة تلتهب وتُفسد بغتة العُرَم {حزم الحصاد} والأكداس، وكل أفراح أرض قلبه، ودخانها يعمي أعين كثيرين.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {١} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٢٦

📖 الذي يريد أن يهدِّئ وحشية الحسودين، ويسالمهم بنقاوة حبه الإلهي، فليخطف لضميره وأفكاره سلاماً طفولياً مع سذاجة.

📖 ويقابلهم أولاً: بالمديح والعطايا، ويلاقيهم بالتبجيل والكرامة، ويسلِّم عليهم باتضاع، ويُخجل وجوههم بتقديم المائدة حسبما تأمر الكتب والآباء لئلا نُضيِّع بسببهم سلام قلبنا.

📖 الذي لا توافقك مصادقته، احذر أن تجعله عدواً لك، بل أحببه كشرع الناموس الروحي، وأنت مبتعد عنه جزئياً.

📖 ولتكن ملاقاتك له بوداد وسلام، لئلا يتكدر ضميرك، وتُضيِّع سلام قلبك. اصنع كل شيء، وتحيل بكل وسيلة، ألا تُضيع سلام قلبك، وتتجرد من الله.

📖 وإذا قيل عنك رديئاً، وانحصر ضميرك، ولو أنك تطوي يومين يومين بالمسوح والتوبة، وبكل أنواع الصلاة والدموع، فإنك لن تنعتق من ضنك الضمير، ولا يعطيك ربنا راحة، ألا إذا كنت من كل قلبك، تُضمر أنك أنت المسيء بالحقيقة، سواء أخطأت أو لم تخطئ، وباقتناع قلبي أنك بالحق قد أسأت.

📖 فالمتوحد الذي يتدبر بحكم النية، ويسرع لحفظ سلام قلبه بالحق، وإن أخطأ، أو لم يخطئ، يأتي باللوم على نفسه، هذا ينيحه ربنا.

📖 لأن الذين يتدبرون بحكم النية من أجل سلام قلبهم، هؤلاء يكون جريهم بحسب الشرع الروحاني، مضاداً جداً للشرع النفساني العادل.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {١} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٢٩

📖 **٢٩ـ** إن كان انغلاب النفس هو الهذيذ البطَّال، الذي يثير التكدر والغضب، وغلبتها هو الهذيذ بأثمار الروح، الذي يولِّد الحب والسلام والفرح، ومن هذين الهذيذين تكون شجاعة الإرادة، أو رخاوتها، مع المادة التي نستمدها من أقربائنا، فحسناً كُتب أن الموت والحياة هما من الرفيق، لأنه يعطي مادة لعمل المدرسة الداخلية.

📖 **٣٠ـ** أكثر الناس يكمِّلون حياتهم في مدرسة العدل، وقد جعلوا أنفسهم قضاة، وحكاماً لجميع الناس، ويَزِنون الأعمال الصالحة والرديئة التي للآخرين بالعدل.
📖 ولم يحسُّوا قط أن هناك مدرسة أخرى، فيها تعليم النعمة والرحمة والتحنن، الذي أظهره سيدنا في بشارته.
📖 وقليلون بعد جهد يفلتون من مدرسة العدل، ويدخلون مدرسة النعمة والرحمة، وفي الحال يصادفون الحب الفائض، والسلام، والرحمة على الصالحين والطالحين بالسواء، ويعجبون بعظم مواهب الله.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨٧ ـ ١٨٨

📖 **٩٧ـ** طالما أن الكرامة والهوان، والمكسب والخسارة، والصالحات والسيئات تأتي علينا من خلال الحواس وتزعجنا، فإن النفس تعاني من الخسارة، وتحتاج إلى التعب، والتمرين، والتدبير النسكي، والسكون، والابتعاد من كل خلطة.
📖 وباختصار، فإلى أن تُستأصل من قلوبنا تلك المدرسة التي تزرع فينا معرفة خير وشر القريب، وأن واحداً صالح وآخر رديء، وأن هذا الإنسان بارٌّ، وهذا الآخر خاطئ، وهلم جرا.
📖 وإلى أن تتأصل في قلوبنا مدرسة النعمة التي تزرع المحبة، والرحمة، والتغاضي عن جهالات الخطاة والضعفاء، وتسكب

الرحمة بلا تفريق على الصالحين والاشرار بالتساوي، بشبه يسوع مخلص الكل – فإلى أن نفعل ذلك علينا ألا نتوقع أن تزهر فينا ثمار الروح التي ذكرها الرسول بولس الطوباوي.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢١٥

الذين أماتوا العالم في داخلهم، يتحملون التجارب. أما الذين يحيون للعالم، فلا يقدرون أن يتحملوا الظلم. هؤلاء إما أنهم يتحركون بدافع المجد الباطل، فيغضبون، ويضطربون بلا وعي. وإما أنهم مستحوذون بالحزن.

آه ما أصعب اقتناء فضيلة كهذه، وما أعظم مجدها عند الرب!

من أراد نيل هذه الفضيلة، أي "تحمل الظلم بطول أناة"، يحتاج إلى بعد، وتغرب عن الأهل، والأقرباء، لأنه من المستحيل نيلها في الوطن. فاحتمال ألم هذه الفضيلة وسط الأخصاء، هو من شيمة الأقوياء العظام، الذين مات العالم فيهم، وفقدوا كل رجاء في التعزيات الحاضرة.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٨



لا تضرب متضايقي القلب، فتجلد بعصاهم، وتبحث عن معزين فلا تجد. أحبب الخطأة، وأبغض أعمالهم، ولا تحتقرهم بسبب نقائصهم، حتى لا تُجرب بما هم مجربون به.

أذكر أنك شريك في الطبيعة الأرضية واصنع الخير مع الجميع.

لا تخاصم من هم بحاجة إلى صلاتك، ولا تحرمهم من أقوالك اللينة المعزية، كيلا يهلكوا فتطلب نفوسهم منك.

اقتد بالأطباء الذين يعالجون الآلام الحارة بالأدوية المبردة، والآلام الباردة بالأدوية الحارة.

أضغط على ذاتك، حتى إذا التقيت بقريبك أكرمته فوق ما يستحق.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٩

قبل يديه ورجليه، وامسكها بكل احترام، وضعهما على عينيك،

وامدحه حتى بما ليس فيه. وعندما يفارقك قل عنه كل خير وكرامة، لأنك بهذه الطريقة تجذبه نحو الخير وتضطره يمدحك، فتزرع فيه بذور الفضيلة.

وأما أنت فتعتاد الخير، وتكتسب ميزة حسنة لنفسك، وتقتني تواضعاً كثيراً، وتصبح قادراً على اكتساب الفضائل الكبرى دونما تعب.

فقريبك إذا كانت فيه بعض النقائص وأكرمته، يقبل منك الشفاء بسهولة، لخجله من صنيعك نحوه. اتخذ هذا الأسلوب لأنه شريف ويلائم الجميع.

لا تُغضب أحداً، أو تحسده، لا على إيمانه، ولا على أعماله الشريرة. بل تجنب أن تؤنب أحداً، أو توبخه على شيء، لأن لنا دياناً في السماء لا يحابي أحداً. أما إذا شئت أن ترجعه إلى الحقيقة فاحزن من أجله، وقل له بدموع ومحبة، كلمة واحدة أو اثنتين، ولا تتقد عليه بغضبك كيلا يرى فيك إشارة العداوة. لأن المحبة لا تعرف الغضب، أو الغيظ، أو التوبيخ المشحون بالهوى.

دليل المحبة والمعرفة هو التواضع، الذي يولده الضمير الصالح بنعمة ربنا يسوع المسيح، الذي له المجد، والعزة. مع الآب، والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٤٠



"محب الفضيلة ليس من يعمل الخير بنشاط، بل هو ذاك الذي يقبل السيئات، ويتحملها بفرح".

"أستر الخاطئ إذا لم يسبب لك ضرراً، لأنك بهذه الطريقة تجعله يتشجع على التوبة، أما أنت {بسترك له} فترفعك رحمة سيدك".

"قوي الضعفاء، وحزاني القلوب بكلامك. وبمقدار ما تسخى يدك، تعضدك يمين حامل الكل".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثلاثون ـ صفحة ١١٦



كن شريكاً لحزاني القلب بصلاتك، وبقلبك الشفوق. فيفتح أمام طلباتك ينبوع الرحمة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثلاثون ـ صفحة ١١٧



قال مار إسحق:

"الذي يعود لسانه أن يقول الصالحات على الاختيار والأشرار، يملك السلام في قلبه سريعاً". "الذي نشر مراحمه بلا تمييز على الصالحين والأشرار، بالشفقة، فقد تشبه بالله".

"الذي يبغض صورة الله، لا يمكن أن يكون محبوباً من الله". "إن الإنسان البعيد عن ذكر الله، لا هم له إلا في إيقاع السوء بقريبه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٧

قال مار إسحق: "كن مطروداً لا طارداً. وكن مظلوماً لا ظالماً.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥١



قال مار إسحق: "إن الذي يلتقي بالناس، يلزمه أن يكون باشاً بوجهه، وأما بقلبه فليتنهد".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٧

المتواضع بالحقيقة هو الذي لا يضطرب عندما يُظلم، ولا يدافع عن التهم الكاذبة الموجهة إليه. بل يقبل الافتراءات كالحقيقة، ولا يهتم بإقناع الناس أنه بريء، ولكن يطلب أن يسامحوه.

بعضهم اتهموا أنفسهم بالفجور، دون أن يكونوا كذلك.

وآخرون ارتضوا تهمة الزنى، وهم بعيدون عن الفسق، وتحملوا ثمر خطيئة لم يقترفوها، وتظاهروا بالدموع والبكاء، طالبين المغفرة من ظالميهم، بينما كانت نفوسهم مكللة بإكليل النقاوة والطهارة.

وآخرون كيلا يمجدهم الناس على أحوال الفضيلة الكامنة فيهم، كانوا يتظاهرون بالبلاهة، بينما كانوا مطيبين بالملح الإلهي،

ومحافظين على الهدوء بثبات، فاستطاعوا بهذا الكمال الفائق التصور أن يجعلوا الملائكة تكرز بآثارهم العديدة.

إذا كنت تظن نفسك متواضعاً فانظر إلى أولئك الذين لاموا أنفسهم، بينما أنت لا تستطيع تحمل تهمة الآخرين. وإذا كنت تريد أن تعرف تواضعك فاختبر نفسك عندما تظلم، ولاحظ إذا كانت تضطرب أولاً.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٢

افرح مع الفرحين، وابك مع الباكين، فهذا دليل الطهارة.

أمرض مع المرضى، نح مع الخطأة، افرح مع التائبين.

صادق الجميع، إنما كن وحيداً في ذهنك.

شارك الجميع في آلامهم، وكن بعيداً عنهم بجسدك.

لا تؤنب، ولا تعير أحداً، حتى سيء السيرة.

ابسط وشاحك على المذنب واستره، وإذا كنت لا تستطيع تحمل ذنوبه، وتأديبه، وعاره، فاصبر عليه على الأقل، ولا تخزه.

واعلم يا أخي: إن هذا هو سبب بقائنا داخل القلاية، حتى لا نعرف أمور الناس الشريرة، وبعدم معرفتها نعتبر الجميع قديسين، وصالحين. أما إذا أصبحنا مؤنبين، ومؤدبين، وحكاماً، وفاحصين، وآخذين بالثأر، ولائمين. فما الفرق بين حياتنا، وحياة المدن؟

إن العيش في البرية بشع جداً، إذا لم نترك كل هذا.

فإذا كنت لا تجد السكينة في قلبك، فليكن لسانك على الأقل في سكينة. وإذا كنت لا تستطيع أن تنظم أفكارك وتضبتلها، فنظم حواسك على الأقل واضبطها.

إذا كنت لا تستطيع أن تكون وحيداً بذهنك، فكن وحيداً بجسدك على الأقل. إذا كنت لا تستطيع أن تعمل {جهاداً} جسدياً، فاحزن بذهنك على الأقل.



📖 إذا كنت لا تقدر أن تقف في السهر، فاسهر جالساً على مرقدك، أو مستلقياً. إذا كنت لا تستطيع أن تصوم يومين، فصم يوماً واحداً على الأقل، وإذا صعباً عليك {صيام اليوم الواحد} فانتبه ألا تشبع.

📖 إذا لم تكن قديساً بقلبك، فكن نقياً بجسدك.
📖 إذا كنت لا تستطيع النوح بقلبك، فألبس وجهك به.
📖 إذا كنت لا تستطيع أن ترحم، فتكلّم مثل خاطئ.
📖 إذا لم تكن فاعل سلام، فلا تكن محباً للشغب.
📖 إذا لم تكن مجتهداً بكليتك، فكن كذلك بعقلك على الأقل.

📖 إذا لم تكن منتصراً {في حروبك}، فكن متواضعاً على الأقل. إذا كنت لا تقدر أن تُسكت من يذم أخاه. فاحفظ نفسك كي لا تصبح شريكه.
📖 اعلم أنه إذا خرجت منك نار، وأحرقت الآخرين، فإن الله سيطالبك بنفوس الذين أحرقتهم. وإذا لم تكن أنت واضع النار، إنما وافقت واضعها، وأعجبت بعمله، فستكون شريكه أيضاً في الدينونة.

📖 إذا كنت تحب الوداعة فاسلك بسلام، وإذا أهلت للسلام، فستتمتع بالفرح كل حين.
📖 أطلب الفهم، لا الذهب.
📖 ارتد التواضع، لا الأرجوان.
📖 اقتن السلام، لا الملك.
📖 ليس من فهم بدون تواضع، ومن يخلو من الثاني يخلو من الأول.
📖 المتواضع هو محب السلام، ومحب السلام متواضع، وفرح.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والخمسون ـ صفحة ٢١٥ ـ ٢١٦

{٢}

القديس أنبا دوروثاؤس

📖 إن حدث لأحد أن رأى أخاه يرتكب خطيئة، فلا يزدره ولا يتركه يهلك بسكوته، ولا يشتمه أو يحكِ عليه، بل برفقٍ ومخافةٍ لله.

📖 ويحدث أن يتكلّم لا لمنفعة أخيه، ولا لأنه تأثر شخصياً بالحادث، ولا لأنه مدفوع بالأخذ بالثأر، وإنما فقط على سبيل الثرثرة.

📖 ولكن ما هي يا ترى، منفعة هذه الكلمات الباطلة؟ وغالباً ما يسمع هذا الأخ انهم تكلموا عنه، فيضطرب من أجل ذلك. ولا ينتج عن ذلك عنده ألا شقاء وتمادٍ في الشر، بينما عندما يتكلم الواحد من أجل المنفعة ومن أجلها فقط، عند ذلك لا يسمح الله ان يتولّد منها أيّ اضطراب ولا ان ينتج عنها أي شقاء أو أذى.

📖 لا نزدري الأمور الصغيرة، تلك التي نعتبرها تافهة، فلا نسقط عندئذٍ في الكبيرة الثقيلة، إنني أعود وأقول لكم انه من هذه الأمور البسيطة، أي من القول على سبيل المثال: ما هذا؟ وما ذاك، تتولّد العادة السيئة في النفس، ثم يليها الازدراء بالأمور الكبيرة.

📖 كان الآباء يقولون: "ليس أسوأ من الحكم على القريب".

📖 إذ انه عن طريق هذه الصغيرة، نأتي إلى مثل هذا السوء الكبير. نقبل التشكيك في القريب بعض الشيء، وأقول: لِمَ لا أصغى إلى قول هذا الأخ؟، أو لِمَ لا أقول أنا أيضاً كلمة واحدة؟ أو لِمَ لا أرى ما سيفعله هذا الأخ أو ذاك الغريب؟

📖 هكذا يبدأ الفكر بإهمال الزلات الخاصة، وبالثرثرة على القريب واغتيابه. من هنا تأتى الإدانة، النميمة والإذلال. هكذا نسقط في الأخطاء التي ندينها، وإذ لا نهتم بسيئاتنا الخاصة، ولا نبكى ميّتنا الخاص بنا.

📖 حسب تعبير الآباء فإننا لن نقوى أبداً على لا شيء يعرّي الإنسان ويقوده إلى التخلّي "أي تخلي الله عنه" كالنميمة والاغتياب ضد القريب، وإدانته وازدرائه.

📖 النميمة هي: ان نقول عن فلان قد كذب، قد غضب، قد زنى، وما إلى ذلك، أي التكلم ضده وفضح خطيئته بانفعال، أما الإدانة فهي: القول عن فلان مثلاً "انه كاذب، غضوب، زان".

📖 الفريسي الذي كان يصلّي ويشكر الله من جراء أعماله الحسنة، لم يكن كاذباً إنما كان يقول الحقيقة، ولم يُدن بسبب ذلك، إذ يتوجّب علينا ان نشكر الله الذي أهّلنا ان نفعل الخير بمعونته وشركته. لذلك لم يدن الفريسي بسبب قوله: "أني لست كسائر الناس" {لوقا ١٨: ١١}.

📖 إنما دين عندما توجه نحو العشار وأضاف: "أنا لست كهذا العشار"، إذ ذاك سقط في زلة كبيرة، لأنه أدان العشار نفسه. أدان حالة نفسه، وبكلمة أخرى، أدان حياته بكاملها. وهكذا مضى العشار مبرراً دون ذاك.

📖 أقول وأردد: ما من شيء أخطر وأتعس من إدانة القريب وإذلاله، لماذا لا نحكم بالأحرى على أنفستا... فحكم الله على أسقف غير حكمه على أمير، وحكمه على رئيس دير غيره على تلميذ، وحكمه على شيخ غيره على شاب، وعلى مريض غيره على معافَى. ومن يقدر ان يعرف هذه الأحكام ألا ذاك الذي صنع كل شيء وأبدع كل شيء ويعرف وحده كل شيء.

📖 في الواقع رُبّ أخ لك يقوم، وبكل بساطة بعمل يرضي الله أكثر مما ترضيه حياتك كلها، بينما أنت تقف حاكماً عليه، فتهلك بهذه الطريقة نفسك. وان اتفق ووقع في الخطيئة، فانت لا تعرف كم عانى من الجهادات، وكم مرة أهرق دمه قبل أن يفعل الشر. ربما في عيني الله يكون خطأه عدالة.

📖 لان الله يرى تعبه، والعذاب الذي تحمله، لهذا فانه يشفق عليه ويرحمه. وفيما يشفق الله عليه، تأتي أنت وتدينه، فتهلك نفسك.

📖 الدينونة شيء والإذلال شيء آخر. الإذلال يكون عندما لا نكتفي

بإدانة القريب بل ونذّله أي نزدري به ونترفع عنه كشيء كريه، في هذه الحال يصبح الأمر أسوأ وأشقى بكثير.

📖 والأسوأ إننا لا نكتفي بأذية نفوسنا بل نسرع إلى الأخ الآخر ونقول: "حصل كذا وكذا"، فنسيء إليه بإدخالنا الإثم والخطيئة إلى قلبه، ولا نخشى مَن قال: "الويل لمن يسقي قريبه كأساً مرّاً" {حبوق ٢: ١٥}.

📖 ان من يسيء إلى واحدة من النفوس، هو عميل للشياطين ومعين لها. كما ان الذي ينفع واحدة من النفوس يشارك عمل الملائكة القديسين.

📖 من أين هذا الشقاء ان لم يكن من قلّة محبّتنا؟ ان كانت لنا المحبّة مصحوبة بالعطف والألم، عندئذ لا نعود ننظر إلى عيوب القريب حسب القول: "المحبة تستر كثرة من الخطايا" {١ بط ٤: ٨}، "المحبة لا تظنّ السوء، تحتمل كل شيء" {١ كور ١٣: ٥ ــ ٧}.

📖 مَن كالقديسين يبغض الخطيئة؟ ألا انهم رغم ذلك لا يبغضون الخاطئ، لا يدينونه ولا يبتعدون عنه، إنما بالأحرى يتألمون معه، يحثّونه على العودة، يعزّونه، يعاينونه كأحد الأعضاء المريضة، ويعملون ما بوسعهم على إنقاذه.

📖 عندما يضع الصيادون صنّارتهم في البحر ويلتقطون سمكة كبيرة ويشعرون بها وهي تتخبط، لا يجرّونها للحال، وبقوّة، لئلاّ تنكسر القصبة ويخسروا كل شيء. بل يرخون الخيط بحذق ويتركونه مع القصبة يذهب حيث يشاء. وعندما يرون إن السمكة قد تعبت وهدأت حركتها، إذ ذاك يبدؤون بسحبها شيئاً فشيئاً.

📖 هكذا حال القديّسين الذين بالصبر والمحبة يجتذبون الأخ، بدل ان يبعدوه بالازدراء. كما ان الأم التي لديها ابن مشوّه لا تمقته أو تبتعد عنه، بل تهتم بلباسه مسرورة، وتسعى جاهدة كي ما تجعله فرحاً. هكذا يحيط القدّيسون بالخاطئ، يحافظون عليه ويتعهّدونه، بغية

إصلاحه في الوقت المناسب لئلا يسئ إلى الآخرين، وأيضاً حتى يتقدموا هم أيضاً في محبة المسيح.

📖 لنقتنِ نحن أيضاً المحبة. لنقتنِ الرأفة نحو القريب. وذلك حتى نصون أنفستا من النميمة، من الإدانة ومن إذلال الآخرين، لنتعاون بعضنا مع بعض كأعضاء الجسم الواحد.

📖 ان اتفق ان جرح الواحد في يده، في رجله أو في أي موضع آخر، هل يأنف من نفسه؟ هل يبتر العضو المريض وان أنتن، أم يسرع فيغسله وينظفه ويلفه بالرباط ويمسحه بالزيت المقدس ويصلى عليه، ويطلب من أجله صلوات القديسين.

📖 كما يقول الأب زوسيما؟ هل يهمل إذاً عضوه الجريح؟ كلا لا يهمله ولا يأنف من وسخه. بل يعمل كل ما بوسعه لشفائه.

📖 هذه هي طبيعة المحبة: بقدر ما نكون خارج محبّة الله، نكون بعيدين عن القريب. لكن ان نحن أحببنا الله واقتربنا منه، فإننا نقترب من القريب ونحبه ونتحد به. وعلى قدر اتحادنا بالقريب يكون اتحادنا بالله.

📖 لنَر، أيها الإخوة، كيف يحدث ان يسمع الواحد أحيانا كلمة جارحة، ويعبر عنها دون اضطراب، كما لو انه لم يسمعها قط. ويحدث أيضاً انه يضطرب للحال. ترى ما هو سبب هذا الفارق؟! هل هناك سبب أم أكثر؟ بالنسبة لي هناك أسباب كثيرة: واحدٌ منها فقط يولّد كل الأسباب الأخرى. وإليكم تبيان ذلك.

📖 يحدث ان يخرج الواحد من صلاة، أو من تأمل مفيد، ويكون هكذا في حالة جيدة، كما يقال. قد يحتمل أخاه، ويتغاضى عنه، وربّ آخر {بكبرياء} يحتقر الذي يريد ان يحزنه، ناظراً إلى ما يصدر عنه كأنه لا شيء، غير معتبر إياه إنسانا، وغير آخذ بعين الاعتبار وجوده أو أقواله وأعماله بان.

📖 {اخ للقديس دوروثاؤس} "اعتدت ان أصغي للذين يهينونني، وان أتقبل كلماتهم، مثل كلاب فتية أمام أصحابها" فخجلت أمام هذا الكلام وقلت لنفسي: "لقد وجد هذا الأخ الطريق".

📖 وكنت أقول أيضاً في نفسي: يحدث أحيانا ألا نضطرب أمام الآخرين، احتقاراً لهم، وهذه هي الكارثة في الحقيقة.

📖 أمّا سبب كل اضطراب، إن بحثنا بدقة، فهو دائماً إننا لا نلوم أنفستا. من هنا: كل تعبنا وعدم توفر الراحة لنا...الحق يُقال: انه وان حققنا ألف عمل صالح، ولم نتّبع هذا الطريق فسوف نظلّ نتعذّب، ونعذّب الآخرين، ونضيّع جهودنا كلّها.

📖 بينما كم من فرح وراحة يذوق، وحيثما ذهب، ذاك الذي يلوم نفسه كما يقول الأب بيمين. فهو ان حدثت له خسارة، أو سمع شتيمة، أو اعتراه ألم، فانه يعتبر نفسه مستحقاً لذلك ولا يضطرب أبداً. هل ثمة راحة فكر أكثر من هذه؟

📖 وربّ امرئ يقول: إذا أغاظني أحد الإخوة، ووجدت، بعد فحص النفس، انني لم أعطه أي مبررّ لذلك، فكيف يمكنني، إذ ذاك، ان ألوم نفسي؟

📖 في الواقع إذا فحص كل منا نفسه بمخافة الله، فانه سيجد حتماً انه قد أعطى مبرراً، ان بعمل، أو بكلمة ما، وذلك للإزعاج الحاصل.

📖 وان وجد القائل لا شيء من هذا القبيل وارد كمبرر للإزعاج، ربما كان الأمر ناتجاً عن إزعاج سابق لهذا الأخ في الموضوع نفسه أو في غيره أو انه أزعج أخاً آخر واستحق العذاب لخطيئة أخرى ارتكبها. هكذا، وكما قلت، إن فحصنا أنفستا بمخافة الله وفتشنا ضميرنا بعناية، سوف نجد أنفستا مسئولين في كل الأحوال.

📖 ربّ أخ يعتقد انه سلام وطمأنينة، ومع ذلك يضطرب لكلمة مزعجة يوجهها إليه أحد الإخوة، عندئذ يظنّ وكأنه يحق له التعلّل بالقول:

"لو لم يأتِ هذا الأخ ويكلمني ويزعجني لما كنت أخطأت".

📖 ان هذا الكلام ينطوي على وهم، وعلى تفكير خاطئ. إذ هل يمكن للذي أزعجك أن يدخل فيك هذا الهوى بكلمة واحدة؟، أو انه كشفه لك ببساطة كي تتوب، إذا شئت؟

📖 ان هذا الأخ يشبه خبزاً مصنوعاً من قمح جيد بحسب الظاهر، ولكن ما ان يكسر حتى يظهر عفنه. كان يظن انه في سلام، بينما كان فيه هوى دفين يجهله. كلمة واحدة كانت تكفي حتى ينكشف هذا العفن الكامن في القلب. إن أراد المغفرة فليتب ويتطهر ويتقدم، عندئذ يجد ان عليه أن يشكر أخاه لأنه كان سبباً لفائدته.

📖 وإذ أن التجارب لم تعد تتعب هذا الأخ، كما كانت الحال في المرات الأولى، هكذا فانه كلما تقدم بها، بدت له خفيفة. لأنه بمقدار تقدم النفس تتقوى ويصير بإمكانها تحمّل ما يأتي عليها. هذا ما يحصل للحيوان، فهو كلما قوي، تمكّن بالأكثر من الحِمل الثقيل الملقى عليه. وان حدث ووقع فانه ينهض للحال ولا يكاد يشعر بالألم. ولكن، ان كان ضعيفاً يتعب من أي حِمل ولو خفيف، ويحتاج إلى عون كبير كي ما ينهض على رجليه.

📖 هكذا النفس، فإنها تضعف كلما أخطأت، لان الخطيئة تهلك وتفسد. وان حدث للمرء أيّ شيء خفيف، تراه ينزعج للحال، أمّا إذا تقدّم في الفضيلة، فانه سيجد ما كان يتعبه ويرهقه، انه قد باتَ خفيف الحِمل.

📖 وهكذا فنحن إذا حسبنا أنفستا مسئولين دون سوانا، فان هذا من شانه ان يعود علينا بالنفع الكبير، ويكون لنا مصدراً غزيراً لكل راحة ونمو، لا سيما إن شيئاً لا يحصل بدون العناية الإلهية.

📖 وربّ قائل: كيف لا انزعج إذا احتجت شيئاً ولم أحصل عليه؟ ان الضرورة تتطلّب ذلك. أقول: حتى هذا السبب غير كاف لنتهم الآخر أو نحزنه. إذا كان حقاً بحاجة إلى أمر ما كما يدّعي ولا يحصلِ عليه، فليقل في نفسه: المسيح يعرف أكثر منى ما أنا بحاجةٍ إليه،

وهو سيوفّر لي هذا أو ذاك في الوقت المناسب.

📖 إن احتاج أحد بيضة ولم يحصل سوى على بقول، فليقل في فكره: "لو كانت البيضة تفيدني لأرسلها الله إلى في الحال، ومع ذلك يمكن لهذه البقول ان تكون لي بمثابة البيضة"، وانا واثقٌ على كل حال إن هذا سوف يجعل لنفسه شهادة عند الله. لأنه إن كان فعلاً مستحقاً، فان الله سيجعل قلب العدوّ رؤوفاً بحسب حاجاته، وان لم يكن مستحقاً، أي أن يكن ذلك مفيداً له، فان طلبه لا يستجاب.

📖 {الله} إن أعطى الواحد فوق ما يحتاج إليه، فهذا يعوُد لفرط محبته، ولكي يتعلّم الشكر. وان لم يعطه الضروري، فانه بكلامه يعوّض له ما هو بحاجة إليه، ويعلّمه الصبر.

📖 نعم إن آلامنا مصدرها خطايانا. القديسون، عندما يتألمون، إنما يتألمون من أجل المسيح، أو من أجل إظهار فضيلتهم إفادة للكثيرين، أو لازدياد أجرهم لدى الله. فكيف لنا نحن الأشقياء ان نقول الشيء عينه؟ كل يوم نخطئ ونتبع أهواءنا.

📖 تركنا الدرب القويم الذي تكلّم عنه الآباء في لوم أنفستا، وسلكنا الطريق المعوّج متهمين القريب. كل منا، كل منا عائش في الإهمال، وعدم الطاعة لوصايا الله، وهو يطلب من القريب أن يحفظها.

📖 وثمة متنازعان أحدهما مع الآخر، كل منهما يصنع سجدة أمام الآخر، وإلى الآن لا يزالان في حالة عدم الثقة. يقول الأول: "سجدته ليست صادرة عن قلبه، لذا فانا لا أثق به كما يقول الآباء". أمّا الثاني فيقول في الأول: "لم يبد أي استعداد للمحبة قِبل اعتذاري منه، لذا فانا أيضاً لا أثق به".

📖 كان الأجدى ان يعود الاثنان باللوم، كلٌّ على نفسه، ويقول: "سجدتي أمام أخي، لم تكن صادرة عن صميم القلب، لذا لم يمنحه الله القدرة على الثقة بي" أو "لم يظهر على أي استعداد لمحبته، قبل

مجيئه للاعتذار، لذا لم يمنحه الله الثقة بي".

📖 أين هو الشيخ القديس الذي سئل مرّة: "ما الأعظم في الطريق الذي وجدت؟". قال: "أن نلوم أنفستا في كل شيء"، فاستحق ثناء من سأله، وأضاف: "ليس ثمة طريق آخر".

📖 ويقول الأب بيمين متنهّداً: "كل الفضائل دخلت هذا البيت سوى واحدة بدونها يعسر على المرء أن يستقيم".

📖 وعندما سئل: "ما هي؟"، قال: "أن يلوم الإنسان نفسه".

📖 والقديس أنطونيوس يقول أيضاً: "شغل الإنسان الكبير جهاده، أن يلقي الذنب على نفسه في حضرة الله، وان يستعد للتجربة حتى آخر نسمة من حياته".

📖 هكذا فالآباء في حفظهم هذه القاعدة، وفي إرجاعهم الكل إلى الله بما فيها الصغيرة منها والكبيرة، يجدون راحة.

📖 أين القديس الذي كان يقول: "دعوه يلعن لان الربّ قال له العن داود" {صم ١٦: ١٠}. أيكلف الله مجرماً بلعن النبي؟ هل يجوز ذلك؟ لكن النبي في حكمته كان يعلم ألا شيء يستدعي رحمة الله للنفس كالتجارب، لاسيما تلك التي تأتي في أوان الضيق والاضطهاد.

📖 "ربما ينظر الله إلى تواضعي فيحوّل اللعنة إلى بركات" أرأيتم كيف تصرّف النبي بمعرفة؟ كان يخالف الذين يرغبون في معاقبة شمعي، "ما لي ولكم يا بني صروية، دعوه يلعن فالله قد أذن له بذلك"

📖 ونحن نحترس في القول عن أخينا: "الرب قال له ذلك". بل على العكس ما ان نسمع منه كلمة، حتى تبرز عندنا ردّة فعل، كتلك التي تبرز عند كلب يُرمى أمامه حجر فيترك مَن رماه، ويذهب ليلتقط الحجر، هكذا نفعل: نترك الله الذي يسمح بهذه التجارب، وذلك لتطهير خطايانا، ونسرع وراء القريب قائلين: "لماذا قال لي هذا؟

📖 ان عدم الدينونة ليس بالأمر الكبير، كذلك العطف على مَن هو في شقاء وجاءك للعون ليس بالأمر الكبير. فالأمر الكبير هو ألا تدين أحداً، أو ترد على السوء بالسوء، عندما يقاومك أحد بسبب أهوائه، والا توافق حتى مع الذي يدينه، بل ان تبتهج مع الذي يُفضّل عليك.

📖 قال أيضاً: لا تطلب المحبة من قريبك، إذ أنك إذا ما طلبتها دون ان تستجاب تحزن وتنزعج. إنما بدل ذلك أظهر محبتك أنت له فتكون في راحة. وهكذا تقود قريبك إلى المحبة.

📖 كان يقول أيضاً: المحبة بحسب الله هي أقوي من المحبة الطبيعية.

📖 من المفيد أن ينسحق الواحد أمام أخيه ويقدّم له الإكرام، الذي ينسحق يجنى خيراً أكثر من الآخر.

📖 تعلموا أنتم أيضاً أن يحمل بعضكم أثقال بعض، تعلموا أن يحترم بعضكم بعضاً. ان سمع أحدكم كلمة مزعجة أو عانى، كرهاً، أمراً ما فلا يغضب للحال أو يفقد صوابه.

📖 ولا يضع نفسه في وقت الجهاد والمنفعة في تخاذل وإهمال، فاقداً قوته، غيرَ قادرٍ على تحمّل أيّة ضربة كمثل تفاحة ما ان يمسّها حجر صغير حتى تتجرّح وتهترئ. فليكن عندكم بالأحرى قلب صلب وأنتم متحلّون بالصبر حتى تتغلّب محبتكم المتبادلة دائماً على كل الأحداث.

📖 ولا تستسلموا للاضطراب ولا للنفور أو الانفعال أو أية مشيئة خاصة أو مطلب حق يبعدكم عن وصية الله. مهما كان الأمر صغيراً أم كبيراً، من الأفضل الازدراء به وإهماله، انتبهوا ألا تفضلوا نجاح قضيتكم على سلامكم.

📖 اعلموا جيّداً أن كل عمل تتممونه، صغيراً كان أم كبيراً، إنما هو جزء من ثمانية مما نبتغيه. بينما حفظ السكينة، "حتى ولو أخللنا بشيء في الخدمة"، يشكل نصف الهدف المنشود. أرأيتم كم هو الفارق. إذاً عندما تتممون عملاً تريدونه كاملاً وتاماً، اجتهدوا في

تحقيقه. هذا ما يساوي الجزء من ثمانية، والحفاظ على السكينة يساوي الأربعة أجزاء من ثمانية، أي نصف القضية.

🕮 إن كان علينا أن نبتعد عن وصية الله، ونؤذي بذلك أنفستا أو الآخرين، بغية تتميم مهمة ما، فلا يجدر بنا ان نخسر النصف، من أجل الجزء من الثمانية.

🕮 لذلك أقول لكم من جهتي، ان أنا أرسلتكم بمهمة تجلب عليكم اضطراباً أو أذى، فاقطعوها للحال. ولا تأتوا بالضرر على أنفسكم ولا على الآخرين، وإنما أهملوا المهمة ولا تجلبوا الاضطراب بعضكم لبعض، لئلا تخسروا النصف كما قلت من أجل ان تتموا الجزء، وهذا ليس معقولاً.

🕮 إن رأى أحد منكم أخاه متضايقاً، أو رأى نفسه، فبادروا إلى التنازل بعضكم لبعض، قبل أن يأتي الأذى الناتج عن هذه المضايقة.

🕮 هذه هي نتيجة الأعمال التي تتم بالمشاجرة والنزاع. نحن نتمم أعمالنا بغية الحصول على بعض من المنفعة. ولكن أية فائدة نجني بعضنا لبعض بدون تواضع متبادل؟، إذ لا يأتي عند ذلك ألا الاضطراب والمضايقة المتبادلة..."من القريب تكون الحياة والموت". تدربوا على أقوال الشيوخ القدّيسين.

🕮 اجتهدوا بمحبة الله ومخافته، تجدوا منفعة لكم وللآخرين.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

🕮 يعرف المرء صدق حبه لأخيه ومودته له، متى حزن لهفواته، وفرح التقدمة وما يناله من النعم.

🕮 نار قليلة تلين شمعا كثيرا، وهوان يسير كثيرا ما يلين ويسكن فجأة كل نزق قلبنا، وغفلته وقساوته ويزيلها.

🕮 ليتنبه المجتهدون الى عدم إدانة المتوانين لئلا يقعوا تحت دينونة أعظم، ويلوح لي أن لوطا قد تبرر لأنه وهو يقيم بين المتوانين لا يبدو قط انه قد أدانهم يوما.

🕮 إذا عيّر الجاهل او انتهر يلذع ويمتعض، فيحاول ان يجيب ويناقض، أو تراه يسجد بسرعة لمن أنبه ولكن لا تواضعا منه بل ليكف عن نفسه مكاره التعيير! اما أنت فاذا هزىء بك فاسكت وتقبل هذه النار المحرقة بل المطهرة والمنيرة لنفسك. ومتى سكن حنق الطبيب فحينئذ تب إليه واستغفر فلعله لا يقبل اعتذارك في غضبه.

🕮 لنفحص بانتباه ونميز متى ينبغي أن نحتمل طعن الآخرين بنا لدى الراعي شاكرين وصامتين، ومتي ينبغي أن نوضح له حقيقة الأمر، ويلوح لي انه علينا ان نصمت في كل الحالات التي تسبب لنا الهوان، لأنها مناسبات ربح لنا، اما في الوشايات التي تسيء الى شخص آخر غيرنا فيجب الدفاع عنه وذلك حفاظا على رباط المحبة والسلام.

🕮 من يعدو محاضرا الى اللاهوي ومن ثم الى الله يحسب كل يوم لا يعير فيه خسارة كبيرة له، وكما أن الأشجار التي تهزها الرياح تتأصل أصولها في الارض كذلك تترسخ نفوس المقيمين في الطاعة فلا تضطرب ولا تتزعزع.

🕮 لا تطلب ان تؤكد لجميع الناس بالأقوال حبك لهم بل الأحرى بك ان تسأل الله اظهاره لهم بدون ما أقوال. والا فلن يكفيك مدى زمانك للتودد إليهم والتوجع على خطاياك معا.

🕮 ان الشتائم والاهانات وامثالها هي عند المطيع كمرارة الافسنتين، في حين أن المدائح والاكرام والتأييد عند محبي اللذة هي كالعسل

تولد كل حلاوة، ولكن فلننظر الى طبيعة كل من الافسنتين والعسل، فالأول يطهر من كل عكر داخلي بينما الثاني يزيد في افراز مادة الصفراء المرة.

📖 المحبة والتواضع زوج جليل طاهر، لان الأولى ترفع، أما الثاني فيحفظ الذين ارتفعوا، ولا يدعهم يوما يسقطون.
📖 يوجد حس، أو بالأحرى سجية تسمى، الصبر على الأتعاب، واحتمال المشقات، ومن تملكته لا يعود يخشى أي تعب، أو الم، ولا يحجم عنه البتة، وبهذه الشيمة المأثورة تأيدت نفوس الشهداء فازدروا العذابات، واحتملوها بأيسر مرام.
📖 قد يكون من المحبة في أحوال كثيرة، أن نترك قريبنا، إذا نزل بنا، يعمل ما يشاء، ونظهر له كل بشاشة.
📖 الصمت والهدوء يقاتلان العجب، وان كنت مقيما في دير، فارغب في الهوان. من يحب قريبه، لا يحتمل البتة الذين يعيبونه، بل يهرب منهم.

كتاب السلم ـ صفحة ١٩١

{٤}
الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 إذا علمت بخطيةٍ ما لأخيك، فلا تقل ذلك لإنسان لان هذا موت لك.
📖 إذا تحدث أناس بأفكار تجلب عليك حرباً، فلا تسعَ إلى سماعها، لئلا تجلب على نفسك ذلك القتال.
📖 إذا تجرأ أحد الإخوة أن يدين آخر أمامك، فلا تستح منه ولا تسمع له فتخطئ أمام اللـه، بل قل له باتضاع: اغفر لي يا أخي فاني إنسان بائس، وهذه الأمور التي. تذكرها هي لي، ولست أحتمل ذكرها.

📖 إذا أساء إليك أخ، وجاء آخر وذمَّه أمامك، فأحفظ قلبك لئلا يتجدد فيه تذكر، ذاكراً خطاياك أمام اللـه، فان كنت تشاء ان يغفرها لك، فلا تجازِ قريبك ان أتاكم أخ غريب، وسمعتم من يقول عنه انه محب للظهور، فلا تجتذبوه بالأحاديث بقصد أن يظهر لكم عيبه.

📖 عُد باللوم على نفسك، لكيلا تأتي باللائمة على الإخوة الذين كنت تسكن معهم، ولا تسمع لأعدائك فتؤوِّل أعمال الإخوة الصالحة إلى رديئة متبرئاً هكذا من خطاياك، راغباً ان تتستر على خطاياك وراء خطايا أخيك، لإنك بذلك تقع تحت تسلط أعدائك في أي مكان تسكن فيه.

📖 إذا مضيت لتسكن في موضع، سواء على انفراد أو مع الذين أتوا قبلك، ورأيت عندهم صنعة أو أعمالاً مخسرة أو ضارة أو ليست رهبانية، فلا تفتح فمك لتنتقدها، فإذا لم تمتنع تلك الأمور فانتقل إلى موضع آخر، وأحفظ لسانك ألا تغتاب من تركتهم، لان في هذا موتك.

📖 إذا أغتاب أحد أخاك أمامك وحقره وأظهر حقده له، فلا تستمع له لئلا يجتذبك إلى ما لا تريده.

📖 وقال أيضاً: نحن جميعاً كما لو كنا في مستشفى، الواحد يشكوا من ألم في عينيه، والآخر يشكوا من قرحة، وهناك أمراض من كل نوع، حقاً توجد جروح قد التأمت، ولكن ان أكل المريض شيئاً ضاراً تنفتح من جديد، هكذا الحال من كان في التوبة ويدين ويحتقر آخر فقد ضيع توبته ثانية.

📖 والذين في المستشفى يقاسون من آلام متنوعة، فان صرخ واحد فهم تحت وطأة ألمه، هل يسأله آخر: لماذا تصرخ؟ ألا يفكر كل واحد في ألمه الخاص؟ هكذا إذا كان ألم خطاياي أمامي، فلن انشغل بآخر يخطئ، الذي يؤمن انه سيدان عند خروجه من الجسد، لا يستطيع ان يدين قريبه في أي شيء.

فما دام قلب الإنسان مقدساً، يصير الجميع في عينيه مقدسين. أما من كان قلبه في الأوجاع، فليس إنسان طاهراً عنده، بل هو على العكس يحكم على حالة كل واحد بحسب الأوجاع التي في قلبه.

دِن نفسك ها هنا كل يوم من أجل نقائصك، وأنت لن تحزن ساعة الموت المحتومة.

لا تشتهي أن تسمع أذية الذي أحزنك، لئلا تكافئه بالشر في قلبك.

ان ضغط عليك الفكر لكي تغتاب أخيك، اذكر انه إن سمع بذلك يحزن، أبتعد عن مواجهته فتستريح.

إن قوتل قلبك بمحقرة القريب، فاذكر انه لهذا السبب يسلمك الله لأيدي أعدائك، فتجد عندئذ راحة.

إدانة القريب، ولوم الأخ واحتقاره في القلب، وذمه عندما تسنح لذلك فرصة، ومصادرته بغضب، والتكلم عنه بالشر أمام الآخرين، هذه كلها تجعل الإنسان غريباً عن الرحمة التي يحظى بِها القديسون، وعن الفضائل المجيدة، فمثل هذه الأفعال تُهلك كل أتعاب الإنسان وتبطل ثمارها الصالحة.

إنه من غير المستطاع للنفس أن تدخل إلى راحة ابن الله، ما لم تكن لها صورة الملك، فكما أن أي تاجر لا يأخذ ولا يعطي نقوداً لا تحمل صورة الملك، وأي عملة لا يضعها في الميزان، كما أن الملك نفسه لا يدخلها خزائنه.

هكذا حال النفس التي لا تحمل صورة الملك العظيم يسوع، فإن الملائكة لا يفرحون معها، أما الملك فيطردها قائلاً: "كيف دخلتِ إلى هنا وليس عليك صورتي"، أما علامة صورته فهي المحبة، لأنه قال بنفسه: "بِهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض".



📖 وإن دعتك الضرورة لأن تعاتب أخيك، وأدركت وانفعلت واضطربت، فلا تقل له شيئاً على الإطلاق لئلا يزداد اضطرابك، بل حين ترى أنكما قد صرتما هادئين طيبي الخاطر، عندئذ تحدث إليه لا لكي تتهمه بشيء بل لكي تذكره بكل اتضاع.

📖 الذي يقتني رذيلة الانتقام في قلبه صلاته باطلة.

📖 إذا جاوبك أخ بكلمة صعبة بقلة صبره، أحتملها بفرح، وإذا فحصت نفسك بحسب حكم الله فسوف تجد إنك قد أخطأت.

📖 ما دام الإنسان متهاوناً مع نفسه، فهو يظن في قلبه انه صديق الله، أما إذا كان متحرراً من الأوجاع، فهو يستحي ان يرفع عينيه إلى السماء أمام وجه الله، لأنه يرى نفسه بعيداً جداً عن الله.

📖 كان لإنسان خادمان وأرسلهما ليحصدا الحنطة من حقله، وعين لكل واحد منهما أن يحصد كل يوم سبعة أحواض، فعمل الأول بكل جهده لكي يتم أمر سيده ولكنه لم يحظى بتكميل المقدار الذي كان يفوق طاقته، أما الثاني فتملكه الغم وقال في نفسه: من ذا الذي يستطيع مثل هذا العمل في يوم؟، فأزداد تَهاوناً ولم يعمل، بل كان تارة ينام، وتارة يجلس وتارة يتثاءب.

📖 وهكذا أضاع اليوم كله، ولما أقبل المساء وتقدما إلى سيدهما الذي فحصهما كليهما، مدح الخادم الغيور وان لم يستطع إكمال ما كلفه به، وطرد عنه الصبي المهمل الكسلان، فلا تصغرن نفوسنا إذاً في جميع الأتعاب والمحن، بل لنعمل قدر ما نستطيع ونجتهد بكل قوتنا، ولي ثقة ان الله يقبلنا مع القديسين.

📖 إذا أعد أخوك طعاماً ولم يكن جيداً، فلا تقل له: أنت طبخته رديئاً، لان هذا موت لنفسك، لكن أفحص نفسك قائلاً: لو كنت أنت الذي سمعت هذا الكلام من آخر كم كنت تتضايق؟ عند ذلك ستجد راحة.

📖 الشاب الذي سأل الرب يسوع عما يفعله لكي يخلص فأجابه قائلاً: "بع كل مالك وأعطه الفقراء، واحمل صليبك واتبعني" مبيناً لنا ان

الخلاص يكون بقطع المشيئة، لأنه لما سمع ذلك صار حزيناً جداً ومضى.

📖 فقد أدرك أن توزيع ممتلكاته على الفقراء ليست فيه مشقة تذكر، بقدر كل ما هو في حمل الصليب، لان توزيع الممتلكات على الفقراء ما هو ألا فضيلة واحدة والإنسان يكملها بحمله الصليب، أما الصليب فهو إبطال كل الخطايا، وهو يولد المحبة، فليس هناك صليب بدون محبة.

📖 فالذي يروم ان يسلك طريق المحبة، ينبغي ألا ينشغل بإنسان صالحاً كان أم رديئاً، حينئذٍ يسكن قلبه الاشتياق إلى الله، وهذا الشوق يلد فيه الغضب الذي بحسب الطبيعة، الذي يقاوم كل ما يزرعه العدو، عند ذلك يجد ناموس الله فيه مكانا مختارا، وبواسطة المخافة تستعلن فيه المحبة

📖 طوبى للنفس التي اقتنت مثل هذه المحبة، إنها تصير عادمة الأوجاع. كلما أصابنا العدو بسهم وأثارنا على القريب بأن أحداً أهاننا أو شتمنا أو وشى بنا.

📖 أو أن قريبنا تخاصم معنا غير راغب في الخضوع، أو عندما يتملكنا غضب رديء مريداً أن يوقظ فينا تذكاراً سيئاً لما فعله بنا القريب، بقصد أن يُظلم نفوسنا بالغضب والحقد، فإذا ألم بنفوسنا أحد تلك الأمور، فلنسارع ونذكر أنفسنا بقول الرب الذي شهد له بقسم: "الحق الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السماوات".

📖 ثقيل جداً هذا القول على الذين يتمسكون بإرادتِهم، والذين لا يعرفون عطية الروح القدس، لأنه إذا حل عليهم يهبهم نسيان كل شر ويعلمهم كل ما له، الوداعة عوض الغضب، السلام عوض العداوة،

الاتضاع عوض المخاصمة، المحبة عوض الكراهية، الصبر عوض الجبانة، فهؤلاء هم الذين صاروا أهلاً للتجديد.

🕮 الرب بعد ما نفخ في وجوههم قائلاً: "أقبلوا الروح"، ظهر لهم على شاطئ بحر الجليل قائلاً: "يا أولادي ألعل عندكم أداماً" مُذكراً إياهم بأنَهم بواسطة نعمة الروح القدس قد صيرهم أطفالاً صغاراً، وأنَهم أيضاً لم يكونوا أطفالاً بحسب الجسد.

🕮 "أحترز وأحفظ نفسك جداً" لكي إذ تتيقن أن الإهانات والشتائم التي تُقبَل من أجل الله هي ربح عظيم وخلاص لنفسك، تحتملها عن طيب خاطر وبغير اضطراب قائلاً: "إنني مستحق أن أتألم بأكثر من ذلك من أجل خطاياي".

🕮 "لقد وجدت حلاً أن أتألم وأحتمل من أجل الرب لعلني بفضل المحن والضيقات أصير ولو إلى لحظة قصيرة متشبهاً بآلام إلهي".

🕮 وكل مرة تتذكر فيها الذين أحزنوك صَلِّ من أجلهم بكل نفسك وبالحق كما لو كانوا أناساً أحرزوا لك ربحاً عظيماً، ولا تتذمر عليهم قط.

🕮 أما إذا مدحك إنسان أو كرَّمك فأحزن وصَلِّ لكي يرفع عنك هذا الحمل الثقيل، وهكذا في كل الأحوال التي تدركك فيها كرامة أو رئاسة حتى لو كانت صغيرة.

🕮 صَلِّ إلى الله بحرارة من كل قلبك لكي يبعد عنك كل شيء من هذا القبيل مفكراً: " أنا لست بمستحق" وأبحث دائماً بتدقيق عن الوظائف والأعمال الأكثر حقارة، ومارسها بنوح واتضاع مثل إنسان مائت ومدفون لهذا العالم، وكآخر الكل وخاطئ أكثر من الجميع، فهذه الأشياء كلها ذات منافع عظيمة لنفسك.

🕮 كمال الفضيلة هو الحب، كمال الآلام هو أن يبرر الإنسان نفسه.

تفسير تحذيرات أنبا إشعياء
فسرهم تلميذ مار إسحق السرياني

📖 انظروا يا إخوتي، احترسوا بنفوسكم الا تدينوا إنسان، ولا ترذلوه لا بالفم ولا بالقول ولا يبيت في قلبكم شر على أحد ولا حسد ولا بُغضة.

📖 **التفسير:** إن لم يهتم المتوحد ويتحفظ من هذه الآلام ويصنع جهاد قوي، ألا تثبت هذه الأفكار المؤذية التي في قلبه ولا يتأسسوا في ضميره، وإلا فباطل هو عمله في هذه السيرة، وبلا فائدة يتعب نفسه.

📖 لأنه لا لحب الله يبلغ، ولا لمحبة القريب التي تشبه حب الله، ساواها سيدنا، ولا يذوق طعم حلاوة اللاهوت، ولا يتنعم باستعلان سيدنا. لنلقي أنفسنا قدام الله يلد لنا أن نحتمل المحقرة بغير سجس والدموع الصحيحة المتعافية عن جميع البشريات.

📖 عدم أن يلوم الإنسان نفسه تجلب له عدم الصبر والغضب.

📖 **وقال أيضاً أنبا إشعياء:**

📖 لا شيء ينفع المبتدئ مثل الإهانات.

📖 فالمبتدئ الذي يحتمل الإهانات، يكون مثل شجرةٍ تُروَى كل يوم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٩٥

{٥}
أقوال الأنبا برصنوفيوس

📖 أتاه إنسان يأخذ قانونا، أجابه قائلا:

📖 يا ابني يكون قانونك بأن تجلس وتتفطن في أفكارك بخوف الله، وتقول كيف القى الله، كيف أجزت زماني بالتواني، فلا اقل من أن أتوب من الآن إذ اقترب موتى، وأحتمل قريبى، وجميع ما يأتيني منه من البلايا والأحزان حتى ينظر الرب ويعمل معي رحمة، ويسوقني إلى عدم الغضب ويطرد عنى الحسد ابن إبليس المحتال.

📖 **سؤال:** يا أبي هوذا الأخ يقاومني بشدة جداً، ولا يرجع ولا يشفق على البتة فماذا تأمرني؟

📖 **الجواب:** يا أخي اندريا أنا أعجب من قولك، ومن قلة رأيك، حيث تظن هكذا ببساطة أن الشيطان يسكت أن يجرب أحدا، ألا تعلم أن الذين يصرعون ويندبون أن السبب ليس هو منهم بل هو من الشيطان، كذلك الذين يحركهم الشيطان بالرياء والحقد هل تقدر أن تقول أن السبب منهم؟ أنه من الشيطان، فتفطن في هذا الكلام وتفهم لأنك أنت أيضاً حركك العدو وما تفهم خطاياك ولكن بحدة تنظر وتفهم خطايا غيرك أعنى أخاك ومناقصك أنت لا تذكرها.

📖 ألم تسأل منذ أيام قليلة عن الاتضاع وقيل لك أن تحسب نفسك ترابا ورمادا، فالتراب والرماد لا يغضب على أحد قد حركة العدو بغير شفقة، وخاصة وقد طعنت في السنين وفي الأسكيم وفي الكهنوت، والواجب على القوى أن يحتمل الضعيف وتقول اني أستأهل هذا والذنب هو لي فإن كنت تقول ولا تصبر فقولك باطل، قل لي من أنت حتى أخذت لك عينين تبصر بهما أوجاع غيرك ... أذكر لعازر وكم سنة صبر وهو شاكر الله.

📖 وملامة النفس، أن تدعو نفسك خاطئا، ولكن أعمالك تبين أنك لا تشعر في نفسك هكذا، أن الإنسان الذي يعرف نفسه أنه خاطئ، وأنه سبب شرور كثيرة، لا يجادل مع أي شخص، ولا يتشاجر مع أحد، ويحسب نفسه أنه غير مستحق {للكرامة من} أي شخص، بل يعتبر أن كل انسان أفضل وأحكم منه. ان كنت تعتبر نفسك خاطئا، لماذا تلوم أخاك، وتتهمه بأنه سبب لك مضايقات؟

📖 يبدو أنك أنت، وأنا، لم نزل بعيدين عن اعتبار أنفسنا خطاه، أنظر يا أخي كم نحن حقراء، أننا نتكلم بشفاهنا فقط، أما أفعالنا فتظهر عكس ذلك، لماذا عندما نقاوم الأفكار لا ننال القوة بطردها؟ لأننا

قبلها استسلمنا لانتقاد قريبنا، وهذا أضعف قوانا الروحية، فهكذا نحن ندين أخانا، ونحن أنفسنا مذنبين.

ضع كل أفكارك في الرب قائلا: ان الله يعرف ما هو الصالح، وأنت تستريح، قليلاً قليلاً ستنال القوة لتحتمل، طوبى للإنسان الذي يضع قدام عينيه في كل حين «أن للرب والأرض وملؤها» وأن أصابنا حزن فلنعلم أنه للامتحان جعله الله علينا.

لأنه لن يغفل أبدا عن خائفيه، فإذا ما عمل الإنسان صلاح، فلا ينبغي أن يتعجب، بل يتضع، ويلوم نفسه، قائلا: اني بعد لم ارضى الرب، وينسى ما هو خلفه، ويمتد إلى ما هو قدام، كلما امتد يرى نفسه في نقصان، وكلما أبصر نفسه في نقصان، كذلك ينجح، والله يكشف له ما فيه الخير، أن نحن اتضعنا، فان الرب يطرد عنا الشيطان، لذلك يجب علينا، أن نلوم أنفسنا في كل حين، وفي كل أمر، لأن هذه هي الغلبة.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته واقواله ـ صفحة ٦٣ و٦٤



من لا يقدر أن يحتمل التحقير، سوف لا يري مجداً.

وان لم يتطهر من المرارة، سوف لا يذوق عذوبة.

لقد أتيت وسط إخوة، وأحوالهم المختلفة محتاجة إلى تجريب وتهذيب، فالذهب لا يمتحن ألا بالنار.

اهرب من الغضب بقدر ما يمكنك، ولا تدن أحداً، وحب على الخصوص أولئك الذين يجربوك، إن فكرت ملياّ، ستجد أنهم هم الذين يقودوننا نحو الغاية.

كن طويل الاحتمال في الشدة كإنسان بلغ إلى عهد الرب "في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" {يو١٦:٣٣}. بهذا تحصل على المحبة غير المغلوبة، التي تقود مقتنيها إلى قصر الملك، وتجعلهم أخوة المسيح.

📖 كل شيء من أمور العالم هو فاني، وليس بشيء، فاسبق وصور الله بين عينيك، وكن حريصاً في أن تتوب، لأن زمانك في هذا العالم قليل، كن وديعاً بقلبك، وتعلم من رب المجد يسوع، وكم صبر، ورغم أنه لم تكن له خطية، احتمل الشتم وسائر الأوجاع حتى الموت، اتعب وجاهد ليبعد عنك الغضب، والتمرد بمعونة رب المجد يسوع إلهك الذي أحبك.

📖 سر في الطريق الذي مهدناه تابعاً لخطوات الآباء إنني لا أذكر مرة واحدة وجدنا فيها راحة كاملة، ألا وتركناها دون الاستمتاع بالراحة، لأننا كنا نحاول دائماً أن نضيف عليها بعض الأتعاب والآلام، خائفين من ذاك الذي قال " أنك استوفيت خيراتك في حياتك " {لو١٦:٢٥}. ومتذكرين أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله {أع١٤:٢٢}.

📖 لقد سلكنا هكذا عندما تأتي إلى أيدينا مقتنيات كثيرة، الله يعرف في أي فقر عشنا من أجل ذاك الذي تمسكن من أجلنا، لا يليق أن ننيح أنفسنا في أي شيء، إن الذي دبر حياته من أجل نفسه، وليس من أجل الله، لا يمكن أن يقطع مشيئته.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته واقواله ـ صفحة ٦٩ و ٧٠

📖 قال الرسول "صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً" {١كو٩:٢٢}. هذه هي طريق المسيح، لأنه بكل وداعة وسكون جاء ليخلص الناس، فلا يقارع الإنسان فكر قريبه، وإذا لم يكن الإنسان متجلداً صبوراً، فلن يستطيع أن يكون مع الناس في هدوء وسلام، اتعب لتقتني الصبر لأنه مكتوب هكذا "بصبركم اقتنوا أنفسكم" {لو٢١:١٩}.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته واقواله ـ صفحة ٧٩

📖 **وقال أيضاً الأنبا برصنوفيوس:**

📖 "البذور العظيمة، والأعصاب التي تشدد كل الأعضاء، وتشفى كل مرض واسترخاء، هي المحبة التي أعطانا الآب وأحيانا بها".



{٦}

الشيخ الروحاني

📖 أنت يا من ترغب في النقاوة التي يرى بها سيد الكل، لا تفتر ولا تسمع كلام الافتراء عن إخوتك، وإن حدثت حولك خصومة أو سمعت رجزاً، سد أذنيك.

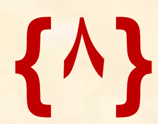
{٧}

القديس مار أوغريس

📖 الذي يحتمل الإهانة بشجاعة، فإنه يرتفع على الحكم، لأن داود لم يجاوب الذي شتمه، لكنه صبر على افترائه عليه، كذلك أنت لا تشتم شاتمك، ولكن اخضع للذي شتمك، لتهدئ غضبه، احتمل الشتيمة فإنها هي التي تنميك، وتزيدك في الفضيلة.

📖 إذا احتملت الشتائم بطول روح، تنزع من قلبك مجد الناس، وهذا يساعدك أن تطرح الفكر، الذي يجعلك أن تتظاهر بالفضيلة.

📖 فإني أعرف واحدا من الإخوة، أحتمل شتيمة ظلما، فلما مضى إلى قلايته {كان} فرحا، وحزينا، فكان فرحه، لأنه شتم ظلما، ولم يقلق، وكان حزينا على الأخ الشاتم، الذي أضله الشيطان، وأسقطه في الخطية، والشيطان أيضاً فرح وحزن، فرح من أجل الأخ الذي أضله، وحزن لأنه لم يقدر أن يقلق الأخ المشتوم.



{٨}

كتاب فردوس الآباء

قال القديس أبّا أور:

إذا حدث بينك وبين أخ أمرٌ محزنٌ، وأنكر ما قاله عنك فلا تلاججه، وإلاّ فمصيره أن يتوقح ويقول: نعم أنا قلت.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٠٣



قال أنبا مقار:

إنّ نيّات الناس مختلفة، حتى إنه يمكن لنيّة إذا كانت نشيطة حارّة أن تقدِّم في ساعةٍ واحدة ما لا يمكن لغيرها ـ إذا كانت متوانيه ـ أن تقدِّمه ولا في خمسين سنة. والشياطين متى رأوا إنسانًا شُتِم وأهين أو خسر شيئًا دون أن يغتمّ بل احتمل بجلادةٍ يرتاعون، لأنهم يعلمون أنه قد وجد طريق الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٨٤



قال أنبا مقار: إذا صار الافتراء عندك مثل المديح، والفقر مثل الغنى، والحرمان مثل الوفرة، فلن تهلك. بالحقيقة إنه يستحيل على إنسان يؤمن إيمانًا ثابتًا، ويعمل جاهدًا بإخلاص، أن يسقط في نجاسة الأوجاع ويهلك بواسطة الشياطين.



وقال أيضاً أنبا مقار: إذا ذكرنا السيئات التي تحلّ بنا من الناس فإننا نقطع قوة ذكر الله من قلوبنا، وإذا ذكرنا شرور الشياطين نظلّ محصّنين فلا يستطيعون أن يؤذونا.

وقال أيضاً أنبا مقار: هذا خطأ من الراهب إذا عامله أخٌ رديئًا أو شتمه ولا يذهب هو أولاً ليتلاقى معه ويصفِّي قلبه بالمحبة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٩٢



قيل عن أنبا ايسيذورس قسّ الإسقيط:

إنّ كلَّ مَنْ كان عنده أخٌ صغير النفس، أو مشاغبٌ، أو جبانٌ، أو

كسولٌ أو عاص، أو شتّامٌ، أو عليلٌ، وأراد أن يُخرِجه من عنده، كان القديس يأخذه عنده، ويُطيل روحه عليه، ويشفيه لكي يخلص.

📖 قيل إنه كان مع أنبا ايسيذورس قس الإسقيط أخ ضعيف في عقله، ويتكلم بطريقةٍ رديئةٍ، وقليل الذكاء جداً، فانتهر القديس قائلاً: "يا أخ اصمت، لئلا بضعف ذكائك، وضيق صدرك، تُغضِب الرب". وهكذا احتمل الأب هذا الأخ طويلاً حتى هدَّأ من نفسه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٢

📖 قال أنبا ايسيذورس:

📖 لقد حاربتُ لمدة عشرين سنة فكرًا واحدًا: وهو أن أرى جميع الناس بقلبٍ واحدٍ {أي أن يراهم متساوين جميعًا في عينيه}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٤

📖 قال أنبا بيمين عن أنبا ايسيذورس:

📖 إنه عندما كان يعظ الإخوة في الكنيسة، كان يقول شيئًا واحدًا: اغفر لأخيك، لكي تُحسَب مستحقًا أن يُغفَر لك أنت كما هو مكتوب

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٥

📖 سأل كاهن نتريا أنبا بامو:

📖 كيف ينبغي على الإخوة أن يسلكوا في حياتهم؟

📖 فأجابه: بجهادٍ كثير مراعين ضمائرهم تجاه القريب.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٢٥

📖 الاب يعقوب الفارسي عمن الأب ديوسقورس:

📖 علمتُ أنّ أبي الأب يعقوب الفارسي سأل الأب ديوسقورس الذي من جبل نتريا: كيف يجب أن يُحِبّ الإنسان؟

📖 فقال له: إن لم يضع الإنسان يديه الاثنتين فوق رأسه ويقول: أخطأت، فلا يمكنه أن يحب قريبه كنفسه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٣٧

📖 قيل إنّ أبّا بيئور:

📖 جاهد حتى يقدر أن يغلب نفسه ولا يقول لأحدٍ من الإخوة كلمة "أنت". سأل إخوةٌ شيخًا بخصوص هذا القول، فأجابهم:

📖 هذا يعني الا يخاطب أحدًا ألا بصفةٍ ذات فضيلة، ولا يقول له "أنت"، لأنّ الآباء والشيوخ كانوا يخاطبون بعضهم بعضًا قائلين: "أبوتك" أو "قدسك" أو "كرامتك" وغير ذلك من النعوت المكرَّمة.

📖 وكان الأخ يخاطَب هكذا: "محبتك" و "اختبارك" و "ثباتك" و"طهارتك" و "حشمتك" ومثل ذلك.

📖 أما المخاطبة بكلمة "أنت" فهي غير مستحبّة لسببين:

📖 الأول: لأن فيها نوعًا من الاحتقار.

📖 والثاني: لأنها كثيرًا ما تكون سببًا للشتيمة والغضب.

📖 وذلك كما نقرأ عن القديس يوحنا القصير أنه لما سمع في الحصاد أخًا يقول لأخيه بغضبٍ: "تعالَ أنت"، فللحال ترك الحصاد وهرب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٤١

📖 حدث مرةً أنّ القديسَيْن يوحنا كاسيان وجرمانوس جاءا من ديرهما بفلسطين، وزارا أنبا شيشوي، فاحتفل بضيافتهما.

📖 فسألاه: لأي سبب لا تحفظوا طقس صومكم، في وقت ضيافتكم للإخوة الغرباء، على ما قد عرفناه في بلدنا فلسطين؟

📖 فأجابهما قائلاً: إنّ الصوم معي دائمًا، وأما أنت فلست معي دائمًا، والصوم شيء نافع لازم، وهو من نيتنا، وإرادتنا.

📖 وأما إكمال المحبة، فيطالبنا به ناموس الله بالضرورة.

📖 فيكُم أنتم أقبَلَ المسيح إلى، ويوجب على دَينًا لازمًا بأن أخدمه بكل حرص، فإذا شيعتكم أمكنني استعادة صومي.

📖 وذلك أنّ أبناء العُرس لا يستطيعون أن يصوموا ما دام العريس معهم، فمتى رُفِعَ الخَتَنْ فحينئذٍ يصومون بسلطان.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٤٤ ـ ٤٤٥

📖 جاء البرابرة مرةً ونهبوا أبّا شيشوي، هو وأحد الإخوة أيضاً، ولما جاعا خرجا في البرية ليبحثا عن شيء يأكلانه.

📖 ولما كانا بعيدين عن بعضهما، وجد أنبا شيشوي بعضًا من حبوب الشعير، فأكل بعضها، ووضع البعض الآخر في يده.

📖 فجاء الأخ ووجده يأكل فقال له: أَهذه محبة أنك تجد طعامًا وتأكله وحدك، ولا تدعونني؟

📖 فقال له أبّا شيشوي: أنا لم أخُنْكَ يا أخي، هذا هو نصيبك، احتفظتُ به لك في يدي.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥٠

📖 ذهب أخٌ ليبيٌّ {من ليبيا} إلى الأب سلوانس يومًا ما في جبل "بنيفو"

📖 وقال له: يا أبي، لي عدوٌ عمل بي شرورًا كثيرة، لأنه سرق حقلي عندما كنتُ في العالم، وكثيرًا ما نصب لي فخاخًا.

📖 وها هو قد استأجر أناسًا لكي يُسمُّوني، وأريد أن أسلِّمه للحاكم.

📖 فقال له الشيخ: اِفعل ما يُريحك يا ابني.

📖 فقال الأخ: أليس أنه، يا أبي، إذا عوقب ستكون لنفسه بالتأكيد منفعةٌ عظيمة؟ فقال الشيخ:" اِفعل كما يبدو لك يا ابني".

📖 فقال الأخ للشيخ: قدِّم لأجلي صلاة، يا أبي، وأنا ذاهبٌ إلى الحاكم.

📖 فنهض الأب، وصلّيا الصلاة الربانية.

📖 ولكنه قال: لا تغفر لنا ذنوبنا، كما لا نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا.

📖 فقال الأخ: لا تقُلْ ذلك يا أبي.

📖 ولكنّ الشيخ قال: هكذا يكون الأمر يا ابني، ففي الحقيقة إن كنتَ تريد أن تذهب إلى الحاكم لكي تنتقم لنفسك، فإنّ سلوانس لن يقدِّم صلاة غير هذه لأجلك! فصنع الأخ ميطانية وغفر لعدوِّه!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥٩ - ٤٦٠

📖 **وقال أيضاً الأب ثيئودور البرامي:** لا توجد فضيلة أفضل من ألا يكون الإنسان محتقرًا لأحدٍ، أو يعامله بازدراءٍ.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٨١

📖 **احتمال الأنبا موسي:**

📖 حدث مرةً عندما عُقِد مجمعٌ في الإسقيط أنّ الآباء عاملوا أبّا موسى بازدراءٍ لكي يمتحنوه قائلين:" لماذا يدخل هذا الأسود بيننا؟
📖 لماذا جاء ليُفسِد ترتيب رهبنتنا؟
📖 هل نحن في حاجةٍ إلى لصٍ بيننا؟
📖 ولما انصرف المجمع اعترفوا له بسبب أقوالهم هذه، وتعجبوا جداً من هدوئه الكامل وسألوه: أَلم يُحزنك هذا الكلام إطلاقًا؟
📖 فقال لهم: الحق إنني حزنتُ ولكنني ظللتُ صامتًا.

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا:**
📖 عندما ازدرى بعض الإخوة بأنبا موسى الأسود سألوه قائلين: أَما تسجّس قلبك يا أبانا؟
📖 فأجابهم: لقد تسجّس، ولكنني لم أتكلم'، فما معنى ذلك؟
📖 قال الشيخ: إنّ كمال الرهبان يتكون من جزءين: عدم التسجُّس بحواس الجسد، وعدم التسجُّس بحواس النفس.
📖 عدم التسجُّس بالجسد، هو عندما يُشتَم الإنسان، ويكبح جماح نفسه لأجل الله ولا يتكلم، حتى ولو اضطرب.
📖 أما عدم التسجُّس بالنفس فيكون عندما تُساء معاملة الإنسان ويُشتَم، ومع ذلك لا يغضب في قلبه، وذلك مثل القديس يوحنا القصير.
📖 لأنه حدث مرةً عندما كان الإخوة جالسين معه مرَّ عليه رجلٌ وعيَّره ولكنه لم يغضب، ولا تغيَّر منظره.

📖 فسأله الإخوة: أَلم تضطرب في داخل قلبك يا أبانا عندما أُهِنتَ بهذه الطريقة؟
📖 فأجابهم: لم أضطرب في داخلي، فأنا هادئ في داخلي كما ترونني من الخارج تمامًا'. وهذا هو عدم التسجُّس الكامل.
📖 وأنبا موسى لم يكن قد بلغ حتى هذا الوقت إلى هذه الدرجة من الكمال، وقد اعترف بأنه رغم عدم اضطرابه من الخارج، ألا أنه كان هناك نزاعٌ في قلبه، واحتفظ بصمته، ولم يغضب من الخارج،

وحتى هذه كانت فضيلة روحية، ولو كان لم يغضب داخليًا، أو خارجيًا لكان ذلك أكثر كمالاً.

📖 والقديس نيلوس السينائي عمل مقارنةً بين هذين المقدارين من الفضيلة في حالتي المباركين موسى النبي، وأخيه هارون:

📖 حيث إنّ طقس تغطية الصدر والقلب بالصُدرة الكهنوتية، الذي كان يُجريه هارون عند دخوله قدس الأقداس، كان يمثل حالة الإنسان الذي رغم غضبه في قلبه، فهو يُقمع هذا الغضب بالصراع والصلاة.

📖 أما حالة الإنسان الذي ليس في قلبه أي غضب إطلاقًا، لأنه بلغ إلى الكمال بنصرته على الأوجاع والشياطين، فيقارنها القديس نيلوس بما قيل عن موسى النبي، وذلك بقوله: ' قدّم موسى النبي الصدر كذبيحة، لأن النفس تسكن في القلب، والقلب في الصدر.

📖 وسليمان الحكيم يقول: «الحكماء يصرفون الغضب» {أم٢٩: ٨}،

📖 ويقول الكتاب بخصوص هارون: «اصنع ثيابًا مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء، وتكلِّم جميع حكماء القلوب الذين ملأتُهم روح حكمةٍ، أن يصنعوا ثياب هارون لتقديسه، ليكهن لي ... صُدرة ورداء و ... إلخ. وتجعل في صُدرة القضاء الأوريم والتُميم {أي الأنوار والصحايح} لتكون على قلب هارون عند دخوله أمام الرب» {خر٢٨: ٢ - ٤و٣٠}.

📖 وهذا يعلِّمنا نحن الرهبان أنه من اللائق لنا أن نغطِّي على غضب القلب بأفكارٍ طيبةٍ متضعةٍ هادئةٍ، والا نسمح للغضب أن يصعد إلى الحنجرة، حيث يفضح اللسان نتانة هذا الغضب.

📖 كما أن الراهب عليه أن يستأصل الغضب من قلبه، بل ويطلب المغفرة لمن يُغضبه، كما فعل الطوباوي موسى النبي عندما احتقرته مريم أخته.

قال أنبا موسى: الذي يحتمل كلمة ظلم، أو معيرة، من أجل المسيح باتضاع، يكمِّل استشهاده. ومَنْ يتمسكن من أجل الله يعولـه الله، ومَنْ يُظهر ضعفه أمام الله، أو يصير أحمقَ من أجله يحكِّمه الله.

وقيل عنه إنه لما رُسِم قسًّا ألبسوه التونية البيضاء، فقال لـه رئيس الأساقفة {البابا ثيئوفيلس الـ ٢٣}: ها قد صرتَ كلّك أبيضَ يا أبّا موسى.

فقال له الشيخ: هذا حق من جهة الخارج، أيها السيد الأب، ولكن ماذا عن ذاك الذي في الداخل؟

ولما أراد رئيس الأساقفة أن يمتحنه قال للكهنة: عندما يدخل إلى الهيكل أطردوه، ثم اتبعوه لتسمعوا ماذا يقول. ثم جاء الشيخ فطردوه قائلين: أخرج يا أسود.

فخرج وهو يقول لنفسه: حسنًا فعلوا بك لأن جلدك أسود كالرماد، إنك لست إنسانًا، فلماذا تسمح لنفسك أن توجد مع الناس؟!

وكان قد شهد له أبوه الروحي أنبا ايسيذورس ورشّحه للكهنوت، وقيل إنه لما بدأ البطريرك يضع يده عليه لرسامته سمعوا صوتًا من أعلى قائلاً: مستحق، مستحق، مستحق.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٩٦ ـ ٤٩٧



قال أحد الآباء:

ذهبتُ مرةً إلى أبّا "موثويس" {أو "ماطويس" في مراجع أخرى}، وقلتُ له: أريد أن أذهب إلى القلالي.

فقال لي: احمل سلامي إلى أنبا يؤنس.

فلما ذهبتُ إلى أنبا يؤنس، وأبلغته سلام أبّا موثويس قال لي: ها هو أنبا موثويس إسرائيلي حقًا لا غشّ فيه!

وبعد عامٍ ذهبتُ إلى أنبا موثويس وأخبرته بما قاله أنبا يؤنس.

فقال لي الشيخ: إنني غير مستحق لكلمات القديس، ولكن اعلم أنك إذا سمعتَ شيخًا يمدح رفيقه أكثر من نفسه، يكون هو قد بلغ إلى درجةٍ عظيمةٍ في الكمال، لأن هذا خضوعٌ حقيقيٌ منه للآخرين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢٣



📖 **وقال أنبا يؤنس:** المحبة هي أساس البنيان.
📖 فإذا حفظنا الأساس، فنحن نبني بيتنا حتى نكمل سقفه.
📖 لذلك كان القديس يؤنس يفرح إذا شتمه أحدٌ وأهانه، ويزيد من حبه له. وكان يقول: إنّ احتمال الشتيمة، والإهانة بمعرفةٍ، هو الذي يطهِّر القلب ويجلب الاتضاع الحقيقي، حتى تصل النفس إلى الله.
📖 أما مديح العالم وكراماته فهي تهدم الفضيلة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٣



📖 **وقال أيضاً أنبا يؤنس:** إنّ البيت لا يمكن أن يُبنى من فوق إلى أسفل، بل من الأساس إلى فوق، فسألوه: ما معنى ذلك؟
📖 فقال لهم: إنّ أساس كل عمل هو محبة القريب.
📖 فيجب علينا قبل كل شيء أن نربحه، لأن وصايا المسيح إلهنا كلها معلّقة بهذه الوصية.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٤



📖 **ذات يوم سأل الإخوة أنبا يؤنس:**
📖 أَجيدٌ لنا أن تكون لنا أُلفة مع الناس؟
📖 فقال لهم: جيدٌ أن نعتاد على إخوتنا، لأن الرب مات من أجلنا، ومن أجلهم أيضاً بالمساواة، وخصوصًا أننا بوداعة المسيح، وبكل طهارةٍ في الروح القدس، نربح أخانا. وبالأُلفة مع الشجاعة، ندرِّب أنفسنا ضدّ البُغضة، التي تفصلنا عن الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٤



📖 **قال أحد القديسين {هو أنبا يؤنس القصير في بعض المراجع}:**
📖 لا يوجد عمل محبة أفضل من ألا يحتقر الإنسان أخاه.
📖 كما هو مكتوب: «لا تُبغض أخاك في قلبك، إنذارًا تُنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية» {لا١٩: ١٧}. وعلى ذلك فإذا رأيتَ أخاك مستمرًا في الخطية، وأنت أهملتَ في إنذاره، حتى يعرف حينئذٍ خطأه، فسيُطلَب دمه منك.

📖 ولكنه إذا كرّر الخطية، واستمر فيها فهو يموت بخطيته.
📖 وجيدٌ لك أن تشفيه بالمحبة، دون أن تجرحه، أو تزدري به كعدو.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٧

📖 **وقال أيضاً أنبا يوحنا القصير:**
📖 إنّ ثلاثة فلاسفة كانوا متآخين، فمات أحدهم، وخلّف ابنًا صغيرًا أوصى به للثاني.
📖 ولما شبّ الغلام أخطأ مع امرأة الوصي عليه، فلما رآهما معًا طرد الشاب من بيته، ورغم أنّ الشاب جاء وسأل الوصي أن يغفر له، فلم يشأ أن يقبله بل قال له: ' اذهب إلى دير رهبان، واحتمل الإهانة لمدة ثلاث سنوات'. ففعل.
📖 ثم جاء إليه فلم يقبله بل قال له: ما تأدّبتَ بعد، ولكن اذهب وأقم ثلاث سنوات أخرى، وأَعطِ أُجرةً لمن يشتمك'. ففعل ذلك.
📖 ولما عاد إليه أرسله بخطابٍ إلى صديقه الثالث الذي كان في مجلس الحكماء في أثينا ليتعلم الحكمة، وكان هناك شيخ حكيم جالسًا على الباب يشتم كل مَنْ يدخل. ولما دخل الشاب شتمه، فضحك.
📖 فقال له الفيلسوف: أنا أشتمك وأنت تضحك؟
📖 فقال له الشاب: ألا تريدني أن أُسرَّ، ولي اليوم ثلاث سنوات أُعطي أُجرةً لمن يشتمني، والآن وجدتُ مَنْ يشتمني مجانًا؟! لذلك ضحكتُ.
📖 فقال له الشيخ: هلم واصعد إلى مجلس الفلاسفة!
📖 ثم قال أنبا يؤنس: إنّ هذا هو باب مدينة الله، وآباؤنا باحتمالهم الشتائم والإهانات دخلوا فيه مسرورين.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٣٠ - ٥٣١

📖 كان أنبا أغاثون على الدوام بغير اضطرابٍ في حواسه.
📖 وإذا قال له أي شخص كلمةً صعبةً، كان يسكت، ولا يُجيب بشيءٍ، كما لو كان لم يسمعه.
📖 أما حين كنا نقول له: أما سمعتَ ما يقوله الأخ؟
📖 فكان يقول: نعم، إنّ الكلام الذي قاله لي اعتبرته فيَّ، وقد رأيته

فيَّ، لأنّ هذه هي خطيتي، وأنا هو المذنب.
📖 ولما كنا نقول له: ولماذا لم تصنع له مطانية؟
📖 كان يُجيبنا قائلاً: لأنني لا أريد أن أجرح ضميره!
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٥ ـ ٦٦٦

📖 **قيل عن أنبا أغاثون:** إنه أجبر نفسه على إتمام كل الوصايا.
📖 ولما كان يُبحِر في مركبٍ، كان هو أول مَنْ يمسك المجاذيف.
📖 وعندما كان الإخوة يأتون ليروه، كان يُعِدَّ المائدة بيديه، بمجرد أن ينتهوا من الصلاة، لأنه كان ممتلئًا نشاطًا وحلاوةً ومحبة الله.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٨

📖 **وقال أيضاً أنبا أغاثون:**
📖 إن أنا ربحتُ أخي فقد قرّبتُ {أي قدّمتُ} قربانًا.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٨

📖 **كان أنبا يوسف يتكلم مرةً عن المحبة فقال:**
📖 إنّ أخًا جاء إلى أنبا أغاثون فرأى عنده مسلّة خياطة، فمدحها لأنها كانت جيدة، فلم يتركه الشيخ يذهب ألا بها.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٨ ـ ٦٦٩

📖 **قال أبّا أغاثون:**
📖 إنني لم أقدِّم ولائم محبة إطلاقًا، ولكن حقيقة العطاء والأخذ، كانت بالنسبة لي وليمة محبة، لأنني أعتبر أن منفعة أخي هي ذبيحة تقدمة.
📖 كان أنبا أغاثون مسالمًا لجميع الإخوة الذين يسكنون معه، وكان الجميع يحبونه ويتشبّهون بسيرته.
📖 هذا ما قاله لي أنبا أبراهام الذي كان ساكنًا معه.
📖 ونحن كذلك يا إخوتي إذا أحببنا حياتنا فلنتمثل بالذين أرضوا الله ونقتفِ آثار خطواتهم لأنهم وجدوا السيرة الصالحة.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٦٩

📖 **وسُئل أيضاً أنبا إشعياء:** أريد أن أستشهد من أجل الله.

فأجاب: مَنْ احتمل رفيقه في وقت الشدّة، فقد دخل أتون الثلاثة فتية القديسين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٤

قيل عن الأب أخيللاس:

إنه جاء إليه يومًا ما ثلاثة شيوخ كان لأحدهم سمعة رديئة.

قال الشيخ الأول للأب: اِصنع لي شبكة يا أبتاه.

فأجاب: لا، لن أصنع لك شبكة.

ثم قال الشيخ الثاني: من أجل المحبة اِصنع لنا شبكة لكي يكون لك تذكار في ديرنا. فقال: ليس عندي وقت.

ثم قال له الثالث ذو السمعة الرديئة: اِصنع لي شبكة، أيها الأب، ليكون لي شيء من عمل يديك.

فأجابه الأب أخيللاس في الحال: لك أنت سأصنع شبكة.

فسأله الشيخان الأولان عندما اختليا به:" لماذا لم ترغب أن تعمل لنا ما طلبناه منك في حين أنك وعدت الآخر بذلك؟

فأجابهم الشيخ: قلتُ لكم 'لا' لأنني علمتُ أنكم لا تحزنون حيث إنكم تعلمون أنه ليس عندي وقت، ولكنني لو رفضتُ طلب الآخر لقال في نفسه: 'لقد سمع الشيخ بخطيتي لذلك لا يريد أن يعمل لي شيئًا'، وبذلك ينقطع رجاؤه وتنقطع علاقتي به، أما الآن فقد شجعته حتى لا يغمره الحزن.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٠٥



سأل أخٌ الأب إيليا:

عندما أكون قد أحزنت إنسانًا، فبأي طريقةٍ أطلب منه المغفرة؟

فأجابه الشيخ: اظهِر له ندمك من صميم القلب، مع تأسفاتك، والله الذي يرى نيتك سيطمئن خاطره.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧١٤



كان في منطقة القلالي شيخٌ يُدعى أبوللو، إذا جاءه أحد طالبًا أن

يعمل معه، كان يذهب معه بفرح قائلاً: إنني ذاهبٌ لأعمل اليوم مع المسيح لأجل خلاص نفسي، لأنّ هذه هي الأجرة التي يعطيها.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧١٦

قال أبّا أبوللو بخصوص استقبال الإخوة:

ينبغي أن ينحني الإنسان أمام الإخوة الذين يأتون إليه، لأننا نطرح أنفسنا ليس أمامهم هم، بل أمام الله.

عندما ترى أخاك، فإنك ترى الرب إلهك، وقد تعلّمنا هذا من إبراهيم {تك ١٨}. فعندما تستقبل الإخوة ادعُهم ليستريحوا قليلاً، لأنّ هذا هو ما نتعلّمه من لوط الذي دعا الملاكين أن يفعلا ذلك {تك١٩: ٣}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧١٦



حدث يومًا ما، أنه لما ذهب أبّا إشعياء إلى مسكنه كعادته، لكي يضع كتابه ويخلع رداءه، قبل ذهابه إلى الشيخ، وجد أخًا كان يخطف إناءً. ولكن أبّا إشعياء لم يشأ أن يجعل هذا الأخ يراه، فاختبأ حتى أخذ الأخ الآنية الصغيرة وابتعد.

ثم ركض أبّا إشعياء إلى رفيقه بكل فرح وقال له: أتعلم؟ لقد مررتُ على مسكني كالعادة قبل أن أجيء، ووجدتُ أخًا يسرق، ولئلاّ يراني ويختفي، اختبأتُ حتى خطف الآنية وذهب.

فقال له أبّا بائيسيوس: لم تتصرف جيدًا يا أبّا إشعياء، بكونك لم تشأ أن تظهر أمامه. فكان يجب أن تنطرح تحت قدميه، وتتوسل إليه أن يأخذ الآنية. وبذلك فهو عندما يهيئ طعامه، ويصلِّي للرب، لا يوبخه ضميره كإنسان سارق!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٢٠



ذهب أخٌ إلى أبّا ماطويس:

وقال له: كيف أنّ رهبان الإسقيط، يفعلون أكثر مما يتطلّبه الإنجيل، في حبّهم لأعدائهم أكثر من أنفسهم؟

فقال له: أمّا عن نفسي، فلم أصل بعد إلى محبة الذين يحبونني،

بقدر ما أحب نفسي!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٢١



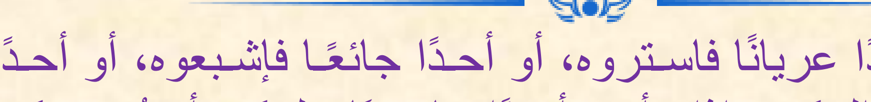
قال أنبا يؤنس عن المحبــة:

وأيضًا اقتنوا لكم محبة بعضكم لبعض، فعظيمٌ هو عمل المحبة، لأن ربنا يقول في الإنجيل: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حبٌ بعضكم لبعض» {يو١٣: ٣٥}.

وأيضًا بطرس الرسول يقول: «لأن المحبة تستر كثرةً من الخطايا» {١بط٤: ٨}، لذلك فلتكن هذه الفضيلة مثمرة فيكم، وهذه هي ثمرتها: إذا رأيتم أحدًا في تجربة أن تتعبوا معه.

وإذا رأيتم أحدًا مريضًا افتقدوه.

وإذا لم يكن له أحد فاخدموه.



وإذا رأيتم أحدًا عريانًا فاستروه، أو أحدًا جائعًا فإشبعوه، أو أحدًا غريبًا فاقبلوه إليكم. وإذا رأيتم أحدًا غاضبًا عليكم، أو يُبغضكم، فاقبلوه إليكم بوداعة وأكرموه.

وإن كان أحد يجذبكم إلى المزاح، أو النميمة، أو إلى أي عمل رديء، فاهربوا منه، لأن هذه الأعمال ليست من الله، بل من الشيطان. كونوا مكرِّمين لكل أحد، رحومين، متواضعين، طويلي الروح، واغفروا بعضكم لبعض.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٧١



وكان أنبا يؤنس يقول لنا أيضاً:

إنكم تعلمون، يا أولادي، أنني لم أسبِّب ضيقًا لأحد قط في قلايتي، ولا طرحته في غير احتياج إليه، ولم أصنع هذه الخطيئة قط أمام الرب، فأنتم أيضاً اصنعوا هكذا.

وإذا كنتم عددًا كبيرًا فاسكنوا في قلاية واحدة {لافرا}،

ولا تُحزنوا نفسًا غريبة مضطهدة، مثل الذين يفكرون في الأرضيات.

📖 وكان أبونا القديس يقول لنا أيضاً: احفظوا هذه الأمور الصغيرة التي سلّمتها لكم، وإذا حفظتم أعظم منها، فإن الله الصالح لن يتخلّى عنكم بل يُرسل نعمته فتحفظكم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٧٢

📖 **قال الأب غريغوريوس الثيئولوغوس:**

📖 إن كنتَ عند الله غير مذنب، فلا تغفر للمذنبين إليك.

📖 وإن كنتَ تعلم أنك مذنب فقدِّم الرحمة أمامك، فإنّ الله يضاعف الرحمة للرحومين.

كتاب فردوس الآباء - القديس غريغوريوس الثيئولوغوس - الجزء الثالث - صفحة ٩٤

📖 **القديس يوحنا السرياني {أو الفارسي}**

📖 قيل عن الأب يوحنا السرياني: إنّ أناسًا أشرارًا خبثاء جاءوا إليه، فأخذ ماءً في طشت وغسل أقدامهم، فاحتشموا من إكرامه لهم وتابوا.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب تادرس الرهاوي - الجزء الثالث ١٥٠

📖 **كان الشيخ هيبارخوس {هيبريشيوس} يقول:**

📖 لا تذم {أو تسيء معاملة} جارك، ولا تُقص عنك إنسانًا يتجه إليك، وذلك لكي يمكنك أن تقول للرب: اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب هيبريشيوس - الجزء الثالث ١٦٦

📖 **قال أنبا تيموثاوس:** إن أنت صادقتَ الله يقوم عليك كل واحد، ويجعلون عقبهم على رأسك، وفي الآخر يجعلون عليك إكليلاً من ياقوت، وتاجًا ملوكيًا يضعون على رأسك.

كتاب فردوس الآباء -- القديس انبا تيموثاوس - الجزء الثالث ١٩٦

📖 مَنْ احتمل عدوه عندما يشتمه فهو قوي حكيم.

📖 ومَنْ لا يحتمل الشتيمة لا يحتمل الكرامة أيضاً.

📖 لأن الشتيمة أقل ضررًا من الكرامة.

كتاب فردوس الآباء -- القديس انبا تيموثاوس - الجزء الثالث ١٩٧



قال الأب ديادوخوس:

الذي فاز بمعرفة {اختبارية} مقدسة، وذاق الحلاوة الإلهية، لا يجب أن يحاكم أحدًا قط، ولا يحرك حكومة {خصومة}، ولا يأتي بأحد إلى مجلس حكم البتة، حتى ولو سلبه إنسان ملابسه.

لأن عدالة سلطات هذا الدهر ليست شيئًا بالنسبة لعدالة الله، وإلاّ فما الفرق بين أولاد الله، وأولاد هذا الدهر؟

هكذا سلك ربنا يسوع المسيح، إذ إنهم لما شتموه لم يشتم أحدًا، ولما أوجعوه لم يهدِّد، ولما نزعوا ثيابه لم يتكلم، إنه توجع لأجل خلاصنا، بل إنه طلب من الآب من أجل الذين فعلوا به المكروه.

كتاب فردوس الآباء -- الأب أنبا ديادوخوس - الجزء الثالث ١٩٨



قيل عن أنبا تادرس:

إنه عندما كان شابًا ساكنًا في البرية، ذهب ذات يوم ليخبز له خبزًا، فقابل أخًا يعمل لنفسه خبزًا ولم يكن يتقنه، وما كان يوجد أحد ليخبز له. فترك أنبا تادرس خبزه، وعمل خبز ذلك الأخ.

ثم جاء أخ آخر ليخبز، فترك أيضاً خبزه وخبز لهذا الأخ.

وجاء أيضاً أخ ثالث فخبز له. وبعد أن أراحهم خبز لنفسه.

كتاب فردوس الآباء -- القديس أنبا تادرس الإسكندري - الجزء الثالث ١٩٩



قال لي أخٌ: عندما كان الأب يوحنا القلالي يموت قلتُ له: أبّا، يا أبي، ألا تقول لي قولاً يمكنني بواسطته أن أخلص؟

فقال لي: نعم سأقول لك قولاً مأثورًا، وهو سيكفي للخلاص.

فقلتُ له: ما هو يا أبي؟

فقال لي: اذهب وأحب قريبك كنفسك، وسيسقط جميع أعدائك تحت قدميك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - القديس يوحنا القلالي - الصفحة ٢٦٥

راهبٌ محبٌّ للأتعاب النسكية: رأى إنسانًا يحمل ميتًا على نعشٍ، فقال له: أَتحمل الموتى؟ اذهب واحمل الأحياء {احتملهم}!



قال شيخ: حامل الأموات يأخذ الأجرة من النـاس، وحامـل الأحيـاء {أي المحتمل} يأخذ الأجرة من الله.

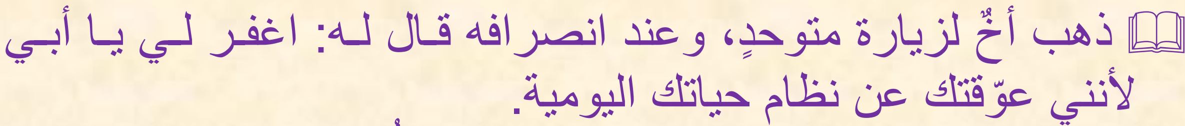


قيل عن راهب:

إنه كلما وجد أنّ إنسانًا يهينه أو يشتمه، كان يُسرع إليه قائلاً: اغفـر لـي. إنّ هذا هو الذي يؤدِّي إلى الفضيلة، والنمو عند الغيورين،

أمـا الـذين ينسـبون البركـة للإنسـان، أو يمدحونـه، فـإنهم يخـدعون الــنفس ويُزعجونهــا، لأنــه مكتــوبٌ: «الــذين يســمونك "مباركًــا" يخدعونك» {أو «الذين ينسبون لك البركة يضللونك»}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤١٩



ذهب أخٌ لزيارة متوحدٍ، وعند انصرافه قـال لـه: اغفـر لـي يـا أبـي لأنني عوّقتك عن نظام حياتك اليومية.

فأجابه المتوحد قائلاً: نظـام حيـاتي هـو أن أُريـح نفسـك، وأصـرفك بسلام.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة

سأل أخٌ شيخًا محنّكًا:

قُلْ لي يا أبتاه أمرًا واحدًا أحفظه لكي أعيش بـه وأخلـص، فقـال لـه الشيخ: إن استطعتَ أن تحتمل إذا احتُقِرتَ وشُتِمتَ، فهـذا أعظـم مـن جميع الفضائل.

قال شيخ: كل مَنْ استطاع أن يحتمل محقرة، أو ازدراء، أو شتيمة، أو خسارة مادية، أو عقابًا، فهو يخلص.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٤٧

أُصيب راهبٌ بضربةٍ شديدة في ساقه من أحد الإخوة وجُرِح بشدّة.

ولكنّ هذا القديس لم يغضب، ولا اغتاظ من الـذي ضـربه، بـل إنـه عالج الجرح، واستسمح الأخ الذي ضربه!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٤٨



🕮 **كان أحد الشيوخ يقول:**
🕮 لم أرغب إطلاقًا أن أعمل شيئًا نافعًا لي، ويسبِّب ضررًا لأخي، لأنّ لي رجاءٌ ثابت أنّ ما يكون نافعًا لأخي، سيكون نافعًا لي، وسيؤدّي إتمامه إلى مكافأتي.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٥١



🕮 **قيل سأل أخٌ شيخًا قائلاً:**
🕮 يا أبي، إنني أعاتب أخًا، ولكن نيتي لا تسمح لي أن أغفر له.
🕮 فلما سمع الشيخ ذلك رفع عينيه إلى السماء، وضرب على صدره قائلاً: يا شقي، إن كنتَ تُغضب رب السماء والأرض، وهو يُطيل روحه عليك، ويغفر لك إذا تُبتَ إليه، فكيف لا تغفر أنت لأخيك؟!



🕮 **قال شيخ:**
🕮 مَنْ يحقد على أخيه فقد خزن ذنوبه في ذاته، وختم عليها.

🕮 **سأل أخٌ شيخًا:** كيف أخلص؟
🕮 فقال له الشيخ: ها أنا أصوِّر لك الدين الذي علينا لله:
🕮 أنت تقول: ارحمني، فيقول لك: ارحم أخاك وأنا أرحمك.
🕮 وأنت تقول: اغفر لي، فيقول لك: اغفر لأخيك وأنا أغفر لك.
🕮 ألا ترى أن العلّة هي منّا نحن؟!
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٩٢



🕮 **اِشتكى أحد الإخوة إلى شيخ قائلاً:**
🕮 ماذا أصنع يا أبي، فإنّ أخي يُحزنني لأنه دوّار؟
🕮 فقال الشيخ: اِحتمله يا حبيبي، فإنّ الله يردّه إذا رأى صبرك، ومعاملتك له بالرفق واللين.
🕮 وابعد عنك القساوة، فإنّ شيطانًا لا يطرد شيطانًا، وبرفقك وصبرك يرجع، لأنّ الله إنما يردّ الإنسان بطول روحه، وطيبة قلبه، واحتماله.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٠٧



سأل أخٌ شيخًا: قل لي شيئًا أحفظه.

فقال له: احفظ المعيرة {التعيير} والشتيمة، واصبر على المحقرة، والخسارة المادية.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٠٧



قال شيخ:

إن كنتَ نبيًا وصدّيقًا، ولا تقبل مَنْ يأتيك {أخوك} مثل نبي وصدّيق، فليس لك أجر، وإن لم تكن نبيًا ولا صدّيقًا، وقبلتَ مَنْ أتاك مثل نبي وصدّيق، فأجر نبي وصدّيق تأخذ.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٠٨



قال أحد الآباء:

لا يوجد أفضل من هذه الوصية: ألا تزدري بأحدٍ من الإخوة، لأنه مكتوبٌ: «إنذارًا تُنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية» {لا١٩: ١٧}.

فإن علمتَ أنّ أخاك مخطئ، ولا تُخبره لكي يعلم خطأه فدمه يُطلَب من يديك، فإن كان بعد التوبيخ يصرّ على الخطية، ويثبت فيها، يموت بخطيته.

وما أفضل التوبيخ إذا كان بمحبةٍ واتضاع، لا بمعيرةٍ وازدراء.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٠

وقال شيخ: إذا حزن إنسان واضطرب ولم يتكلم، فهو مبتدئ في الفضيلة. أما الكامل فهو لا يضطرب أصلاً كما يقول النبي: "اعتُديَ على ولم أضطرب" {حسب النص}.

ليتنا نكون من المبتدئين، لنستمد من الله معونته.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٦



قال القديس سمعان العمودي:

لتكن أسماء الإخوة حلوة في فمك، ومناظرهم جميلة محبوبة في عينيك، وخدمتهم سهلة متيسّرة في يديك.

كتاب فردوس الآباء - القديس سمعان العمودي - الجزء الثالث ١٤٨



{٩}
القديس الأنبا أنطونيوس

📖 **قيل:** ذهب بعض الإخوة إلى أنبا أنطونيوس: وقالوا له: يا أبانا، قل لنا كيف نخلص. فقال لهم: أسمعتم ما يقول الكتاب؟

📖 فقالوا: من فمك أيها الأب. فقال لهم: إن السيد يقول: «مَنْ لطمك على خدِّك الأيمن حوِّل له الأيسر».

📖 فقالوا:" لا نطيق ذلك.

📖 قال لهم: إن لم تطيقوا ذلك، فاصبروا على اللطمة الواحدة.

📖 فقالوا له: ولا هذا نستطيعه.

📖 فقال لهم: إن لم تستطيعوا ولا هذا أيضاً، فلا تكافئوا من يظلمكم.

📖 فقالوا له: ولا هذا نستطيع.

📖 فدعا الشيخ تلميذه وقال له: أصلح مائدةً للإخوة واصرفهم لأنهم مرضى، هذا لا يُطيقون، وذاك لا يستطيعون، ووصايا الرب لا يريدون، فماذا نصنع لهم.

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا:** ما معنى هذا القول {السابق}؟

📖 فقال الشيخ: الطبيخ يعني به صلوات الشيوخ، وأعمالهم، أي إن كنتم لا تقدرون أن تحفظوا جزءًا واحداً من وصية ربنا، بالفكرة الإرادية فتفكيركم ضعيف، وأنتم محتاجون إلى صلاة عليكم من الآباء لشفاء نفوسكم، كما يحتاج المرضى إلى طبيخ لضعف أجسادهم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥١

📖 **المغفرة للمسيئين واحتمال الإساءة:**

📖 قال أنبا أنطونيوس: لا تحزن، ولا يوجعك قلبك، على شيء لهذه الدنيا، ولا تقلق إذا شتمك جميع الناس، فهم يشبهون الغبار، الذي

تحمله الريح، بل أحزن إذا عملتَ ما يستوجب الشتيمة.

🕮 وقال أيضاً: ما منفعة كلام الكرامة؟ إنه يطير في الهواء، وأما الخسارة الناتجة من الشتيمة، الصائرة مجانًا فهي عارضة، لأنّ الناس يموتون، وتموت كرامتهم، وشتيمتهم أيضاً تذهب معهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢



🕮 محبة الخاطئ:

🕮 اتُّهم أخٌ في كينوبيون تهمةً باطلةً، بأنه ارتكب خطية الزنى، فقام وجاء إلى أنبا أنطونيوس. فتبعه الإخوة الذين معه في الكينوبيون ليصالحوه ويردُّوه، وهناك تصدُّوا له، محاولين أن يُثبتوا عليه التهمة، ولكنه أصرَّ على أنه لم يرتكب قط هذا الفعل. واتفق أنّ أبّا بفنوتيوس الكيفالاسي {أي ذو الرأس الكبيرة} كان هناك،

🕮 فقال لهم هذا المثل: رأيتُ على شاطئ النهر، إنسانًا مغمورًا في الوحل حتى ركبتيه، فجاء إليه قوم ليساعدوه، فأغرقوه إلى الرقبة.

🕮 فلما سمع أنبا أنطونيوس ذلك قال لهم عن أنبا بفنوتيوس: هذا إنسانٌ قادرٌ حقًّا أن يُشفي، ويخلِّص النفوس حينئذٍ امتلأوا ندمًا، من كلام الشيخين، وصنعوا مطانية للأخ، ورجعوا به إلى الكينوبيون.

🕮 حدث أنّ أخًا في كينوبيون، سقط في تجربةٍ فطردوه من هناك، فذهب إلى الجبل حيث أنبا أنطونيوس، ومكث الأخ عنده مدةً، ثم أعاده أبّا أنطونيوس إلى الكينوبيون، الذي طُرِد منه، فلما رآه الإخوة طردوه ثانيةً، فرجع الأخ إلى أبّا أنطونيوس قائلاً: رفضوا أن يقبلوني يا أبي.

🕮 فأرسل الشيخ إليهم قائلاً: سفينة كادت تغرق في البحر، وتلفت كل شحنتها، وبتعبٍ كثير رجعَتْ سالمة إلى البرّ، فالذي سَلِمَ تريدون أنتم أن تُغرقوه؟! فلما علم الإخوة أنّ أنبا أنطونيوس هو الذي أعاد إليهم الأخ قبلوه في الحال.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٦



قيل إنّ الآباء مدحوا أخاً أمام أبّا أنطونيوس، فلما زاره ذلك الأخ أراد القديس أن يجرِّبه، ليعرف إن كان يحتمل الإهانة، فلما وجد أنه لا يحتمل قال له:" إنك تشبه قرية مزينةً من الخارج، بأفخم الزينات، ومن الداخل خاويةً منهوبةً من اللصوص.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠ ـ ٦١



سُئل القديس أنطونيوس عن معنى القول:

"تحب قريبك كنفسك". فأجاب: إنّ حياة الإنسان وموته هي متعلّقة بقريبه، فإذا أحسنّا إلى أخينا فنحن ننتفع ونربح أنفسنا، وإذا أغضبناه فنحن إنما نسيء إلى الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٠



وقال أيضاً أنبا أنطونيوس:

ينبغي لمن يُشتم، أن يعتقد في نفسه أنه هو السبب في شتمه، لسوء فعله. فيصبح الشاتم مذللا له من الخارج، في الوقت الذي يصبح هو مذللا لنفسه من الداخل.

مثله في ذلك مثل داود النبي، الذي منع صاحبه من قتل شاتميه، إذ قال لهم: "دعوه فإن الرب جعله يشتمني. دعوه {أتركوه} حتى ينظر الرب ذلي ويرحمني".

وأن يشتبه {المشتوم} بالسيد المسيح. لأنه لما شُتم لم يشتم.

وأن تفتكر في شاتمك، انه قد عتقك من السبح الباطل، أن احتملته بمعرفة. وانه قد أرسل لك على لسانه الدواء النافع.

اقتسر ذاتك، وتعود قطع مشيئتك، وبنعمة المسيح تبلغ إلى ممارسة كل أمرك بدون اقتسار، ولا حزن.

أحسن إلى كل أحد. وأن لم تقدر فأحب كل أحد. وان لم تستطيع فلا أقل من ألا تبغض أحداً. ولن يسير لك شيء من ذلك ما دمت تحب العالميات.



📖 لا تحزن ولا تتألم ولو قليلاً على شيء لهذه الدنيا، ولا تقلق إذا شتمك جميع الناس، فهم يشبهون الغبار الذي تحمله الريح، بل أحزان بالحري إذا ما عملت ما يستوجب الشتيمة.

📖 ما منفعة كلام الكرامة، فإنه إنما يطير في الهواء، وماذا يحدث من الخسارة العارضة من الشتيمة الصائرة مجاناً، فهوذا الناس يموتون، وتموت كرامتهم وشتيمتهم أيضاً تذهب معهم.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٩٤



📖 **أتي إخوة إلى الأنبا أنطونيوس:**

📖 وقالوا له: "يا أبانا قل لنا كيف نخلص".

📖 فقال لهم: "هل سمعتم ما يقوله الرب؟

📖 فقالوا "من فمك أيها الأب".

📖 فأجابهم قائلاً: "من لطمك على خدك الأيمن، حول له الأيسر".

📖 فقالوا له: "ما نطيق ذلك".

📖 قال لهم: "إن لم تطيقوا ذلك، فأصبروا على اللطمة الواحدة".

📖 فقال له: "ولا هذه نستطيع".

📖 فقال لهم: إن لم تستطيعوا، فلا تكافئوا من يظلمكم".

📖 فقالوا له: "ولا هذا نستطيع".

📖 فما كان من القديس إلا أن دعا تلميذه، وقال له: "أطلح لهم مائدة واصرفهم لأنهم مرضي. إن هذا لا يطيقون، وذلك لا يستطيعون، ووصايا الرب لا يريدون. فماذا أصنع لهم؟!

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٤



📖 **قيل:** مدح الآباء شخصاً في وجهه بين يدي الأب أنطونيوس، فأراد الأب أن يمتحنه إن كان يحتمل الذم، فلم يحتمل.

📖 فقال: "هذا الأخ يشبه قرية مزينة من خارج، ولكنها من داخل خاوية، بل ملآنة من اللصوص".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٤ ـ ٤٣٥



{١٠}

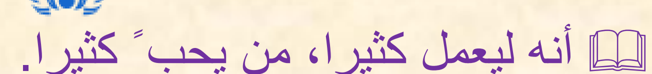
الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي

📖 **في الأعمال الصادرة عن المحبة:**

📖 لا يجوز أبدا فعل شيء من الشرّ، لأي علة كانت، ولا حباً ّ لأي أحد من الناس. على أنه يسوغ ً أحيانا، لأجل فائدة المحتاج، أن يرجأ العمل الصالح، أو يبدل بعمل أفضل، إذ بذلك لا ينقض العمل الصالح، بل ّ يبدل بما هو ّ خير منه.

📖 العمل الخارجي، بدون محبة، لا يفيد ً شيئا، أما ما يعمل عن محبة، فمهما صغر وحقر، فإنه بجملته يصبح مثمراً، لأن الله يقدر الباعث على العمل، أكثر من العمل نفسه

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤١



📖 أنه ليعمل كثيرا، من يحب ً كثيرا.

📖 أنه ليعمل ً كثيرا، ذاك الذي يحسن عمله، وأنه ليحسن العمل، ذاك الذي يقدم خير الجمهور، على إرادته الذاتية.

📖 كثيرا ما يبدو لنا عمل محبة، ما هو ّ بالحري وليد الشهوة، فإن أعمالنا قلما تخلو من الميل الطبيعي، والإرادة الشخصية، وأمل المكافأة، والطمع في المنفعة.

📖 من كانت فيه المحبة الحقيقية الكاملة، لا يطلب {رغبة} نفسه في أمر البتة، بل رغبته الوحيدة، أن يتمجّد الله في كل شيء.

📖 وهو لا يحسد أحدا، لأنه لا يحب أن يختص نفسه بفرح ما، أو يجعل فرحه في ذاته، بل ما يتوق إليه، إنما هو التنعم في الله، فوق جميع الخيرات.

📖 لا ينسب من الصلاح شيئاً لأحد، بل يعيد كل شيء الى أصله وينبوعه، الى الله الذي هو غاية القديسين جميعهم، وراحتهم ونعيمهم

📖 آه! من كانت فيه ٌ شرارة من المحبة الحقة، فإنه يشعر، دون ما

ارتياب، أن جميع الأرضيات ملأئ من الباطل.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤٢



📖 **في احتمال نقائص الآخرين:**

📖 ما لا يقو الإنسان على إصلاحه، في نفسه أو في غيره، فعليه أن يحتمله بصبر، ريثما يدبّر الله خلاف ذلك.

📖 فكرّ أن هذا قد يكونً خيرا لك، لامتحانك في الصبر، إذ ليس لاستحقاقاتنا، بدون الصبر، كبير قيمة.

📖 ولكن عليك أن تتضرّع الى الله بشأن تلك العوائق، ليتنازل ويساعدك، فتستطيع أن تحتملها بوداعة.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤٣



📖 إذا نصحت لأحدً مرة، أو مرتين، ولم ينتصح، فلا تخاصمه، بل فوّض كل شيء الى الله، لتتم إرادته، ويبدو مجده في جميع عباده، فإنه يعرفً جيدا أن يحوّل الشر الى خير.

📖 اجتهد أن تحتمل بصبر نقائص الآخرين، وأوهانهم، أيا كانت، فإن فيك، أنت أيضاً عيوباً كثيرة، يجب على الآخرين احتمالها.

📖 ان كنت لا تقدر أن تجعل نفسك كما تريد، فكيف يمكنك أن تجعل الآخرين وفق مرامك؟ يجب أن يكون الآخرون بلا نقص، أما نحن، فلا نصلح عيوبنا الخاص

📖 نريد أن يؤدب الآخرون بشدة، أما نحن، فنأبى التأديب!

📖 يسوئنا ما للآخرين من حرية واسعة، أما نحن، فنأبى أن يرفض لنا ما نطلب! نريد أن يتقيّد الآخرون بالقوانين، أما نحن، فلا نحتمل أن يضيّق علينا بشيء البتة

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤٤



📖 وهكذا يتضح جليًا، أننا قلما نكيل بالمكيال عينه، لأنفسنا وللقريب.

📖 لو كان الجميع كاملين، إذنّ فأي شيء كنا نحتمل من قبل الآخرين، لأجل الله؟

📖 أما الآن فقد دبّر الله الأمور على هذا النحو، لكي نتعلم أن نحمل بعضنا أثقال بعض، إذ لا أحد بغير نقص، ولا أحد بغير ثقل، ليس لأحدٍ كفاية بنفسه، ولا أحد في غنى عن حكمة الآخرين، بل ينبغي لنا أن نحتمل بعضنا بعضا، ونعزي بعضناً بعضا، وأن يساعد أحدنا الآخر، ويرشده وينصح له.

📖 فمقدار فضيلة المرء، إنما يتضح بجلاء عندّ الشدة، لأن هذه الفرص لا توهن الإنسان، بل تظهره كما هو.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤٥

📖 ضد أحكام الناس الباطلة:

📖 ١ـ المسيح: يا بنيّ، ثبت قلبك في الله، ولا تخف من حكم بشري، إذا برأك ضميرك وزكاك.

📖 فالاحتمال، على هذا النحو حسن، وفيه سعادة، وليس بثقيل على القلب المتواضع، المتوكل على الله أكثر من توكله على نفسه.

📖 كثيرون هم الثرثارون، وقلما ينبغي أن نصدق أقوالهم.

📖 وما عدا ذلك، فإرضاء الجميع من المحال.

📖 فإن بولس – وان كان قد اجتهد في أن يرضي الجميع في الربّ، وصار كلا للكل، قد كان مع ذلك، يعتد كأقل شيء عنده أن تحكم فيه محكمة بشرية.

📖 ٢ـ لقد عمل كثيرا لأجل بنيان الآخرين وخلاصهم، بقدر وسعه وإمكانه، ولكنه لم يستطع أن يحول دون محاكمتهم له أحياناً، واحتقارهم إياه.

📖 ولذلك فوّض كل شيء الى الله العلم بكل شيء، واعتصم بالصبر والتواضع، من ألسنة المتكلمين بالبهتان، المفكرين بالباطل والكذب، الطاعنين فيه بحسب أهوائهم.

📖 ولكنه قد رد عليهم أحيانا، لئلا ينتج من صمته ُمعثرة للضعفاء.

٣ـ فمن أنت، حتى تخاف من إنسان يموت؟ إنه اليوم في الوجود، وغدا يتوارى، إتق الله، فلا يروعك رعب البشر.

وأي ضرر يستطيع الإنسان أن يلحق بك، بالكلام، أو الإهانات؟

إنه على نفسه يجلب المضرة، لا عليك، وأيا كان ذلك الإنسان، فإنه لن يفلت من دينونة الله.

أما أنت، فاجعل الله نصب عينيك، ولا تجادل بمماحكات كلامية.

وإن خيّل اليك أنك الآن في المذلة، وأنك تسام خزياً لم تستوجبه، فلا تغضب لذلك، ولا تنقص من قدر إكليلك بعدم صبرك، بل انظر بالحري الى السماء، إلى أنا القادر أن أنقذ من كل خزي وظلم، وأن أجازي كل أحد بحسب أعماله.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٨٦ ـ ٢٨٨

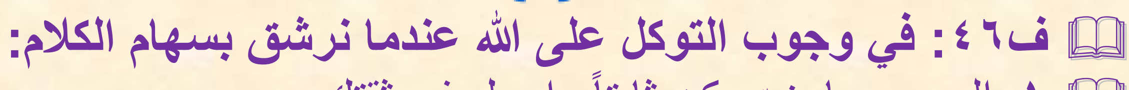
١ـ المسيح: يا بنيّ، لا تغتم إذا رأيت الآخرين في كرامةٍ ورفعة، وأنت في هوان وضعة. إرفعّ إلى قلبك نحن السماء، فلا يحزنك احتقار الناس على الأرض.

٢ـ التلميذ: رب إننا لفي عمى، وسرعان ما يخدعنا الباطل.

إذا تأملت نفسي بمقتضى الصواب، وجدت ان ما من خليقةٍ قط قد ظلمتني، فلا يحق لي إذن أن أتشكى منك، ولكن من حيث إني قد خطئت اليك خطايا كثيرة وثقيلة، ٍ فبعدل تتسلح على الخليقة كلها. فلي إذن يحق الخزي والاحتقار، أما لك، فالتسبيح والكرامة والمجد.

وإن لم أوطن النفس على أن أقبل بسرور، إحتقار جميع الخلائق وإهمالهم، وحسبانهم أياي عدماً مطلقا، فلا أستطيع أن أحصل في داخلي على سلام ثابت، ولا أن أستنير استنارة روحية، أو أتحد بك اتحاداً كاملا.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٣٠١ ـ ٣٠٢



ف٤٦: في وجوب التوكل على الله عندما نرشق بسهام الكلام:

١ـ المسيح: يا بنيّ، كن ثابتاً واجعل في ثقتك.

📖 فهل الكلام سوى كلام؟ إنه يتطاير في الهواء، ولكنه لا يصدع الحجر. إن كنت مذنبا، فيجب أن ترتاح الى إصلاح نفسك.

📖 وإن كان ضميرك لا يوبخك على شيء، فعليك أن تحتمل، برضى تلك التهمة من أجل الله. ليس بالكثير أن تحتمل الكلام أحيانا، ما دمت غير قادر بعد على تحمّل الضربات الشديدة.

📖 ولم تنفذ حتى قلبك، كلمات غاية في التفاهة، ألا لكونك لا تزال جسديا، تلتفت الى أحكام البشر أكثر مما ينبغي؟

📖 فإنك لخوفك من الاحتقار، تأبى أن تلام على رذائلك، وتلتمس لها ستر الأعذار.

📖 ٢- ولكن أنعم النظر في نفسك، يتحقق لك أن العالم لا يزال حيّاً فيك، وكذلك الرغبة الباطلة في إرضاء الناس.

📖 وما نفورك من أن يلحق بك الذل والخزي من أجل نقائصك، ألا دليلٌ واضح على أنك لست بالمتواضع الحقيقي، وأنك لم تمت حقاً عن العالم، وان العالم لم يصلب لك.

📖 ولكن اسمع كلمة مني، فلا تعود تأبه لعشرة آلاف كلمةٍ من البشر.

📖 فلو قيل في حقك أشنع ما يمكن تلفيقه، فأي ضرر يلحق بك من ذلك، إن أنت أغضيت عنه تمام الإغضاء، ولم تحتسبه ألا كتبنةٍ صغيرة؟ العله يستطيع أن يسلبك شعرة واحدة؟

📖 3- أما من كان قلبه غير موجه الى الداخل، ولم يكن الله نصب عينيه، فإنه يتأثر بسهولةٍ من كلام التعيير. فيما الذي يتوكل على، ولا يبتغي الاعتماد على حكمه الذاتي، لا يخشى من الناس شيئاً.

📖 فإني أنا الديّان العارف جميع الأسرار، أنا أعلم كيف جرت الحوادث، أنا أعرف الظالم والمظلوم. من قبلي انطلقت تلك الكلمة، وبإذني حدث ذلك الأمر، حتى تكشف أفكار منٍ قلوب كثيرة.

📖 أنا سأدين المجرم والبريء، ولكنني أردت، قبلا، أن أمتحن كليهما بحكم خفي.

٤ـ شهادة البشر كثيرا ما تخدع، أما حكمي فحقٌ ثابت لا ينقض.

إنه لخفي في أغلب الأحيان، وقليلون هم الذين يتجلى لهم في كل أمر، لكنه لا يغلط أبدا، ولا يمكن أن يغلط، وإن بدا غير قويم في عيون الأغبياء.

فإلي إذن يجب الرجوع في كل حكم، من غير اعتماد على الرأي الذاتي. فالصديق لا يضطرب، مهما أصابه من قبل الله، وإن قيل في حقه ّ شيء – ولو ظلماً – فقلما يكترث له. بل ولو عذره الآخرون بأعذار صوابية، فإنه لا يبتهج باطلاً.

لأنه يذكر أني أنا فاحص القلوب والكلى، لا أحكم بحسب الوجه، وظواهر البشر. فكثيرا ما يكون أثيما في عينيّ، ما هو في حكم الناس جدير بالمديح.

٥ـ لتلميذ: أيها الرب الإله، الديّان العادل، القدير، الصبور، العالم بضعف البشر وفسادهم، كن أنت ّ قوتي وكل متكلي، لأن ضميري لا يكفيني. أنت العليم بما لا أعلمه أنا، ولذلك كان من الواجب على أن أتضع لدى كل توبيخ، وأصبر عليه بحلم.

فسامحني ياربّ، في حنوك، عن كل مرةٍ لم أسلك فيها على هذا النحو، وأعطني، من جديد، نعمة لتحمل آلام أعظم، فإن رحمتك الوافرة هي خير لي، لنيل الغفران، من كل ما ّ أتوهم في نفسي من البرّ، تزكية لخفايا ضميري.

فإني – وإن كنت لا أشعر بشيء في ضميري- لا أستطيع، مع ذلك، تزكية نفسي لأنه إذا تباعدت رحمتك، فلا يزكو أمامك أحد من الأحياء

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣١٥ ـ ٣٢٠



{١١}

القديس الأنبا مكاريوس

الرسالة السابعة للقديس مكاريوس المكتَشَفة حديثًا

على المحبــة

📖 «أمّـا الآن فيثبـت الإيمـان والرجـاء والمحبـة، هـذه الثلاثـة ولكـن أعظمهنّ المحبـة» {١كـو١٣: ١٣}. حقًّـا إنـه لـيس شـيءٌ عظـيمٌ وهـامٌ كالمحبة، والقديس يوحنا اللاهـوتي يؤكِّـد أنهـا فائقـة الإدراك فيقـول: «الله محبة» {١يو٤: ٨}.

📖 إنها تجعل عاشقيها أحباء لله، وتبلغ حتى إلى عرش الله.

📖 إنها تعلو فوق السماوات والملائكة ورؤساء الملائكة والقوات والرئاسات والسلاطين والكراسي والأرباب، وتبلغ إلى الله ذاته.

📖 لقد قيل: «صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارًا أمام الله» {أع١٠: ٤}.

📖 كذلك فإنّ الذين جُرحوا بمحبة الله «يرفعون أجنحةً كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» {إش٤٠: ٣١}.

📖 فالذين يسلكون في محبة الله يجرون، ولا يكون شيء مما يحدث لهم صعبًا أو محزنًا، بل بالعكس تمامًا، فإنهم يعتبرون كل شيءٍ بلا أهمية، ولا شيء على الإطلاق يغمّهم أو يُحزنهم سوى الخطية وحدها.

📖 والمحبة لا تغضب إذا تلقّى الإنسان اللّطمة من قريبه، لأنّ «المحبة لا تحتدّ ولا تظن السوء، وتحتمل كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء» {١كو١٣: ٥و٧}.

📖 الذين يحتملون التجارب بألمٍ وحزنٍ لا يسيرون على طريق المحبة، وهم أبعد من أن يبلغوها، ولكنهم يتكبّدون الضيقات والهموم بسبب عدم إفرازهم ويُنهَكون «لأنه قد اضطرب كل عديمي الفهم في قلوبهم» {مز٧٥: ٦}. أمّا الذين يتقدّمون على درب المحبة فيصيرون أحباء الله، يطلبون بدالّةٍ فيُعطَون.

📖 فكما أنّ الجنود المتميّزين يخاطبون قادتهم بدالّةٍ، هكذا أيضاً أولئك الذين يطيعون الله، لأنهم أحباء مختبِرون، يطلبون بدالّةٍ ويأخذون.

📖 فالغضوب، إذًا، لا يستطيع أن يكون محبًّا لله، ومثله البخيل، ومحب اللّذّات، والمعجب بنفسه، والمبغض لأخيه، والنهم، ومحب المديح، والمستهتر. فأحباء الله مَنْ يكونون، ومن أي نوع هم؟ لقد قال الرب نفسه: «أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به» {يو١٥: ١٤}.

📖 المحبون المخلصون من عادتهم أن يدافعوا عن أحبائهم.

📖 فإذا أساء أحدٌ إلى صديق لهم، أو أحزنه، أو افترى عليه، فإن كانوا أحباء مخلصين فحالما يسمعون عن ذلك لا يُطيقون، بل يُطالبون بالإنصاف، وحتى في غياب أحبائهم. هكذا يُحامي الله عن أحبائه، فهو يحارب عنهم الشيطان، ولا يسمح له أن يُسيء إليهم بأي حال من الأحوال.

📖 والمحبون بدورهم يغيرون غيرةً من أجل الله، مقابل الذين يجحدونه، أو يُحزنونه، ويفترون عليه، وكمحبين مخلصين يغيرون لله، كما فعل البار فينحاس {عد٢٥: ٧} حين غار لله، كمحبٍّ مخلِصٍ، وانتقم له. هذا بعكس عالي الذي لم يُدافع {عن الله}، لكنه تساهل مع بنيه ولم يُقِم حق الله، فأُدين.

📖 ينبغي عليك إذًا، أن تصفح عن الإساءات التي تلحقك، ولا تُطالِب أبدًا بالحق لنفسك. فقد سأل القديس بطرس الرب: «كم مرّة يخطئ إلى أخي وأغفر له» {مت١٨: ٢١}؟ تفطّن جيدًا معنى قوله: "إلى"، فهو لم يقُل: "إلى الله". إذًا، فالأخطاء التي تُوَجَّه إليك، اضبط نفسك وتجاوز عنها واتركها، وذلك مثل الشتيمة والإهانة والافتراء والوشاية والاحتقار والازدراء وما أشبه ذلك، هذه كلها اغفرها ولا تُطالب بحقك.

أمّا إذا أخطأ شخصٌ ضدّ الله، فاحترس ألا تُظهِر عدم الاكتراث، أو تترك الأمر يمرّ دون اهتمام أو تُبدي صبرك مقابله، لكن ينبغي أن توبِّخ وتنتهر وتعظ {٢تي٤: ٢} وتُداوي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٧٤ ـ ٣٧٥



الفردوس:

١ـ "محبة العالم عداوة لله كما هو مكتوب" {يع ٤:٤}.

لهذا السبب فان الكتاب المقدس يوصي كل واحد "أن يحفظ قلبه بكل اجتهاد" {أم ٤: ٢٣}، حتى بحفظه للكلمة في داخله مثل فردوس، فان الإنسان يتمتع بالنعمة، ولا ينصب إلى الحية التي تحاول أن تتحرك في الداخل، وهي التي توحي بأشياء تقود إلى اللذة، والتي بها يتولد الغضب الذي يذبح الأخ، والنفس التي يتولد منها هذا فإنها تموت.

ولكن بالأحرى يكون للإنسان النعمة أن ينصت إلى الرب، الذي يقول "احرص على الإيمان، والرجاء، اللذان يتولد منهما محبة الله، ومحبة القريب هذه المحبة، التي تعطي حياة أبدية".

إلى هذا الفردوس دخل نوح، حافظاً الوصية، ومطيعاً للرب، وبالمحبة أنقذ من الغضب.

وإبراهيم بحفظه لهذا الفردوس، سمع صوت الله.

وموسى بحفظه لهذا الفردوس، نال المجد، منعكساً على وجهه.

وبالمثل فان داود بحفظه لهذا الفردوس جاهد فهزم أعداءه.

أما شاول أيضاً فطالما كان يراقب قلبه فانه كان ينجح، ولكن حينما تعدى أخيراً، فانه رفض.

فان كلمة الله تأتي إلى كل واحد بمقدار، وعلى قدر ما يتمسك الإنسان بالكلمة ويحفظها، فإنها تحفظه، وتمسك به، وتحرسه.

٢ـ لهذا السبب فان جماعة الأنبياء القديسين، والرسل، والشهداء، حفظوا الكلمة في قلوبهم، غير مهتمين بشيء آخر، بل احتقروا

الأرضيات، وثبتوا في وصية الروح القدس، وفضلوا محبة الله بالروح، ومحبة الخير على كل شيء آخر.

🕮 وذلك ليس بالكلام فقط، أو مجرد المعرفة، بل بالقول، والفعل، والممارسة الحقيقية في كل الأشياء.

🕮 فاختاروا الفقر بدلاً من الغنى.

🕮 والعار، والإهانة بدلاً من المجد، والافتخار.

🕮 والآلام بدلاً من اللذة والتنعم.

🕮 ولهذا السبب أيضاً اختاروا المحبة بدلاً من الغضب.

🕮 **المحبة والغفران للمسيئين:**

🕮 لأنهم كما أبغضوا لذات هذه الحياة، فانهم أحبوا أولئك الذين يغتصبون منهم أشياء هذه الحياة، كأنهم يعاونونهم في تحقيق الهدف، غير مميزين بين الصالح والشرير.

🕮 فهم لم يتحولوا عن الصالحين، ولا هم يتهمون الأشرار، إذ انهم يعتبرون الجميع كسفراء لعناية وتدبير ربهم، لذلك فانهم يراعون الجميع بمحبة وإشفاق.

🕮 وحينما سمعوا الرب يقول "اغفروا يغفر لكم" {لو ٦: ٣٧}، فانهم حينئذ اعتبروا أولئك الذين أساءوا إليهم كفاعلي خير، لأنهم اعطوا لهم الفرصة لينالوا الغفران لنفوسهم.

🕮 وحينما سمعوا الرب يقول أيضاً "وكما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم هكذا أيضاً بهم" {مت ٧: ١٢}، حينئذ بدأوا أن يحبوا الصالحين بحسب الضمير. وإذ تركوا بر أنفسهم، وطلبوا بر الله، فانهم وجدوا المحبة متضمنة فيه بطريقة طبيعية.

🕮 **٣-** لأن الرب، عندما أعطى وصايا كثيرة عن المحبة، فانه أوصانا أن نطلب "بر الله" {مت ٦: ٣٣}، لأنه يعرف انه {أي بر الله} هو والد المحبة. فلا يوجد طريق آخر به نتمم خلاصنا، ألا عن طريق قريبنا،

كما أوصى قائلاً: "اغفروا يغفر لكم" هذا هو القانون الروحاني الذي كتب في القلوب المؤمنة، وهو "تكميل الناموس الأول" {رو ١٣: ١٠} لأنه يقول "لم آت لأنقض الناموس بل لأكمل" {مت ٥: ١٧}.

📖 وكيف كمل الناموس؟! دعني أخبرك: فاذا حدث خطأ من إنسان، فان الناموس الأول كان يدين بالأكثر الذي وجه إليه الخطأ، لأن الأخير يدين الذي أخطأ: "لأنه فيما تدين غيرك تحكم على نفسك" {رو ٢: ١}. والناموس يقول هكذا "في وسط الدينونة، دينونة، وفي وسط الغفران، غفران" {تث ١٧: ٨ السبعينية}.

📖 **٤-** لذلك فان المغفرة هي تكميل الناموس - وقد سميناها الناموس الأول، ليس لأن الله وضع ناموسين للناس، بل ناموس واحد، وهو روحاني في طبيعته.

📖 ولكن من جهة المجازاة، فهو يعطي كل واحد الجزاء العادل، فيعطي المغفرة لمن يغفر، ويدين الذي يدين. كما يقول في المزمور "ومع الطاهر تكون طاهراً، ومع الأعوج تكون ملتوياً" {مز ١٨: ٢٦}.

📖 لذلك فان أولئك الذين يتممون الناموس روحانياً، وبقدر نوالهم النعمة، يحبون محبة روحانية، ليس أولئك الذين يفعلون بهم خيراً فقط، بل أيضاً أولئك الذين يعيرونهم ويضطهدونهم، وهم يتطلعون لنوال موهبة الصالحات.

📖 وأقول الصالحات ليس لأنهم غفروا الإساءات التي وجهت إليهم، بل لأنهم فعلوا أيضاً خيراً لنفوس الذين أساءوا إليهم. لأنهم قدموهم إلى الله باعتبارهم الوسيلة التي بها تمموا وحصلوا على التطويب القائل "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين" {مت ٥: ١١}.

📖 **٥-** وهم قد تعلموا أن يفكروا هكذا بواسطة ناموس روحاني، وإذ

هم يحتملون، ويحتفظون بموقف الوداعة الداخلية.

- فان الرب إذ ينظر إلى صبر القلب وهم يحاربون.
- وينظر المحبة التي لم تفتر.
- فان الرب ينقض حائط السياج المتوسط" {أف ٢: ١٤}.
- ويطرحون كل بغضة عنهم. وتكون النتيجة إن حبهم لم يعد بالاضطرار والتعصب، بل يكون راحة ومعونة.
- وان الرب يقيد السيف المتقلب الذي يحرك الأفكار.
- وبعد ذلك تدخل الأفكار إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا" {عب ٦: ١٩}، وتتمتع بثمار الروح بفرح.
- وإذ ينظرون الأمور الآتية مكشوفة في داخل القلب بثبات، وليس "في مرآة ولغز" {١كو ١٣: ١٢}، كما يقول الرسول فانهم يقولون "ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه" {١كو ٢: ٩}.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة السابعة والثلاثون - صفحة ٢٥٩ - ٢٦٣

{١٢}

الأنبا بيمن المتوحد

محبـة الجميـع

- أحد الإخوة مدح أخًا آخر أمام الأب بيمين قائلاً: ذاك الأخ هو رجل صالح لأنه يُبغض الشر. فقال الشيخ: وما هي بغضة الشر؟
- فلم يستطع الأخ أن يجيب الشيخ بل سأله: أخبرني يا أبي، ما هي بغضة الشر؟
- فقال الشيخ: مَنْ يُبغض خطاياه، وأفكاره، هو الذي يُبغض الشر. وهو الذي يحب، ويبارك، على كل واحد من الإخوة، ويمدح أفكارهم".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٢



التغلّب على الشر بالخير

سأل أخٌ أنبا بيمين:

ما معنى «الايجازي أحدٌ أحدًا عن شرٍّ بشرٍّ» {١تس٥: ١٥}؟

فقال له: تعمل الأوجاع في الإنسان على أربع مراحل:

أولاً في القلب. والثانية في الوجه. والثالثة في اللسان.

والرابعة في الفعل عندما يجازي الإنسان الشرّ بالشرّ.

فإذا استطعتَ أن تغلب القلب، فلن يظهر الوجع على الوجه.

ولكنه إذا ظهر على الوجه، فاحذر من أن تتكلم عنه بلسانك.

أما إذا تكلمتَ، فاقطع كلامك في الحال، حتى لا تصل إلى الفعل، الذي هو مجازاة الشرّ بالشرّ.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٧٥ ـ ٥٧٦



قال أنبا بيمين:

الشر لا يغلب الشر. ولكن إن أساء إليك إنسانٌ، فأحسن أنت إليه، لأنّ إحسانك إليه يستأصل الشر، لأنه لا ينبغي أن نكافئ شرًّا بشرّ".

وسأله أخٌ: ماذا تأمرني أن أفعل؟

فقال له الشيخ: كُن صديقًا للأخ الذي يتكلم عنك بالشر.

وهكذا تجوز أيامك في راحة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٧٦



قال أنبا بيمين: الراهب لا يشكو من نصيبه ـ الراهب لا يردّ الشر بالشر ـ الراهب لا يغضب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٧٦



قال أنبا بيمين: ليس لأحدٍ حبٌ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه {يو١٥: ١٣}. ففي الحقيقة إنه إذا سمع أحدٌ قولاً شريرًا ضده، فعليه أن يصارع ألا يُعيد هذا القول في ذهنه.

وإذا انتفع من هذا القول، واحتمله بدون أن ينتقم منه إطلاقًا، فهو

بذلك يضع نفسه لأجل أحبائه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٧



عدم توبيخ الخاطئ

📖 جاء مرةً إلى أنبا بيمين بعض الهراطقة، وبدأوا يتكلمون بالسوء عن رئيس أساقفة الإسكندرية، أما الشيخ فظلّ صامتًا. ثم دعا تلميذه وقال له: أعدّ المائدة، وأعطهم ليأكلوا، ثم اصرفهم بسلام.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٩



📖 **سأل بعض الآباء أنبا بيمين:**

📖 إذا رأينا أخًا يخطئ، أترى أننا ينبغي أن نوبخه؟

📖 فقال لهم الشيخ: أنا عن نفسي إذا خرجتُ ورأيتُ أحدًا يخطئ أجتاز في طريقي دون أن أوبخه.

📖 ثم قال أيضاً:" إنه مكتوبٌ: «اشهد بما تراه عيناك» {قارن أم٢٥: ٨}.

📖 ولكنني أقول لكم حتى إذا لمستم بأيديكم لا تشهدوا.

📖 ففي الحقيقة إنّ أخًا قد خُدِع بخصوص ذلك، فقد ظنّ أنه رأى أخاه يخطئ مع امرأة، فثار سُخطه جداً، واقترب ورفسهما قائلاً: كفى، إلى متى؟، ثم اكتشف أنّ هذه كانت مجرد أكياس قمح!

📖 هذا هو السبب أنني قلتُ لكم: حتى لو لمستم بأيديكم فلا توبخوا الخاطئ.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٩



📖 **ذهب بعض الشيوخ لزيارة أنبا بيمين وقالوا له:**

📖 عندما نرى إخوة ينعسون في المجمع {أثناء خدمة الصلاة} فهل ننخسهم لكي يتيقّظوا؟

📖 فقال لهم: أنا عن نفسي عندما أرى أخًا ينعس، أضع رأسه على ركبتيَّ وأجعله يرتاح. فقال له أحد الشيوخ: وماذا تقول لله؟

📖 فقال له أنبا بيمين: أقول له: أنت نفسك قلتَ: «أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذٍ تُبصر جيدًا أن تُخرج القذى من عين أخيك»

{مت٧: ٥}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٩



وسأله أيضاً بعض الآباء:

كيف استطاع أبّا "نستير" أن يتأنّى على تلميذه؟

فقال لهم أنبا بيمين: لو كنتُ في مكانه لوضعتُ وسادةً أيضاً تحت رأسه. فقال أنبا أنوب {أخوه بالجسد}: وماذا كنتَ تقول لله؟

فقال أنبا بيمين: كنتُ أقول له: إنك قلت: «أَخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدًا أن تُخرج القذى من عين أخيك» {مت٧: ٥}

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٩

سمعتُ أخًا يسأل أنبا بيمين في أمرٍ ما:

فقال له أنبا بيمين: يستطيع الإنسان الحي - إذا أراد - أن يموت بدلاً من أن يلوم أخاه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧٩

عندما كان أنبا بيمين ساكنًا في مصر، كان يعيش بجواره أخٌ {راهب} ومعه امرأة، ولم يوبخه إطلاقًا بخصوصها.

ثم حدث ذات ليلةٍ أن المرأة ولدت.

فعلم الشيخ واستدعى أخاه الأصغر وقال له: خذ معك زجاجة خمر وأعطها لجارنا، لأنه في احتياج إليها اليوم.

وكان الإخوة الساكنون مع الأب بيمين لا يعلمون شيئًا عن هذا الأمر. ففعل كما أمره الشيخ، وقَبِل الأخ الخمر. ثم ندم وطرد المرأة بعد أيامٍ قليلة.

ثم ذهب وقال للشيخ: إنني تائبٌ ابتداءً من اليوم، وأرجوك أن تطلب إلى الله عني لكي يقبل توبتي.

فأجابه الأب بيمين: إن كانت توبتك من كل القلب، فثق تمامًا أن الله يمنحك الغفران، ولا تيأس من مراحمه.

ثم إنّ الأخ بنى لنفسه قلايةً أخرى أقرب إلى أنبا بيمين، وكان يداوم

على استشارته، وكان الأب ينير له الطريق الصحيح إلى الله، حتى سما في الروحيات، وهكذا ربح نفسه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٧٩ ـ ٥٨٠



محبــة الخاطئ

قال أخٌ للأب بيمين:

إن رأيتُ أخًا سمعتُ عنه أنه خاطئ، أشعر بعدم رغبةٍ في أن أُدخِله قلايتي، وإن رأيتُ أخًا صالحًا، أشعر بسعادةٍ في وجودي معه.

فقال له الشيخ: إن صنعتَ خيرًا قليلاً مع الأخ الصالح، فاصنع ضعفه مع الخاطئ، لأنه هو الأخ المريض، المحتاج إلى معونة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٨

قال أنبا بيمين: كان راهب في مجمع اسمه تيموثاوس، يعيش حياة تأمل في صمت، وحدث أن حلّت تجربة على أخ في هذا المجمع، فسأل أب الدير أبّا تيموثاوس بخصوصه، فنصحه أن يطرده.

فلما طرده حلّت تجربة هذا الأخ على أبّا تيموثاوس، لدرجة أنه صار في خطر، فصرخ إلى الله قائلاً: ' أخطأتُ يا ربي، فارحمني، واغفر لي'، وقضى الليل كله في قبر، صارخًا للرب لكي يغفر له.

وظلّ يُعاني من التجربة حتى أُنهِكت قواه، ثم سمع صوتًا يقول له:

يا تيموثاوس، إنّ السبب الوحيد لهذا الذي حدث لك، هو أنك احتقرتَ أخاك في وقت تجربته.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٨



حدث أنّ أخًا في ديرٍ أخطأ، وكان في تلك المنطقة متوحدٌ لم يخرج من قلايته زمنًا طويلاً. فذهب إليه أب الدير، وأخبره عن هذا الأخ فقال له: أُطرده.

ولما طُرِد، ذهب إلى مغارةٍ وظلّ يبكي هناك، حتى سمعه بعض الإخوة كانوا ذاهبين إلى أنبا بيمين، فدخلوا ووجدوه في حالة بؤسٍ

شديدة، فدعوه ليذهب معهم إلى الأب بيمين، ولكنه رفض قائلاً: سأموت هنا.

ولما وصلوا إلى الشيخ أخبروه عن الأخ، فحثهم أن يذهبوا إليه، ويقولوا له إنّ الأب بيمين أرسلنا إليك طالبًا إياك، فذهب معهم.

ولما رأى الشيخ أنه في محنةٍ صعبةٍ، احتضنه، وأكرمه، وقدّم له طعامًا.

ثم أرسل الأب بيمين أحد الإخوة إلى المتوحد قائلاً:

منذ عدة سنوات اشتقتُ أن أراك إذ سمعتُ عنك، ولكننا لم نتقابل حتى الآن بسبب إهمالنا. أما الآن فإذا شاء الله، وتوفر لديك وقت، أرجو أن تكلِّف نفسك وتأتي لنرى بعضنا بعضًا.

ورغم أنّ هذا المتوحد لم يترك قلايته إطلاقًا، ألا أنه لما سمع ذلك قال: لو لم يكن الله قد أوحى للشيخ لما أرسل ليستدعيني.

فذهب إليه وقبّلا بعضهما بعضًا وجلسا.

ثم قال له الأب بيمين: اثنان كانا يقيمان في مكانٍ واحدٍ، وحدث أن كلاًّ منهما مات أحد أقربائه، فترك أحدهما ميته وذهب ليبكي على ميت الآخر. فلما سمع المتوحد ذلك امتلأ بالندامة، وتذكّر ما فعله وقال: يا أبّا بيمين، لقد ارتفعتَ أنت إلى السماء، أما أنا فقد تدنّيتُ إلى أعماق الأرض.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٠٨ - ٦٠٩

قال أنبا بيمين: إذا أخطأ إنسانٌ وأنكر أنه أخطأ فلا تعنِّفه، لئلاّ تثبِّط همّته {تيئِّسه}. بل قُل له: لا تضعف همَّتك أيها الأخ، بل كن يقظًا منذ الآن، وأنت بذلك تحث نفسه على التوبة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٠٩



قيل عن أنبا بيمين:

📖 إنه سكن في الإسقيط مع اثنين من إخوته {حسب الجسد}، وكان أصغرهما سبب إزعاج لهما. فقال أنبا بيمين للأخ الآخر: هذا الأخ يسبِّب لنا تعبًا، هلم نذهب من هنا. فغادرا المكان وتركاه.

📖 ولما وجد أنهما لم يرجعا مدةً طويلةً، تحقّق أنهما ذهبا بعيدًا، فركض خلفهما صائحًا.

📖 فقال أنبا بيمين: فلننتظر أخانا لأنه قد صار مُجهَدًا.

📖 فلما وصل إليهما انحنى أمامهما قائلاً: أين أنتما ذاهبان؟ هل تتركانني وحدي؟ فقال له الشيخ: ذلك لأنك سبب تعب لنا.

📖 فقال لهما: نعم، نعم فلنذهب معًا حيثما تريدان.

📖 فلما رأى الشيخ أنه لا يضمر سوء نيّة قال لأخيه: هلم نرجع يا أخي لأنه لا يفعل شيئًا بقصد، ولكن الشيطان هو الذي يعمل.

📖 وهكذا عاد الجميع إلى مسكنهم مرةً أخرى.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٩

📖 قيل إنّ كاهن بيلوزيوم سمع عن بعض الإخوة {الرهبان} أنهم بطّالون وكسالى، ويذهبون إلى المدينة كثيرًا، وهناك يستحمون.

📖 وأنهم مهملون في واجباتهم الرهبانية. فلما جاءوا إلى المجمع، نزع عنهم زيَّهم الرهباني، ولكنه تأسّف بعد ذلك وندم، ولما أقلقته أفكاره ذهب إلى أنبا بيمين وأخبره بكل شيء. فقال له الشيخ: ألا يوجد فيك أحيانًا بعض الشيء من الإنسان العتيق؟

📖 فقال الكاهن: نعم، أنا لي نصيب من الإنسان العتيق.

📖 فقال له الشيخ: ها أنت مثل الإخوة تمامًا، فإذا كان عندك ولو جزء بسيط من الإنسان العتيق، فأنت إذًا خاضع للخطية مثلهم!

📖 فذهب الكاهن واستدعى الإخوة، وتأسّف لهم، وألبسهم الزي الرهباني مرةً أخرى، وأطلقهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٩

قيل إنه إذا أتى أحد الإخوة ليرى أنبا بيمين، كان يرسله أولاً إلى أنبا أنوب لأنه كان أكبر منه. ولكن أنبا أنوب كان يقول لهم: اذهبوا إلى أخي بيمين، لأنه هو الذي عنده موهبة الكلام.

وكان كلّما يأتي أبّا أنوب ليجلس بجوار أنبا بيمين، كان الأخير يرفض أن يتكلم أثناء وجود أنبا أنوب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٧



قيل عن أنبا بيمين:

إنه لم يكن يرغب إطلاقًا أن يتكلم بعد شيخ آخر، أو يمجِّد كلمته أكثر من غيره، بل بالحري كان يفضِّل أن يمدح ما يقوله غيره في كل شيء، ويقلِّل من أهمية كلامه هو.

سأل إخوةٌ شيخًا:

قيل إنّ أنبا بيمين لم يُعطِ لنفسه فرصةً أن يظن أن له معرفةً أكثر من بقية الشيوخ، فما معنى ذلك؟

فأجاب الشيخ: هذا لا يعني أن الأفكار المخادعة لا تتحرك فيه، ولكنه لا يجعلها تُبطئ، لأنه يطردها في الحال من قلبه بالصلاة، وبالغضب عليها. وذلك كما قال هو في مناسبات كثيرة: لا يحتاج الإنسان ألا إلى عقلٍ متيقّظ.

وقد حارب الشيطان أنبا بيمين بذلك، ليس بالأفكار فحسب، بل فمًا لفم قائلاً له: لا يوجد مثلك في الآباء. فكان يجيبه: أترى أنا مثل الأب أنطونيوس أو الأب أغاثون ...؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٨



قال أنبا بيمن:

"عندما كان ايسيذورس قس الإسقيط يعظ الأخوة في الكنيسة، كان يقول لهم: "يا أخوتي مكتوب: "اغفروا يغفر لكم" {لو٦: ٣٧} فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي {مت ٦: ١٤}.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢



ذهب أخ إلى أنبا بيمن:

وقال له: "بماذا تامرني أن أفعل؟". قال له الشيخ: "كن صديقا لمن يحكي عنك بالشر، وهكذا تجتاز أيامك بنياح".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٧

{٩}

القديس مار أوغريس

{٩٩} وقال شيخ آخر: إن المحبة لا تعرف أن تحتفظ بخبز، أو بمال. وهو ذاته الذي قال: إني لا أذكر أن الشياطين أطغوني مرتين في شيء واحد.

كتاب التداريب الروحية ـ لمار أوغريس ـ صفحة ٥٠

{١٠٠} إن من غير الممكن أن نحب جميع الإخوة بنفس الدرجة، ولكن من الممكن أن نتعامل مع الجميع بطريقة بعيدة عن الانفعالات، أي دون استياء، أو كراهية.

كما أنه يجب علينا أن نحب الكهنة من بعد اللــه، لأنهم ينقون أنفسنا من خلال الأسرار المقدسة، ويصلون لأجلنا.

كما أننا يجب أيضاً أن نكرم الشيوخ مثل الملائكة، لأنهم الذين يرشدونا في جهادنا، ويداوون الجروح التي نعاني منها، من نهش الحيوانات المفترسة {الشياطين}.

كتاب التداريب الروحية ـ لمار أوغريس ـ صفحة ٥٠



اعلم أنك لا تقدر أن تطفئ أهواء الجسد بالراحة.

ولا تقدر أن تطرد أهواء النفس، إذا لم يفض من قلبك ثمار المحبة.

فالمحبة تنطق بطول الروح.

وتبدد الغضب. والمحبة تجلب الاتضاع. وتلقي الكبرياء.

والمحب لا يحب شيئاً ألا الله الواحد، وهو في الله يحب كل أحد.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٣٥ ـ ٣٦

📖 الذي ليس له محبة خالصة مع أخيه كيف يستطيع أن يكون عضوا للمحبة. يا لابس الصليب، إذا أتى إليك أخوك وأنت في صوم، فلا تقبل إليك قتال الأفكار التي تجعل أخاك ثقلا عليك في انفرادك، وعثرة لصومك.

📖 فهم {الشياطين} يصنعون ذلك لكي يجعلوك عند نظرك لأخيك، لا تنظره كصورة الله، فلا تقبل الإخوة إليك كأننا نصنع معهم فضيلة، بل نقبلهم بطلبة كالمحتاجين إليهم.

📖 لا تغضب غريبا، ففي الزمان الذي كان فيه إبراهيم جالسا خارج الخباء، فإذا نظر أحدا مجتازا يقبله إليه، فكان يقبل البربر لذلك استحق أن يضيف الله والملائكة.

📖 فلنجتهد الآن في محبة الغرباء بطيب قلب عظيم، لكي يقبل إلينا الله، وليس الملائكة فقط لأنه قال: ما تصنعونه بأحد هؤلاء الأصاغر في صنعتم.

كتاب تعاليم مار أوغريس - صفحة ٣٧

📖 قلت أنا في قلبي أن أعمال النسك، وأعمال السهر لا يخلصون، وتعب يدي لا يضيء وجهي، ولكني مدحت المحبة أكثر من هؤلاء، لأنها تجعل الإنسان يصير مستقيما، ولا ينسى الرحمة في جميع أيام حياته لأي أحد.

📖 ولا يكون في نفسك تواني من صنع الرحمة، لتنال رحمة ربنا يسوع المسيح، الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

كتاب تعاليم مار أوغريس - صفحة ١٤٥

{١٤}
القديس ثؤفان الناسك

📖 **محبة الله ومحبة القريب:**

📖 قال الرب في الإنجيل "إنه أتى ليلقى نار الحب على الأرض، ولا يريد ألا أن تضطرم فينا" لو ١٢:٤٩.

📖 إن الحب الإلهي ليس له حد، مثل الله المحبوب غير المحدود.

📖 ولكن الحب للقريب ينبغي أن يكون له حدود، فإن كنت لا تحفظه داخل حدوده المضبوطة، ربما يبعدك عن حب الله، مسببا لك ضررا بليغا، ويلقى بك إلى الهلاك الأبدي. ينبغي أن تحب قريبك حقا، ولكن حبك له ينبغي الايحدث ضررا لنفسك.

📖 أفعل كل أعمالك بطريقة بسيطة مقدسة، دون النظر لإي شيء، ألا لإرضاء الله، هذا سيقيك من أي خطوات خاطئة في الأعمال، التي يمليها حب القريب.

📖 أهم هذه العمال هي المساعدة في خلاص أقربائك، ولكن احذر أن تجلب هذه الأعمال ضررا لك ولهم.

📖 كن مثالا للإيمان المخلص، والحياة المرضية عند الله، وكما كان الرسل هكذا كن أنت أيضا رائحة المسيح، جاذبا كل الناس لإتباعه.

📖 لا تلح بكلماتك على كل الناس، لأنك بهذه الطريقة تدمر سلامك مع الآخرين، ومع نفسك.

📖 ليكن لك غيرة ملتهبة، ورغبة قوية نحو كل إنسان، لأن يعرف الله كما عرفته أنت، وأن يسكر من هذا الخمر الذي وعد به الرب، أن يعطيه الآن بلا ثمن {إش ٥٥:١}.

📖 ليكن لك عطش مستمر لخلاص أقربائك، ولكن ينبغي أن تقوم هذه الرغبة في نفسك من حبك لله، ولا تكون بسبب غيرة حمقاء.

📖 إن الله نفسه سيغرس هذا الحب للإخوة في نفسك، إن كنت تركت {نفسك} عنها كل شيء، وسيأتى في وقته ليجمع ثمرها، ولكن لا تبذر أنت أي شيء بحسب هواك.

كل ما عليك عمله، هو أن تقدم لله أرض قلبك، خالية من كل حسك، وشوك، وسيبذر هو البذور فيها متى أراد، وكيفما أراد، وستثمر هذه البذرة في وقتها المحدد.

تذكر دائما أن الله يريد أن يرى نفسك خالية من كل شيء، كي يربطها مع ذاته، لذلك دعه يعمل فيك، ولا تعيقه بالتدخل من إرادتك.

لا تخطط لنفسك شيئا، عدا شيئا واحدا، أطلب دائما أن ترضى الله بالطاعة لإرادته.

أن رب البيت قد خرج ليطلب فعله لكرمه كقول الكتاب. ابعد عن كل هم وفكر. واسحب نفسك من كل قلق على ذاتك، بكل الارتباطات الوجعية مع أي شيء زمني، وسيسر بك الله بذاته، وسيعطيك أشياء لا تتركها.

أنسي نفسك تماما بقدر ما تستطيع، ولا يعيش في نفسك ألا حب الله. فوق كل هذا، يجب عليك أن تستعمل الحذر والغيرة المعتدلة، بالنسبة للآخرين، وسيحفظك الله في سلام وسكينة نفس.

احترس لئلا تخسر نفسك بركتها الأساسية {سلام القلب} من اهتمامات حمقاء لكسب الآخرين.

اعلم أن النبع الذي تقتنى منه هو طاعة نفسك، طاعة كاملة لله، بجانب تركك لكل شيء، أعمل هذا ليس انتظارا للمكافأة، ولا توافق فكرك إن قال لك أنك تعمل ما يجدر أن يعمل.

إن الله نفسه يعمل في كل شيء، ولا يتوقع منك أي شيء سوى الاتضاع أمامه، وأن تعطيه نفسك متحررة من كل الأشياء الأرضية، برغبة واحدة في أعماق قلبك، أن تتحقق إرادة الله فيك دائما وفى كل الأشياء.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٨٠ ـ ٨٢



{١٥}

القديس أوغسطينوس

في مديح المحبة

📖 أنا لا أدري إن كانت الدعوة إلى المحبة، أفضل من القول: "الله محبه" ١يو١٦:٤، أنه لمديح وجيز وعظيم: وجيزٌ لفظاً، وعظيمٌ معنى. وما أسرع هذا الكلام: الله محبة! وما أوجزه، فإن أحصيته وجدته كلمة واحده، وإن زنته فكم يكون؟

📖 "الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" ١يو١٦:٤.

📖 ليكن بيت الله، لك بيتاً، وكن أنت بيت الله، أثبت في الله، يثبت الله فيك، الله يثبت فيك ليضبطك، وأنت في الله لئلا تسقط.

📖 لقد قال الرسول في المحبة عينها: "المحبة لا تسقط أبداً" ١كور٨:١٣، وكيف يسقط من كان الله به ممسكاً؟

📖 الرسول يوصي بأمور ثلاثة حين يقول: "والذي يثبت الآن هو الإيمان، والرجاء، والمحبة، هذه الثلاث، وأعظمهن المحبة"١كور١٣:١٣.

📖 إن كانت الوصيتان مع المحبة، فالمحبة أعظمهن، وإن لم تكن وحيده، ومن يستطيع أن يحصيها، أو يميزها؟ أنظُر إلى كلام الرسول: "المحبة هي الناموس بتمامه" روميه١٠:١٣.

📖 متى وجدت المحبة، فماذا ينقص؟

📖 ومتى انتفت المحبة فماذا ينفع؟

📖 فالمحبة التي بها تحب الله، والقريب، تنطوي بتأكيد على كلام الله السامي والشامل، المعلم السماوي يعلّمك دون سواه قائلاً: "أحب

الرب إلهك من كل نفسك، ومن كل عقلك، وأحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" متى٢٢:٣٧،٤١.

📖 وإذا لم تستطع مطالعة الكتب المقدسة، وكشف حُجُب كلام الله، وإدراك أسرار كتبه، فعليك بالمحبة، حيث تجد كل شيء، وعلى هذا النحو تحفظ ما تعلمت من الكتب، وما تتعلمه منها.

📖 إن عرفتَ المحَّبة تعلَّمتَ بواسطتها ما كنت تجهله.

📖 المحبةُ تكشف لك ما يمكنك أن تفهمه من الكتب، وتخفي عنك ما لست أهلاً لفهمه في الوقت الحاضر. إن رعيت المحبة في سلوكك الخلُقي، حفظت ما غمُض عليك من كلام الله، وما أتَّضح.

📖 ولذلك، ارتبط بالمحبة بهذا الرباط الفكري السليم والخلاصي، الذي به يصبح الفقير غنياً، وبدونه يعود الغني فقيراً.

📖 المحبة تصير في الشدة. وتتَّسم بالاعتدال.

📖 في الازدهار بها ينشط الإنسان ضد أمياله.

📖 ويفرح بصلاح أعماله. ويصمد بوجه التجربة.

📖 ويكون سخي في ضيافته.

📖 المحبة تتغبط كثيراً بين الأخوة الحقيقيين.

📖 وتتسلح بالصبر الطويل أمام من يريدون أن يخدعوها.

📖 المحبة قبول في ذبيحة هابيل.

📖 واطمئنان في نوح أثناء الطوفان.

📖 وإخلاص تام لإبراهيم في أسفاره.

📖 وعذوبة لموسى في تجاديفه.

📖 ورحمة واسعة لداود الغارق في تجاربه.

📖 وللأطفال الثلاثة الذين لفحتهم النار بلهيبها.

📖 رجاءٌ بريء. وللمكابيين صبر على النيران القاسية، وشجاعة.

ولسوسنَّة طهارةٌ أمام الرجل، ولمريم طهرٌ بمعزل عن الرجل، إنها حرية لبولس في الاتهام ووداعة لبطرس في الطاعة وإنسانية في المسيحيين للاعتراف، ولاهوت في المسيح للغفران.

ولكن، أي كلام أعظم وأغني ممَّا جاء على لسان الرسول في المحبة، حيث أظهر الرسول الطريق التي تفوق سواها: "لو كنت أنطق بألسنة الناس والملائكة، ولم تكن فيَّ المحبة، فإنما أنا نحاس يطن، أو صنج يرن، وإن كانت لي النبوة، وكنت أعلم جميع الأسرار، والعلم كله، ولو كان لي الإيمان كله حتى أنقل الجبال، ولم تكن فيَّ المحبة فلست بشيء، ولو بذلت جميع أموالي لإطعام المساكين، وأسلمت جسدي ليحرق، ولم تكن في المحبة فلا أنتفع شيئاً".

المحبة: المحبة تتأني وترفق، المحبة لا تحسد، ولا تتباهي، ولا تنتفخ، ولا تأتي قباحة، ولا تلتمس ما هو لها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء"

"المحبة لا تسقط أبداً، أما النبوءات فستبطل، والألسنة تزول، والعلم يبطل" ١كور١٣: ١ ـ ٨

وكم هي ضرورية للجميع؟

إنها للأدب روح ـ وللنبوءة قوة ـ وللأسرار فاعلية ـ وللعلم أساس ـ وللإيمان ثمره ـ وللفقراء غني ـ وللمائتين حياة.

وهل من صلاح أعظم من محبة الإنسان لأعدائه؟

هي وحدها لا تحزن لسعادة الآخرين، لأنها لا تحسد أحداً.

وهي وحدها لا تفتخر بسعادة حصلتُ عليها لأنها لا تستكبر.

وهي وحدها لا تعرف عذاب الضمير الشرير، لأنها لا تأتي شراً.

📖 إنها في الحزن سلام ـ وفي البغضاء إحسان ـ في الغضب سكينة ـ وفي المكائد براءة ـ في الإثم انسحاق قلب ـ وفي الحق نشوة فرح.
📖 وهل أقوي منها على الثأر بل على الظلامات.
📖 وهل أوفي منها، لا للأنانية، بل للأبدية؟

📖 إذا كانت المحبة تحتمل كل شيء في الحياة الحاضرة، فلأنها تؤمن بكل ما في الأخرى، وإذا كانت تحتمل كل شيء ها هنا، فلأنها ترجو ما وعدت به في السماء.
📖 أرع المحبة، وتأمل فيها بقداسة، تجن منها ثمار البر.
📖 حقاً إنها لا تسقط أبداً، وأعمل إذاً على أن يتجلَّى في سلوكك الخلقي أغني ما تجده في مدائح المحبة، لأنه يحسن بأن يكون كلام الشيخ وقوراً ووجيزاً.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١١١ ـ ١١٤

المحبة تجعل نير المسيح عذباً

📖 **صوت المسيح:**
📖 "إن أردت أن تتبعني فأكفر بنفسك، وأحمل صليبك وأتبعني" مت١٦:٢٤، أحمل نيري عليك، "لآن نيري طيب، وحملي خفيف" متى١١:٢٩، حين أقول لك بأن تكفر بنفسك، إذا أردت أن تتبعني، فهل تجد وصيتي هذه قاسية وثقيلة؟ ليست قاسية عليك، ولا ثقيلة، لأني أنا معينك. لقد عرفت مدي فاعلية المحبة، كم من صعاب واجهت، وكم من مشقات تحملت لتصل إلى ما أحبت.

📖 غالباً ما يكون الحب عينه قابلاً للذم، كم يشقي الناس في سبيله، ولا يشعرون، وكلما تكاثرت العقبات أمامهم، كلما جدُّوا في طلبة.
📖 كم من مخاوف يقاسي البخلاء؟
📖 وكم من هموم تعذب الطمَّاعين؟

وكم من متاعب يرضاها الفجّار، إشباعاً لشهواتهم؟ وعليه، بما أن هؤلاء جميعاً يكونون ما يحبون، وبما أن همّ الإنسان الوحيد يقتصر على اختيار موضوع حبه في هذه الحياة، فلماذا تعجب من الكفر بنفسك حباً بي، إن كنت حقاً تحبَّني، وتريد أن تتبعني؟؟

إن هلكت في حبك، وجدت نفسك في الكفر بنفسك.

هلك الإنسان للمرة الأولى بسبب أنانيته، ولو لم يفضل ذاته على لآثر الطاعة لي على التمردّ على، إتماماً لإرادته، ومن أحب نفسه أتمّ إرادتها. قدمّ إرادتي على تلك الأمور كلها، وتعلّم أن تحب نفسك بأن تبغضها.



صوت النفس:

أنا أعلم يا ربّ بأنك لا تستطيع أن تخدعني، بيد أني وأنا أتأمل بأولئك الذي يحملون نيرك القاسي على رقابهم المرتعدة، ويقبلونه فوق مناكبهم الطيّعة، أراهم جد مضطربين، يواجهون صعوبات هذا العالم، وكأني بهم يدعون إلى العمل بدلاً من الراحة.

ولقد قال لي الرسول سابقاً: "وجميع الذين يريدون أن يحيوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" ٢تيمو٣:١٣.

وكيف تقول: تعال إلى أيها التعب، والثقيل الحمل، وأنا أريحك؟

ولمَ لا تقول بالأحرى، تعالَ أيها البطّال وأعمل؟

لقد وجدتَ بطّالين فأخذتهم إلى كرمك، ليتحملوا حرّ النهار.

صوت المسيح:

يتحمل القديسون شتي المشقات والعذبات، لكن الروح القدس ينقيّ فيهم شيئاً فشيئاً إنسانهم الباطني، من فساد الإنسان الخارجي.

وإذ يذوقون الراحة الروحية في وفرة ملذاتي، راجين السعادة العتيدة، يستعذبون الضيقات الحاضرة، ويستخفون الأثقال التي يحملونها. لقد استخفوا الضيقات والتهديدات التي لا أقسى منها، حين نظروا إليها بعين الإيمان الباطنية، وقدروا تفاهة الزمنيات أمام الحياة

الأبديـة. وتجنبـوا العقبـات اللامتناهيـة، المحفوظـة للكفـرة، وتمتعـوا مطمئنين بسعادة الأبرار الخالدة.

📖 ويتحمل الناس البتر والحرق، لا لكي يتجنبوا آلاماً أبدية، بل لكي يقصّروا قليلاً مدي جرح ما، ولا يكترثون لأشد العذبات حدة.

📖 كم يجابه التجار من زوابع وعواصف! وكم يواجهون من بحور هائجة، وأجواء مضطربة، كسباً لثروات باطلة، سرعان ما تعرضّهم لمخاطر أخري فور الحصول عليها!

📖 أي حرّ وقرّ، وأية أسفار وأخطار بين الحيوانات المفترسة، يتحملها الصيادون سعياً وراء فريسة يصطادونها.

📖 وكم يقاسي الأطفال في سنيهم الأولى من آلام وعذابات؟

📖 وكم يحُيون من سـهرات فـي مدارسـهم، ويُقاسـون مـن حرمـان، لا لكي يتلقنوا الحكمة، بل لكي يتمكنوا من تحصـيل الثـروات، وإحـراز النجاح الباطل، بعد اضطلاعهم بأصول الحسـاب، وتمرسـهم بـالكلام الزائف. جميع الناس يتحمَّلون الأتعاب عينها، بيد أنها تبدو ثقيلة على من لا يحبون، وخفيفة على من يحبون.

📖 الحب يجعل الآلام والأخطـار سـهلة القبـول، أو بـالأحرى يصـيّرها كلا شيء. بأية ثقة وسهوله تكون المحبة سعادة حقه، للذين أوصـلتهم الشهرة إلى الشقاء! سرعان ما يقبل المرء ضيقاً زمنياً، تجنبـاً لعـذاب أبدي، ونبلاً لراحة أبدية. لـذلك أن نيـري طيـبّ، وحملـي خفيـف، إن اختار القليلون الطريق الضيّق، فإنه سهل على من يحبون.

📖 ها أنـي أبحث عن مناكب طيّعة حين أقـول: "نيـري طيّـب، وحملـي خفيف". غيرُ حملي يشدّ عليك ويثقل، أما حملي فلا يثقـل عليـك، بـل يرفعـك، للحمـل الغريـب ثقـل، ولحملـي جناحـان: إن أنـت أمسـكت العصفور بجناحيـه نزعـت عنـه حمـلاً، وكلمـا أمعنـت فـي نـزع هـذا الحمل عنه كلما أبقيته لاصقاً بالأرض.

إن من أردت أن تساعده، ملقي على الأرض، لن يطير لأنك نزعت عنه حمله، أمّا إذا استعاده فإنه يطير حالاً.

هكذا هو حمْلي: أحمله ولا تكن كسولاً، ولا تنظر إلى من يرفضون حمله، أحمله بطيبة خاطر، ما أخفّه، وأعذبه، وأطيبه، أنه يقتلع من الأرض ويرفع إلى السماء!

صوت النفس:

ربّ، من يعطيني جناحين كجناحي الحمامة لأطير وأستريح؟

الجناحان هما وصيتا المحبة، اللتان هما كل الناموس والأنبياء.

الوصية الكائنة فيما هي حمل خفيف.

وإن كان الصعب في الوصية، سهلاً على من يحب، فزدني يا رب حباً. إن خف حملك بمساعدة الروح القدس الذي به تفاض المحبة في قلوبنا {رومية٥:٥}. فأعطينه لأعمل عن حب ما أعمله عن خوف.

أحملُ بإرادتي نيرك، وحملك، وأحسّ الآن بأن لي مرشداً فأقول لك: "أرشد خطاي بحسب كلمتك"

أعطني أن احبك فيخف حملك، ويطيب نيرك.

سوف يكون نيرك طيباً على من يحب، وقاسياً على من لا يحب.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١١٤ ـ ١١٦

في نظام المحبة

يعيش في برٍّ وقداسة من يقدِّر كل شيء حق قدره.

فينظم حبه كيلا يحب مالا يجوز، ويحب ما يحب.

فلا يحب كثيراً ما يلزم أن يحب قليلاً.

للحب بداية ونمو واكتمال:

تأمل أولاً الحقيقة التالية: كل حب، أو ميل في الإنسان، يعود للشخص عينه، وتلك هي حال الشيء الخارجي، موضوع الحب.

📖 إن كنت تحب الذهب فأنت تحب أولاً نفسك، وتحب الذهب حباً بنفسك، لأنك إن متَّ فلن يبقي من يملك الذهب.

📖 الحب في الإنسان يبدأ في النفس، وبخلاف ذلك فهو مستحيل، ولا حاجة لأن يُحث الإنسان على محبة نفسه.

📖 باشر بأن تحبَّ شيئاً ما: وسيكون أما أنت، وأما ما هو أحط منك قدراً، أو أسمي. إن كنت تحب ما هو أحط منك، فأحبه تمتعاً به، وتفريجاً عنك، ولا تحبه على سبيل الارتباط به.

📖 أتحب الذهب؟ فلا ترتبط به: كم أنت أفضل منه!

📖 الذهب تراب برَّاق، أما أنت فمخلوق على صورة الله، لتستنير بنوره. ومع أن الذهب من صنع الله، فلم يصنعه على صورته، بل صنعك أنت على صورته.

📖 وبالنتيجة، بعد أن فضّلك على الذهب، وجب عليك أن تحتقر الذهب. أتَّخذ تلك الأشياء للاستعمال دون سواها، ولا ترتبط بها برباط الحب، كما على دبق {مَادَّةٌ لَزِجَةٌ تُوضَعُ على قُضْبَانٍ دِقَاقٍ يُصَادُ بِهَا الطَّيْرُ والذُّبَابُ} القاموس.

📖 لا تجعل لك أعضاء تعذّبك وتؤلمك، حين تريد أن تبترها.

📖 تنزَّه عن الحب الذي تحب به ما هو أدني منك، وباشر بمحبة ما هو مساو لك، أي ذاتك، ولو شئت لقمتَ به سريعاً.

📖 لقد بينّ لك الربُ عينه، في الإنجيل، وأظهر لك، بوضوح، نظاماً إن أتبعته حصلت على الحب الحقيقي، والمحبة الصحيحة حين قال: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك، وأن تحب قريبك كنفسك" متى٢٢:٣٧.

📖 عليك إذن أن تحب في الله نفسك، ثمّ قريبك كنفسك، لأنك إن لم تستطع أن تحب نفسك، فكيف تحب حقاً قريبك؟

📖 يظن الكثيرون بأنهم يحبون نفوسهم حباً شرعياً، حين يسلبون الناس أموالهم، ويسكرون، ويتعبّدون لشهواتهم، ويحصّلون كسباً حراماً عن طريق النميمة، والخداع.

📖 فعلي أولئك أن يصغوا إلى الكتاب المقدس القائل: "من الحب الجور أبغض نفسيه" مزمور١٠:٦. إن أنت أحببت الجور أبغضت نفسك، وما أحببتها، فكيف تدّعي من ثمَّ، حبّ الله، والقريب!

📖 وبالتالي إن شئت أن ترعي نظام المحبة الصحيحة، فأصنع البرّ، وكن رحيماً، وأهرب من التطرّف، وأبدأ عملاً بوصية الرب، بالمحبة لأصدقائك، ولأعدائك.

📖 ومتى حاولت أن ترعاه من كل قلبك بإخلاص، تمكنّت من الترقي في تلك الفضائل، كمن يَرْقي على سلم، لتستحق أن تحبّ الله من كل قلبك، ومن كل قوتك.

📖 وبالنتيجة يبدو لي أن التحديد الموجز، والصحيح للفضيلة هو: النظام في المحبة، ذاك ما تعلّمنا إياه الكنيسة نقلاً عن نشيد الأناشيد القائل: "نظّموا فيَّ المحبة".

📖 خذ القياس، وأعط كل ذي حق حقه، ولا تضع تحت ما هو فوق.

📖 أحبّ والديك، إنما قدمّ الله على والديك في حبك.

📖 تأمل في كلام أم المكابيين: "يا بني لقد حبلت بكم وولدتكم، إنما لم أستطع أن أكونّكم، فاسمعوا الله، وقدّموه على، ولا تتوانوا مخافة أن أبقي بدونكم" لقد أوصت فاتبّعوها.

📖 تعليم الأم لبنيها هو عينة تعليم السيد المسيح إلى الشاب، حين قال له: "أتبعني" تذكرَّ دائماً المحبة في وصيته: "أحبّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل عقلك، وأحب قريبك كنفسك" متى٢٢:٣٧. فكّر بهذا الكلام، وتأمَّل به دوماً، واحفظه وأعمل به وكمّله. محبة الله هي الأولي بين الوصايا.

📖 ومحبة القريب هي الأولي في نظام العمل.

🕮 إن الذي أمرك بهذه المحبة في وصيتيها، لم يوصك بمحبة القريب أولاً، ثم بمحبة الله، بل بمحبة الله أوصاك، ثم بمحبة القريب.

🕮 أمّا فلأنك لا تري الله تحب القريب الذي تراه، لتؤهل لأن تحب الله الذي لا تراه، وإذ تحب قريبك تطهّر عينيك لتشاهد الله.

🕮 وفقاً لما قاله يوحنا بوضح: "إن قال أحد أني أحب الله وهو مبغضٌ لأخيه فهو كاذب، لأنَّ من لا يحب أخاه الذي يراه، كيف يستطيع أن يحي الله الذي لا يراه" ١يوحنا٤:٢٠.

🕮 أحببت قريبك، وفكّر فيما يدفعك إليه، فتعرف إن كنت تحب الله.

🕮 ولكن لا يجوز أن تحب الخاطئ لكونه خاطئاً، بل أن تحب الإنسان لكونه إنساناً حباً بالله. أما الله فأحبّه حباً بذاته.

🕮 وعليك أيضاً أن تحب الجميع على السواء، ولكن بما إنكَ لا تستطيع أن تكون نافعاً للكل، فمن الأفضل أن تهتمّ بمن ترتبط بهم ارتباطاً وثيقاً، بحكم المكان، والزمان، وأسباب أخري مختلفة.

🕮 أقمْ درجات وإصعد عليها، وتقدَّم كل يوم في هذا الحب بالصلاة، وعمل الخير، حتى إذا ما أيدك ذاك الذي أوصاك بالمحبة، ومنحك إياها، غذاها فيك وأنماها حتى يكتمل عمله فيك.

🕮 بتلك المحبة أرضي الله آباؤنا القديسون، وبطاركتنا، وأنبياؤنا، ورسلنا، بفضلها جاهد الشهداء الحقيقيون ضد الشيطان، فأراقوا دماءهم وانتصروا، لأن المحبة لم تفتر قط فيهم، ولا انقطعت.

🕮 بها يتقدم المؤمنون الصالحون كل يوم، لأنهم لا يبتغون ملكوتاً زائلاً، بل ملكوت السماوات يطلبون، ولا يرجون ميراثاً زمنياً بل أبدياً.

🕮 ولا يتوقون إلى خيور عالمية، بل إلى مشاهدة الله التي تفوق بطيبتها وعذوبتها، كل وصف، وتفكير. ولكن حذار مما يظهر بمظهر الصلاح، دون أن يكون له اصلٌّ في المحبة.

📖 للزهور أشواك: بعضها يبدو قاسياً ومهدداً، ولكن سرعان ما يتحول تحت تأثير المحبة. بكلمة واحدة أعطيت الوصية: "أحبَ وأعمل ما تشاء". إن سكت فعن محبة أسكت.

📖 وإن هتفت فعن محبة أهتف. وإن أصلحت فعن محبة أصلح.

📖 وإن رحمت فعن محبة أرحم. وأجعل المحبة متأصلة فيك من الداخل، لئلا يصدر عنك ما ليس خيراً.

عواطف وصلوات

📖 اللهم أيها الدائم الأبدي أعطني أن أعرفك، وأعرف نفسي.

📖 علّمني ما يجب أن اعلّم وأحفظ.

📖 علّمني أن اعمل مشيئتك. لأني إن أصغيت وحفظت في ذاكرتي، ولم أعمل بموجب ما حفظت، صرت كمن لم يتعلّم شيئاً.

📖 أنظر إلى وأرحمني بحسب رأي من يحبون اسمك يا من سبقت فأحببتني.

📖 وإذا أحبك، أحب نفسي، لكي أحّبك وأحب القريب حباً خلاصياً كنفسي. من كل قلبي، ومن كل نفسي، ومن كل عقلي، أريد أن احبك، وأحب القريب كنفسي.

📖 ببرك أحبّني، وليس ببري، أي أملأني من تلك المحبة التي أشتهيها.

📖 ساعدني فأعمل ما تأمرني به، وقونيّ لكي أطيع.

📖 ببرك أحييني، لأني أحمل في ذاتي جرثومة موتي، ولا أجد الحياة خارجاً عنك. أيها المسيح أنت بري، يا من صرت لي من قبل الأب حكمة، وبراً، وقداسة، وفداء.

📖 وفيك أجد الوصايا التي أتوق إليها، لكي أحيا فيك.

📖 أنت هو كلمة الله، الذي صار بشراً ليصير قريباً لي.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١١٦ ـ ١٢٠

في محبة القريب

📖 يعلن الرب يسوع بأنه أعطي تلاميذه وصية جديدة، وهي أن يتحابوا، بقوله لهم: "وصية جديدة أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً" يوحنا١٣:٣٤. ألم تكن هذه الوصية في شريعة الله القديمة، حيث قيل: "بأن تحب قريبك كنفسك" لا١٩:١٨.

📖 ولم دعاها الرب وصية جديدة، وهي قديمة؟!

📖 أهي جديدة، لأنها تنزع عنا القديم، وتلبسنا إنساناً جديداً؟

📖 أنها لتجدد الحافظ لها، أو بالأحرى العامل بموجبها، ولستُ أعني كل محبة، بل تلك التي ميَّزها الرب عن المحبة اللحمية بقوله: "كما أنا أحببتكم".

📖 يتبادل الأزواج الحب، وكذلك الوالدون وبنوهم، ويرتبط الناس بعضهم ببعض بحكم ضرورة بشرية أخري، يحياها الخطاة فيما بينهم، وليست تلك الضرورة هي التي تشدّ الناس بعضاً إلى بعض، إنما العار المخجل في حياتهم.

📖 وعليه فقد أعطانا يسوع وصية جديدة، بأن نحب بعضا بعضاً كما أحبنّا، بالمحبة تتجددّ لتصبح إنساناً جديداً، وارثاً العهد الجديد، ومنشداً نشيداً جديداً.

📖 بالمحبة تجدَّد الصدّيقون القدامى، والبطاركة، والأنبياء، كما تجددّ فيما بعد، الرسل، والطوباويون. وبالمحبة تجدّد اليوم أبناء الجنس البشري بأسره، المنتشرون في أنحاء المعمور، لتعمل منهم شعباً جديداً، يكون جسداً لخطيبه جديدة، لابن الله، وعروس الابن الوحيد.

📖 أصغْ إلى قول الرب: "وصيةً جديدة أعطيكم، بأن تحبوا بعضكم بعضاً، لا كما يحب الآثمة بعضهم بعضاً، ولا كما يتحاب الناس كناس، بل كما أنا أحببتكم" {يو١٣:٣٤}.

📖 فلنحب بعضنا بعضاً كما يتحاب أبناء العلى، لنصير أخوةّ لابنه الوحيد. فلنحب بعضنا بعضاً بالمحبة، التي بها أحبنا من سوف يوصلنا إلى غايتنا، التي منها يرتوي عطشنا إلى الخير.

📖 بتلك المحبة نموت عن العالم في جسدنا القابل الفساد، وتختفي حياتنا مع المسيح في الله، فضلاً عن أن محبتنا هي موتٌ عن العالم، وحياةٌ في الله.

📖 إذا كان الموت يبدأ بخروج النفس من الجسد، فكيف لا نعتبر موتاً، خروج محبتنا من العالم؟ إن أحببنا الله فلا يسعنا أن نستهين بدعوته إيانا، إلى محبة القريب.

📖 وإن أحببنا القريب بالروح والقداسة، فلسنا نحب فيه سوي الله.

📖 وهل أحب المسيح فينا غير أبيه، أنه لم يحب ما لنا، بل أحبنا ليكون لنا، وليوصلنا حيث الله كلٌّ في الكلّ.

📖 وعلى هذا النحو فإن الطبيب يحبّ مريضه حباً صحيحاً، أنه لا يحب فيه سوي العافية التي يريد أن يبعثها فيه، ولا يحب فيه المرض، وقد جاء ليخلصه منه. وبالتالي علينا أن نتحابّ، لنتعاون، ما استطعنا، بلوغاً إلى الله بالمحبة.

📖 وأحبنا المسيح لكي نتحابّ، لقد أوصانا بمحبة بعضنا بعضاً، لنرتبط بمحبة متبادلة، ونصيرَ بفضل هذا الارتباط العذب أعضاء في جسد واحد، لهذا الرأس العظيم. يا أخي، أرعَ هذه المحبة، تعَشْ بسلام.

📖 وهل تخشى الإساءة إلى الغير؟ ومن الذي يسيء إلى محبوبة؟

📖 أحبَّ، ولن يسعك ألا أن تعمل الخير.

📖 ولكنك قد تضطر إلى التوبيخ! وبدافع من المحبة توبخّ، وليس بدافع من القساوة. وقد تضطر إلى الضرب، أضرب حفاظاً على النظام، لأن حب المحبة، لا يسمح لك بأن تتجاهل الفوضى.

📖 أنا لا أعرف إنساناً يضمُر البغض لعدوه، ويتظاهر له بالمودَّة.

📖 يراه يعمل شراً فيثني عليه، يريده أن يصير إلى الهلاك، ويسير أعمي في مزالق شهواته من حيث لا يعود، يمتدحه ويغمره بسيل من اللطف الكاذب: أنه يكرهه ويمتدحه.

📖 وأنت تري صديقك ينهج النهج عينه فتنصحه، وإن لم يسمع منك توبخه، وإليه تتوسل، ثم تعاديه، وغالباً ما تشعر بضرورة محاربته.
📖 أنظر كيف أن البغض يتودَّد، والمحبة تقاوم.
📖 لا تنظر إلى كلام من يتملّق، ولا تتوقف على مظهر التوبيخ القاسي، بل أنظر إلى الينبوع، وأبحث عن الأصل، الذي عنه يصدرُ هذان الأسلوبان في المعاملة. هو يتملّق ليخدع، وأنت تقاوم لتصلح.

📖 أضرم محبة الإصلاح، حباً بالخلاص، ليبتهج ذو الأخلاق الحسنة، وليرضخ لها سيء الأخلاق ابتغاء للصلاح، والخلاص.
📖 لا تحب في الإنسان ضلاله، بل أحبه كإنسان، لأن الإنسان من صنع الله، والضلال من صنع الإنسان.
📖 أحب عمل الله، ولا تحب عمل الإنسان.
📖 إن أحببت شيئاً قبلت به، وعملت على إصلاحه.
📖 لا تقصر محبتك على زوجك وبنيك، بل أجعلها شاملة للكل.
📖 ضع ثقتك بالله، وليكن هو أول من تحب: أرتفع إليه، وأجذب معك من استطعت، إن كان عدواً فأحمله إلى الله.
📖 أهو ابنك، أم زوجك، أم خادمك؟ فليكن لله.
📖 أهو ضيفك؟ فأجعله لله.
📖 على هذا النحو يتقدم الإنسان، وتغتذي المحبة، وتتكامل.

📖 وعلى هذا النحو ترتسم من جديد في قلبك صورة الله، يا من خلْقت على مثاله. "وبهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إذا كنتم تتحابون" {يوحنا١٣:٣٥}.
📖 وكأني به يقول: وتشاطرون من ليسوا لي، هباتي كلها، ولا تشاطرونهم الطبيعة، والحياة، والرأي، والعقل وحسب، بل تشاطرونهم موهبة الألسن، ومعرفة أسرار القلوب، والنبوءة، والمعرفة، والإيمان، وتوزيع الأموال على الفقراء، وتسليم الجسد

لكي يحرقَ، ولكن بما أن المحبة تنقصهم جميعاً فإنهم كالصنج يرنون، وليسوا بشيء، ولا ينفعهم شيء.

📖 وبالتالي فلستم تُعرَفون كتلاميذ لي، بفضل هذه الأعمال الخيرة التي يأتيها من ليسوا لي تلاميذ، إنما بفضل محبتكم بعضاً لبعض.
📖 يا أيتها الجميلة بين النساء، يا من تصعدين متكئه على حبيب لك، يضفي عليك من بهائه نوراً ساطعاً فيسندك، ولا تسقطين، كم لك من مدائح في نشيد الأناشيد، وكأنها قصيدة عرس، لأن المحبة هي في وسط نعيمك!
📖 المحبة لا تخسر نفسك بين الآثمة، إنها تميّز قصتّك عن سواها، وهي قديرة كالموت في نعيمك، ما أعجب هذا الموت الذي يسهل في سبيله كل ضيق، إذا لم تكن في نعيم!!

عواطف وصلوات

📖 علّمني يا ربّ أن أقاوم الخطايا، لأن هناك من يدركون خطايا الآخرين، ولا يحذّرون منها الخطاة، وهذا الكذب مكروه.
📖 أجعلني أتحمَّل الخاطئ، لا حباباً بالخطأ الذي فيه، بل لكي أتعقَّب ما فيه من خطأ يحبه.
📖 إني أحب الخاطئ، ولست أحبه كخاطئ، بل كإنسان.
📖 إن أحببت المريض، تداركت الحميّ، ولو كنتُ أتجاهل ما فيه من حميّ، لما أحببته. سأقول لأخي كلَّ حقيقة، ولن أخفيها عنه.
📖 سوف أقول له الحقيقة بصراحة، ولكني أتحملّه إلى أن يصلح نفسه.
📖 في الوقت الذي فيه يشكو {الانسان} البار {من} خاطئاً، نراه يتحمل عيوبه مشفقاً عليه. ربّ سوف أصلح أخوتي، ولكن إذا أدّبت بدافع من المحبة، فلا تجعل قلبي خالياً من اللين.
📖 سوف أغضب من جرح، لكي يبرأ صاحبه، لأني إن استعملت اللطف في معالجة الجرح، سار الإنسان إلى الهلاك.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١٢٨ ـ ١٣٢

الفصل الثاني عشر

طوبي للمضطهدين على البر فإن لهم ملكوت السماوات

🕮 كثيرون يمتحنون وينالون العقاب ذاته، إنما السبب يختلف:

🕮 المجرمون يتحمَّلون عذابات كثيرة، وكذلك اللصوص، والقتلة، والسفاكون، والشهداء، ولكن العقاب لا يعمل شهيداً بل السبب.

🕮 أيها العائش في هذا الجيل، أياً كنت، أعمل لتنال سبباً صالحاً، حتى إذا ما حدث لك شيء في هذا العالم تغادره لسبب صالح.

🕮 أختر السببَ، ولا تهتمَّ بالعقاب ... أما إذ لم تختر السبب، فسوف تتعذُب الآن، وفي المستقبل. لا تخف أمام عذابات الأشرار، والآثمة، وأخصام السلام، وأعداء الحقيقة، وعقابتهم.

🕮 وفي الواقع، إنهم لا يموتون في سبيل الحقيقة، بل يموتون لئلا يبشر بالحقيقة، ويكرز بها، ويعمل بموجبها.

🕮 إنهم يموتون لئلا يحب الناس الوحدة، والمحبة، ويستمسكوا بالأبدية، يا له من سبب شرير، وبالنتيجة فالعذاب عقيم لا ثمر له

🕮 ألا تذكر أيها المتباهي بعذابك الصلبان الثلاثة، يوم تألم الرب بين لصين، تألم الرب، ولم يفصل بينهم العذاب بل السبب. البار لا يخشى القضاء، وليس فيه ما تلتهمه النار، حيثُ كل شيء ذهب فهل يخُشى اللهيب؟

🕮 قال صاحب المزامير {ميز قضيتي}، لو أنه قال: ميزّ عذابي لقيل له: "اللص تحمّل العذاب". أيقول: "ميز صليبي؟" الزاني مسّمر عليه.

🕮 أيقول: "ميز وثاقاتي؟" اللصوص أيضاً موثقون.

🕮 أيقول: "ميز جراحي؟" المجرمون أيضاً ماتوا بالسيف.

🕮 وإذ رأي أن الآلام مشتركة بين الأخيار والأشرار هتف قائلاً: "ميزّ قضيتي عن ألامه الشريرة"، إن ميزت قضيتي كللت صبري.

📖 شهداء حقاً هم الذين قال عنهم الرب، طوبي للمضطهدين على البر. شهداء حقاً هم الذين اضطُهدوا لا على الإثم، بل على البر.

📖 إن لم يكن السببُ يصنع الشهداء بل العذاب، فباطلاً تضيف على {طوبي للمضطهدين} لفظة {على البر}.

📖 لا تبحث عن المجد في الألم، بل أظهر أولاً سبب الألم.

📖 أنت تظهر العذاب، وأنا أسأل عن السبب.

📖 أنت تقول: لقد تألمت، وأنا أقول لمَ تألمت؟

📖 لأنك لو نظرت إلى الآلام وحدها كما قلت، لوجبت مكافأة اللصوص أيضاً. وإذا حقَّ الفخرُ بالألم، فللشيطان أيضاً أن يفخر.

📖 أختر لنفسك السبب وهلمّ إلى العذاب مطمئناً.

📖 إن كنت مدفوعاً إليه بسببٍ صالح نلت الإكليل بعد العذاب.

عواطف وصلوات

📖 لقد صرت لي، يارب، ملجأ وعوناً لرجائي.

📖 إنكَ تجازي الآثمة بحسب أعمالهم، وبحسب شرهم تبدد شملهم.

📖 إنكَ تدربني ولا شك، وتجلدني بواسطة الأشرار، وبذلك تعلمني سبيل الإرث الأبدي، وتفضلني على الناس الأشرار الذين تتخذهم لتدربني، وتكمل محبتي التي تريد منى أن أشعل بها أعدائي أنفسهم.

📖 لن تكون محبتي كاملة ألا إذا عملتُ خيراً، مع من أبغضوني، وصلّيت لمن يضطهدونني، هناك يهزم الشيطان، وأحوز إكليل النصر. وأنك تجعلني أفيد من الناس الأشرار، فتؤجرهم بحسب شرهم، وليس وفقاً لما جعلتني أفيد أنا منهم. وأي خير جعلتنا؟

📖 نجنّي من جريمة الخائن يوداس.

📖 لقد سلمك إلى العذاب، وبعذابك هذا افتديت الأمم كلها للخلاص ... جازيته بالعقاب المفروض بسبب خبثه وشره.

📖 أنه لم يسلّمك عنّا بل عن الفضة التي باعك بها، مع أن تسليمك كان استقبالاً لنا، ويبعتك خلاصاً. وعلى هذا النحو فإن الذين اضطهدوا قديسيك، كانوا يلاحقونهم على الأرض فيرسلونهم إلى السماء.

📖 وإذ كانوا عارفين بأنهم يؤذونهم في حياتهم الحاضرة، كانوا يجهلون أنهم يكسبونهم، من جراء ذلك الحياة الأخرى.

📖 وكما أن صلاح الأبرار يؤذي الأشرار، كذلك فإن إثم الكفرة يمكن أن يكون نافعاً لي. سلاحي الذي إلى الشمال، هو حيث الأشرار.

📖 وسلاحي، الذي إلى اليمين، هو مجدك، والصيت الحسن، والحق، وسائر الفضائل.

📖 وبالتالي فإنك لا تجازي الأشرار بحسب الفائدة التي جنيتها منهم، بل تجازيهم بحسب آثامهم التي أحبوها، فأبغضوا نفوسهم.

📖 ولست تكرمهم عن الخير الذي حققته لي بواسطتهم، يا من يستعمل الشر للخير، بل تهلكهم بحسب شرهم.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٩٧ ـ ٢٩٩

الفصل الثالث عشر

في أنه يجب أن نحتمل الأشرار بصبر

📖 نعلم بأن الكثيرين، ممّن ندعوهم مؤمنين، يعيشون حياة شريرة، ولا يتجاوبون خلقياً مع النعمة التي نالوها، فيسبحون الله بلسانهم، ويجدفون عليه بحياتهم.

📖 ونعرف آخرين كثيرين منهم، كما في وسط كومة كبيرة من التبن، يئنون كما الحبة في الدياس، ولكنهم يتعزّون على رجاء الوصول إلى الأهراء. ونعلم بأن هذين النوعين من البشر هما في الكنيسة.

📖 وعرفنا الكنيسة بيدراً للرب: ـ أنَ لنرجو التذريه في يوم الدين، ونتوق إلى كومة الحنطة يوم القيامة، ونشتهي الأهراء في الحياة الأبدية. لن يكون هناك، كما لن يكون في جهنم، أيةُ حبة حنطة.

📖 ويميز {الله} بين الأبرار والأشرار يوم الدين، وليس كما هي الحال الآن. لأننا لسنا الآن مميزّين بحسب الأمكنة، بل بحسب الأخلاق، والعواطف، والرغبات، والإيمان، والرجاء، والمحبة.

📖 وفي الواقع إننا لنعيش جنباً إلى جنب مع الأشرار، دون أن تكون حياتنا واحدة، في الخفاء نميّز، وفي الخفاء نميز، وفي الخفاء نفصل، كما يفصل الحب على البيدر، لا كما يفصل في الأهراء.

📖 والحبُ يفصل على البيدر ثم يخلط: يفصل حين يعرّي من التبن، ثم يختلط به قبل أن يذرّي. سيكون الانفصال في الديونة واضحاً، كما هي حال الأخلاق والحياة، وحال الأنفس والأجسام.

📖 في يوم الدين، تقف النار أمام الديان وحوله عاصفه قوية.

📖 وترفع العاصفة التبن عن البيدر ثم تحرقُ النارُ ما حملته العاصفة.

📖 إياك أن تنفصل أو تتفكك: إن كنت مسحوقاً تحمَّل التبن حتى التذريه. وهل تريد أن تذهب عن البيدر؟ إن كنت حنطة خارجاً عن البيدر فسوف تجدك الطيور وتجمعك.

📖 وفضلاً عن ذلك وبحيث إنكَ تبتعد وتطير، تدل على إنكَ تبن، وإذ كنت خفيفاً جاء الهواء وحملك من بين أقدام الثيران.

📖 أما من كانوا حنطه، فيحتملون الدياس ويفرحون، لكونهم حنطة، ثم يئنون وسط التبن، منتظرين من يذريهم، ذاك الذي يعرفون فيه مخلصاُ لهم.

📖 أثبت على البيدر تحت ثقل المحبة لتصل إلى الملكوت الخالد.

📖 أسمع صوت الرب "هأنذا أقضي بين نعجة ونعجة، وبين كباش وتيوس" حزقيال١٧/٣٤، وماذا تصنع هنا التيوس مع قطيع الله؟

📖 إنها ترعي في المراعي، وتشرب من الينابيع ذاتها، والتيوس المعدة للشمال، تختلطُ بالتي هي عن اليمين، تُقبلُ أولاً ثم تميزَّ بعدئذ، ويتدّرب صبرُ النعاج نظير صبر الله.

🕮 فضلهم إلى اليمين، هو لله وحده، هو لله.
🕮 إنه الآن صامت، وأنت هل تريد أن تميز؟
🕮 هو عينه الذي زرع يقبل بالاختلاط. إن أردت تنقية الحنطة قبل التذرية فسوف يذريك هواؤك تذريةً سيئة. ذهل الخدمُ وحزنوا حين رأوا الزوان مع البذار الجيّد فقالوا "ألم تزرع بذاراً جيداً، فمن أين أتي الزوان؟".
🕮 وبين المعلم كيف ظهر الزوانُ، ولكنه لم يسمح باقتلاعه قبل الأوان، ومع أن الخدام قد دهشوا أمام الزوان، فقد انتظروا رأي المعلم ومشورته. ولم يكن الزوان مقبولاً بين الزرع، ولكنَّ الخدم كانوا يرون إنهم إذا اقتلعوه تلقائياً، كانوا أشبه بالزوان عينه.

🕮 وانتظروا رأي المعلّم، وسألوا مليكهم ماذا يريد أن يعمل "أتريد أن نذهبَ ونجمعه؟" أما هو فقال: كلا مبيناً لهم السبب قائلاً: "لئلا تقتلعوا معه القمح أيضاً". هدَّأ روعهم ولم يتركهم مكتئبين.
🕮 لقد بدا خطراً للخدم وجودُ الزوان بين القمح، ولقد كان، حقاً، خطراً، ولكن حالة الحقل شيء، وراحة الأهراء شيء أخر.
🕮 أصبرْ لأنك لهذا ولدت، وتحمَّل لأنك قد تكون محتملاً.
🕮 إن كنت دائماً على صلاح، فكن رحيماً، أما إن كنت على شر أحياناً فإياك أن تنسي. ومن ذا الذي هو دوماً على صلاح؟ أنه لأسهل على الله، إن راقبك دوماً بانتباه، أن يجدك على شرُ حتى اليوم، من أن تجد أنت ذاتك دوماً على صلاح.

🕮 وبالنتيجة يجب احتمال الزوان في الحنطة، والجداء بين الخراف، والتيوس بين النعاج. سوف ينتهي خليط الحقل، ويأتي تمييز الحصاد.
🕮 يطلبُ منك الرب، الآن، أن تكون صبوراً، كما قدمّ لك ذاته مثالاً في الصبر حين قال لك: لو شئت أن أدين الناسَ الآن، فهل يمكنني أن أخطأ. إن كنت أنا القاضي دوماً بالعدل، ولا يمكنني أن أخطأ،

أرجئ قضائي، فكيف، وأنت الذي لا تعرف كيف تدان، تسرعُ في إصدار حكمك؟

تأمل موقفه مع خدامه الذين أرادوا أن يقتلعوا الزوان قبل الوقت، وكيف لم يسمح لهم بذلك حتى في الحصاد إذا قال: "في زمن الحصاد سأقول للحصادين" ولم يقل: سأقول لكم.

وإذ بدأ يشرح كلّ شيء بالتفصيل قال: "الحصادون هم الملائكة".

أما أنت المتمنطق بالجسد، واللحمي بالفكر، فإنك تتجاسر على أن تغتصبَ وظيفة ليست لك، ولن تصيرَ لك حتى الحصاد.

وأنتم يا من تحيون حياة صالحة، قلةً بين كثرة تتنهدون، وقلةً بين كثرة تنوحون، سينقضي الشتاء ويأتي الصيف، ثم يقبل الحصاد "وسيأتي الملائكة لكي يميّزوا ولا يغلطون".

إننّا لخدام ولسنا بحصادين، إننا بشر، والملائكة هم الحصادون.

وسنكون متساوين وملائكة الله، إن أكملنا شوطنا، أمّا الآن وبينا لا نزال تحت رحمة الأشرار، فنحن بشر.

ولذلك فكل من ظن نفسه واقفاً فليحذر من السقوط.

أتظنون إن هذا الزوان يصل إلى القمم؟

أتظنون إنهم تحتُ وليسوا فوق؟ حاشا لنا أن نكون زواناً.

أني أقول واثقاً: على القمة حنطة وزوان، وكذلك في الأعماق حنطة وزوان. على الصالحين أن يحتملوا الطالحين، وعلى هؤلاء أن يغيّروا ما بنفوسهم، ويقتدوا بأولئك.

فلنأخذ الله كلّنا مرجعاً لنا، إن أمكن، ولنلقِ ما في العالم من شرّ على رحمته. فلنطلب أيام السعد، لأنّنا في أيام الخميس، ولكن، علينا، في أيام البؤس، أن نحيا حياة صالحة لنتمكّن من الوصول إلى أيام السعد.



عواطف وصلوات

📖 ربّ، إلى أي منفي أروح، كيلا أنوح بين أخوة غرباء عني؟
📖 أين اذهب؟ ماذا أعمل؟ أأطلب الوحدة؟ الشكوك تتبعني.
📖 وهل أنفي ذاتي عن الناس أنا السائر سيراً حسناً، حتى لا أتحمل البتة أي إنسان؟ وماذا يحلّ بي إن رفض إنسان أن يحتملني قبل أن أتقدم؟ وعليه، فإن كنت في سيري أرفض أن أحتمل أي إنسان، اقتنعت بأنه لا يسعني أن أتقدم.
📖 أوليسَ فيّ ما يجب أن يحتمله إنسان آخر؟
📖 أني أعجب من عكسه، على أن أكون قوياً في تحملّ الآخرين بقدر ما ليس فيَّ ما يجب على الآخرين أن يتحملوه، إن لم أكن عبئاً على الآخرين فعليّ أن أحتملهم.

📖 لقد تحمَّل موسى ألوف التذمرات ضدك وألوف الإهانات لاسمك القدوس. وتحمل داود شاول مضطهده، الذي كفر بسنة الله، وتسلّح بالأخلاق الأثيمة وسعي لدي السحرة وفنونهم لمعرفة جهنم، ثم أنتقم للقتيل ودعاه مسيح الرب بسبب سر المسحة المقدسة.
📖 وصبر صموئيل على أولاد عالي الأشرار، وعلى بنية الآثمة الذين لم يصبر عليهم الشعب، ولما أتهم الشعب من قبل حقيقة إلهية أصلحَ بقساوة إلهية.
📖 ومن بعد ذلك صبر على ذاك الشعب المتكبر الذي كان يحتقرك.
📖 وأنت أيضاً يا رب رأيت خائنك فاخترته، لأنه ضروري لعملك. وجعلت من شره خيراً كبيراً، وهو الذي اختير من بين الأثني عشر لئلا يكون الرقم١٢ هذا، على صغره، بلا شر.

📖 وأعطيتنيه مثلاً في الصبر، يفرض على أن أعيش بين أشرار، على أن أصبر على الأشرار سواء أعرفتهم أم لم تعرفهم، وقدمته لي مثلاً في الصبر، لكيلا أغترّ متى بدأت أعيش فيما بينهم.

وطال ما أن هذا الدرس لم يكن سبب عثرة لأثني عشر، فأحر بي الآن أن أكون أكثر ثباتاً وقد تمت في الكنيسة، بمزج الأشرار والأبرار، الأعمال الكبري التي قد تنبأت عنها؟

أيعرف الرسام أين يضع اللون الأسود لكي تأتي اللوحة جميلة، وأنت لا تعرف أين تضع الخاطئ لكي تكون الخليقة منتظمة؟

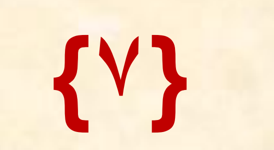
يظلّ بعض الناس أشراراً لكي يولد منهم الأبرار.

وهل شرّ ألا من الشيطان؟ وكم خيرٍ صنعت بسبب شرةٍ؟ لم يهرق دم الفادي لخلاصنا ألا بسبب شرّ الخائن.

ربّ، إن أنت ساعدتني، فسوف أصبر على العالم وبلاياه وتجاربه.

على ألا أبتعد عن الطريق، وإن أمسك بوحدة الكنيسة، وأمسك بك وبالمحبة. لا تسلخني عن أعضاء عروسك، ولا عن الإيمان، لكي أتمجد بك، حاضراً، وأثبت فيك مطمئناً الآن بالإيمان، ثم بعدئذ بالمشاهدة التي أرجوها بنعمة الروح القدس.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٩٩ ـ ٣٠٤



الفصل الرابع عشر

في محبة الأعداء

أعلمك أن تقتدي بالمسيح.

إن أحببت المسيح فأحبب جميعَ الناس.

أحبَّ أصدقائك، وأحبًّ أعدائك.

إن المسيح المعلق على الصليب قال: "أغفر لهم يا أبت لأنهم لا يدرون ما يصنعون" لوقا٢٣/٣٤.

لك أرسل هذه الكلمة لكي يسمعها الكل.

📖 كان بوسعه أن يصلّي عن صالبيه بصمت، إنما كنت حرمت من المثال. بكلام قليل علّمك ما يستطيع أي إنسان أحمق أن يقوله، وعلى ذلك الكلام أسّس قضيتك.

📖 وعلّمك المعلم السماوي أن تصلي، علمك أن تصلي، وفرض عليك الصلاة، لأنك كنت مجرماً. أفرح لأن محاميك في الوقت الحاضر سيكون لك ديّاناً في المستقبل.

📖 أنت مدين لمن لا يغش، ولك أنت أيضاً مدين.

📖 أنت مدين لك، ومدينك هو قريبك، ويصنع الله بمدينة ما أنت صانعه بمدينك، وإنّ ما تسامح به مدينتك تقدّمه هديةً لله.

📖 أنت تطلب من الله رحمةً، فلا تتهاون في رحمة القريب، إن الله يريد رحمةً لا ذبيحة. لا تقربّ قرباناً بلا رحمة، إذ لا تُغفر لك خطاياك، ألا إذا قرّبت قربانك برحمة.

📖 ولا يكفيك أن تسامح، عليك أن تحب، تمنَّ على عدوك أن يكون شريكاً لك في الحياة الأبدية، وأن يكون لك أخاً.

📖 إن كنت تتمنَّي في محبتك لعدوك أن يكون لك أخاً، فمتي أحببته أحببت أخاً. إياك أن تحب فيه ما هو عليه، بل ما تريده أن يكون.

📖 إن الله يحب الخطاة، ولكنه لا يحبهم خطاة لكي يظلوا خطاة.

📖 عندما صلّي المسيح على الصليب عن الخطاة، أراد أن يغيروا ما بنفوسهم. ورفعهم من مصاف الأعداء إلى مصاف الأخوة، ولقد حقّق ذلك فعلياً. أقتد بالمسيح: أيغضب عليك الإنسان؟ إن غضب فصلّى، وإن أبغض فارحم.

📖 انه يبغضك بنفس محمومة، ولكنه سوف يشفي ويشكر لك.

📖 إن أبغضك عدّوك ظلماً، سوف يعلم أن جشع العالم الذي هو فيه يبغضك، وذاك هو سبب بغضه لك.

📖 إن أبغضته أنت أيضاً رددت له الشر شراً.

🕮 كنتُ أبكي مريضاً أبغضك أما وقد أبغضته أنت أيضاً فصرتُ أبكي مريضين. إن أضطهد قضيتك حرمك ممّا كنت تمتع به على الأرض، فأبغضته لأنه ضيّق عليك فوق الأرض.

🕮 لا تتوقف عند هذه الأحزان، بل أرتفع إلى فوق إلى السماء، وقلبك يكون حيث المدى الرحب، ولست تشكو ضيقاً عندما ترجو الحياة الأبدية. تأمل بما يأخذ منك، إذ، لو لم يسمح له بذلك الله الذي يجلد الابن الذي يرضي عنه، لما أنتزع منك ما انتزع.

🕮 عدوك هو بمثابة مبضع الله الذي يشفيك، إن رأي مفيداً انتزاع شيء منك سمح له بأن يهاجمك ويضربك، انه وسيلة للاعتناء بك، فأطلب له أيضاً الشفاء.

🕮 إن أحببت عدوك، أقام الله فيك، وكملت محبته لك.

🕮 باشر بالمحبة تصبح كاملاً.

🕮 إن باشرت بالمحبة بدأ الله يسكن فيك. أحبّ ذاك الذي بدأ يسكن فيك، لكي يصيرك كاملاً، بسكناه فيك على وجه أكمل.

🕮 قال المسيح وهو على الصليب "أغفر لهم يا أبت لأنهم لا يدرون ما يفعلون". أقتد بمعلمك، بربك وإلهك، وهل كثير عليك أن تقتدي به؟

🕮 لقد قدّم لك مثالاً لكي تعمل أنت مثله، ولكن إن ظننت أنه كثير عليك أن تقتدي بسيدك فتأمل إسطفانوس.

🕮 كثير عليك أن تتطلع إلى الشمس، لأن عينيك مريضتان، فأنظر إلى القنديل. قال المسيح من على صليبه "أبتاه" بين يديك استودع روحي "بوقا٢٣/٤٦".

🕮 قال هذا كإنسان، مصلوب، مولود من امرأة، ولابس هذا الجسد.

🕮 وكمن سوف يموت عنك، ويصير إلى القبر، ويقوم ثالث يوم ثم يصعد إلى السماء.

📖 والآن أصغ إلى إسطفانوس يقول: "يا سيدي يسوع أقبل روحي" أعمال٥٨/٧، وكانت صلاته هذه عنك، إنما خطر بباله شيء أخر، وهو أن يكون مثالاً يحُتذي.

📖 واقفاً صلّي لنفسه، وراكعاً صلّي من أجل راجميه.

📖 كان عالماً بأنه يصلي من أجل مجرمين، وبقدر ما كانوا أشراراً بقدر ذلك كان من الصعب عليه أن يُستجاب.

📖 قال المسيح المعلق على الصليب "أغفر لهم يا أبت".

📖 وقال أسطفانوس وهو راكع تحت وابل من الحجارة "ربّ لا تحسب لهم إثمهم هذا".

📖 كان اسطفانوس أول من سفك دمه في سبيل المسيح، وكأن إكليلاً انحدر من السماء مكافأة لمن ينهجون نهجة، ويقتدون بفضيلة رائدهم في الجهاد. وإذ بعدد كبير من الشهداء يملأون الأرض.

📖 وكل الذين سفكوا دمهم اعترافاً بالمسيح، وصنعوا ذلك الإكليل على رؤوسهم بلا عيب لمن سيقتفون أثرهم.

📖 وها هو الآن ينزلُ الإكليل، فإن رغبت فيه فطر إليه عاجلاً، وإن اشتهيته فاقتد باسطفانوس.

عواطف وصلوات

📖 ذاك يا سيدي ما صنعه اسطفانوس، ولكنه لم يعمله من تلقاء نفسه، ولا بقوته الشخصية، بل بنعمة منك.

📖 إن كان بنعمة قد صنع ما صنع، فهل دخل وأغلق الباب بوجهي؟

📖 وهل هدم الجسر بعد أن مرَّ عليه؟ هل هو كثير بالنسبة إلى؟ أني أنا أيضاً أسأل الينبوع جار ولما يجفّ.

📖 أني أري كيف أتصرف، سأتجه إلى الصلاة.

📖 ولن أرد بالشتائم على من يشتمني بل سأصلي من أجله.

📖 وإن شئت أن أقول له ما هو ضده، لكلمتك أنت بشأنه.

📖 عندك أتكلم، وأتكلم صامتاً، بشفاه مطبقة وقلب صارخ، حيث لا يراني أحد سأكون طيباً معه.

📖 وسيكون جوابي هادئاً لمن يرغب في الخصام ولا يحب السلام.

📖 قل ما تشاء مهما أبغضتني وكرهتني فأنت لي أخ.

📖 فيك أعرف علاقة أبي ... شرير أنت، ولكنك أنت لي أخ.

📖 أنت مثلي تقول: أبانا الذي في السماوات! وتقول شيئاً واحداً فلِمَ لسنا واحداً؟ أسألك أن تدرك ما تقول معي، وأن تنبذ ما تفعل ضدي.

📖 أنتبه للكلمات الخارجة من فمك، لا تصغ إلى، بل أصغ إلى نفسك.

📖 أنظر إلى إلى من تقول له: أبانا الذي في السماوات.

📖 ليس صديقاً، ولا جاراً، إنما الذي نتحدث إليه يأمرنا بأن نكون متحابين. صوت واحد يرتفع منا إلى الأب، فلِمَ لا يرتفع منّا حبّ واحد.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٣٠٥ ـ ٣٠٨

{١٦}

القديس باسيليوس الكبير

محبـة القريـب

📖 محبة القريب طبيعة فينا، تقويها وتنميها وصايا اللّه.

📖 محبة اللّه، ومحبة القريب، مرتبطتان ببعضهما البعض.

📖 تقوي كل منهما الأُخرى.

📖 **موسى وبولس كأمثلة عليا في محبة القريب:**

📖 قد أُمرنا أن نحب قريبنا مثلنا {لا ١٩: ١٨، مت ٢٢: ٣٩}.

📖 ونقدم القول بأن نقول: إن هذه المحبة قد زُرعت منذ الابتداء في طبيعتنا، وإن الناموس يربي الزرع الطبيعي.

📖 ومَنْ هو الذي لا يعرف أن الإنسان وحده، دون جميع الحيوانات، أنيس بطبعه، مشارك {لغيره}، غير وحشي. فهذه الزروع التي غرسها اللَّه فينا، هو يطلب منا ثمارها، لأنه قال إن علامة المحبة التي لنا منه، هي أن نحب بعضنا بعضاً {يو ١٣: ٣٥}.

📖 ولم يطلب من تلاميذه ما أعطاهم أخيراً من فعل الآيات، لكنه طلب منهم ما غرسه في البداية في طبيعتهم المشتركة، فقال: " بهذا يعرف كل أحد أنكم تلاميذي إذا ما أحب بعضكم بعضاً ".

📖 وهكذا في كل موضع، طلب هاتين الوصيتين مرتبطتين أحدهما بالأُخرى، حتى أن الخير الذي نصنعه برفيقنا من أجل اللَّه، يقبله اللَّه إليه كأننا قد صنعناه به، قال: " جُعْتُ فأطعَمْتُمونِي" إلى آخر قوله: "بما أنَّكُم فَعَلْتُموهُ بأحد إخوتي هؤلاء الأصَاغِرِ: فَبي فَعَلْتُم" {مت ٢٥: ٣٥ ـ ٤٠}. فمن جهة الوصية الأولى نقدر أن تقيم الثانية.

📖 ومن أجل الثانية نقدر أن نعود إلى الأولى.

📖 والذي يحب اللَّه هو يحب قريبه حقاً، لأن الرب يقول: "مَنْ يحبني يحفظ وصاياي" {يو ١٤: ٢٣}. وقال: " هذه هيَ وَصِيَّتِي أنْ تُحِبُّوا بعضُكُم بعضاً كَمَا أحْبَبْتُكُمْ " {يو ١٥: ١٢}.

📖 ومن أجل ذلك فإن عبد اللَّه الأمين موسى أظهر محبته لإخوته إلى الغاية العظمى، إذ رضى أن يمحى اسمه من سفر الحياة الذي كُتب فيه، إذا لم يغفر اللَّه خطايا الشعب {خر٣٢: ٣٢}.

📖 وبولس المغبوط تعالى إلى أن جسر، وطلب أن يكون مفروزاً من المسيح بالجسد عن إخوته الإسرائيليين {رو٩: ٣}، وأسلم نفسه عن خلاصهم متشبهاً باللَّه. وعرف أنه لا يمكن أن يكون الإنسان غريباً من اللَّه، إذا ما غفل عن نفسه ولذتها، وعما أعطاه اللَّه إياه ليقيم وصية اللَّه العظيمة.

📖 ولم ينس أنه سيأخذ من الرب عوضاً عما صنعه أضعافاً كثيرة.

📖 ويكفينا هذا أن نعلم منه أن القديسين إنما بلغوا إلى مقدار رتبتهم بمقدار محبتهم للقريب.

📖 أما الذين دخلوا الآن إلى عبادة الله، وهم غرس جديد، فيكفيهم أن يتعلموا مخافة الله وهي تنفعهم، لأن رأس الحكمة مخافة الله كما قال الحكيم سليمان.

📖 وأما أنتم الذين تجاوزتم الطفولية بالمسيح، ولم تعودوا محتاجين إلى اللبن، ولكم قوة على أن تكملوا الإنسان الجواني بالطعام القوي، فيجب لكم أن تجتهدوا في الوصايا العظيمة، التي هي رؤوس، وبها تقام محبة المسيح الحقيقية. فلنتحفظ يا أحبائي بخوف ورعدة، لئلا كثرة عطايا الله تصير لنا دينونة صعبة، فإنه قد كتب إن من استودع كثيراً يطالب بكثير {لو ١٢: ٤٨}.

📖 فلنشكر كرامات الله الكثيرة، التي أنعم بها علينا ونمجده دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الأول - إصدار دير السريان - صفحة ١٩٣ - ١٩٥

📖 **قال القديس باسيليوس:**

📖 علامة من غلب الشيطان، أن يحتمل شر أخيه، ولا يدينه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٥٢

📖 **قال القديس باسيليوس:**

📖 "ابتداء المحبة حسن الثناء، وابتداء البغضة الوقيعة.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٢٧

{١٧}

قديسون أخرون

📖 **٩٩-** إذا كان كما قال القديس يوحنا: «الله محبة» فإن: "من يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه" {١يو ٤:١٦}. ولكن من يكره جاره، فمن خلال كراهيته، قد انفصل من الحب. إذاً من يكره أخوه فقد

انفصل عن الله، حيث أن: "الله محبه، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه". له المجد والقوة في كل الدهور آمين.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٣١٢

{١٨}

مار إفرام السرياني

📖 {٧٧} أتقِ اللــه أيها الحبيب، وأحفظ وصاياه، فتعاين الذين يحتقرونك وراءك بسرعة، وإن لم يكن لك ذلك ها هنا، لكن سيكون لك هناك. أحفظ المحبة مثل حدقتي عينيك، فإن النور والحياة فيهما، أحفظها فإنَها سرور لكافة من يقتنيها، هي قنية إلهية، مرتبة ملائكية.

📖 أحفظها فإنك إن أحببتها ستجدد حياتك كتجدد النسر.

📖 إن حفظتها ستكون لك بَهجة قدام اللـه.

📖 إن أحببتها ستُيَسر طرقك في جميع أعمالك.

📖 إن أحببتها تُسكن فيك نعمة اللـه، كعين نابعة أشفيه للناس، وطيب نسيمها يسر قلبك، لأنَها هي قاعدة لكل الفضائل.

📖 ليس فيها حزن الموت، تُعَلِم العدل والشجاعة، الصبر والسلامة.

📖 هي بيت أحفظها، فالرب نفسه يعطينا إياها، وأثمارها الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٥٨ ٢٥٩

📖 {٦} أخ ما دخل إلى الكنونيون مريداً إن يصير راهباً، فسلم إلى شيخ كبير في قلايته، وبعد أيام ما قوتل بالأفكار، فقال ما اتنيح إن أكون مع هذا الأخ، فوعظه أخ آخر قائلاً: أتراك لو كنت وقعت عند البربر، ودفعت إلى من كان منهم بربرياً، هل كنت تقول ما أؤثر إن أكون مع هذا. فلما سمع الأخ هذه الأقوال تخشع من القول، وركع سجدة وقال: "أغفر لي".

📖 وقال أيضاً: "من يؤثر إن يصير راهباً ولا يصطبر على السب والهوان والخسران، ما يستطيع إن يصير راهباً".
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣١

📖 {١٦} بينما الأخوة يعملون في الليل لعمل المرسوم لهم، تأذى أحدهم من البرد فعاد إلى قلايته. فتذمر عليه آخر، فأرسلوا إليه أخاً يناديه، فلما مضى الأخ المرسل منهم وجده متألماً بصعوبة.
📖 فقال له: الأخوة يقولون لك كيف أنت لا تَهتم بعملك، فنحن نعمل بدلاً عنك.
📖 فقال: ستذكر محبتكم، أنا جئت لأتعب معكم فمنعني مرضي.
📖 فذهب إلى الذين أرسلوه فقال لهم: الأخ يتعب {في مرضه} بكافة قوته، وقد قال لي إنني أنا كنت أريد إن أتعب معكم.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٦

📖 {٧٠} أيها الأخ إن سار أخوك سيرة رديئة فعظه قائلاً: كُفْ أيها الأخ فهذه السيرة لا توافقك. وأخطر له نموذجاً واحداً من الذين سقطوا، لا كمن يعير بهفوة، بل لتنفع الحاضر، لكيما إذا عاين العطب التابع الأمر، يهرب من السقطة. وأستحضر الذين أرضوا الرب، وقيس له مجازات الفريقين كلاهما.
📖 فإن سمع منك فقد ربحت أخاك، وإن أصر على عزمه، ووعظ من آخرين ولا يذعن مكملاً أفعال التهاون، فأحفظ نفسك منه، وأبتهل إلى الرب من أجله كما يأمر القائل: "إن كان أحد لا يطيع قولنا في الرسالة فإفرزوه، ولا تخالطوه، ولا تحسبونه كعدو بل عظوه مثل أخ.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٥٦

📖 {١٨} كان الأخوة ذات يوم يأكلون فقام أخ يسقيهم، فتناول منه أحد الشيوخ، فوجده ممزوجة حار {ساخن} جداً.
📖 فقال الشيخ: يا ولدي أحرقتني.

📖 فمضى الأخ إلى قلايته وضرب ذاته قائلاً: ترى لو كنت عبداً لإنسان صعب الخلق فعملت هذا، أما كان للحين قد أحل بلحماتك الجراحات، لا تتوانى في ذاتك.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٦ ـ ٢٣٧

📖 **{٤٤}** أيها الحبيب إن أنْهض العدو أخاً إن يشتمك ويضايقك فيقول: أيها الشيخ الرديء، أو يا رديء النهاية، فأحتمل السب بتمهل، لأننا قد قبلنا بالفكر الشتائم من أجل السلامة والصلح.

📖 فعوض يا رديء الشيخوخة تصير حسن الشيخوخة، وبدل يا ردئ النهاية تصير حسن المنقلب، لأن عبد الرب ما سبيله إن يخاصم، بل يكون وديعاً لدى الرب.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٣

📖 **{٤١}** نحن يا أحبائي كما يليق بالذين وثق بِهم على التدبير، لنحمل أثقال الضعفاء، لأن المخلص قال: "إن الأقوياء لا يحتاجون طبيباً، بل الذين هم بأسواء حال.

📖 **{٤٢}** يا أحبائي إن صعب علينا رؤساؤنا كما قد قدمنا، لكننا نحن نخدم بضمير صالح كمن يخدم الرب لا الناس، عالمين أننا من الرب نأخذ الثواب.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٣

📖 **قال مار إفرام:** "من يشاء أن يعيش في كل موضع عيشة سلامية، فلا يطلب نياحه، بل نياح رفيقه بالرب، فيجد النياح".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٨

{١٩}

القديس الأب زوسيما

قال الأب زوسيما:

إنّ إنسانًا أخبره أنه كان له معلِّم وديع جداً، وقال إنه بسبب عظم فضيلته والآيات التي كان يُجريها، كانت كل الكورة المحيطة به تعتقد أنه ملاك.

وحدث أن العدو حرّض إنسانًا فجاء إليه وشتمه شتائم قبيحة بمشهدٍ من الكل، بينما كان الشيخ ينظر إلى فم شاتمه فقط.

فقال له: نعمة الله على فمك يا أخي!

فأجابه: أيها الشيخ الرديء الذي يأكل شيبته، أتقول ذلك لكي تتظاهر أمام الناس؟

فقال له الشيخ: بالحقيقة، يا أخي، إنّ جميع ما تقوله حقٌّ هو.

وبعد ذلك سأله إنسان: أما انزعجتَ يا راهب؟

فقال: لا، بل كنتُ أشعر أنّ الله يستر نفسي!

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب زوسيما ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٩٧

{٢} احتمال الإساءة:

توجد حركات مختلفة للإرادة، فالإرادة الحارّة يمكنها أن تقدِّم الإنسان نحو الله في ساعةٍ واحدةٍ ما لا يمكن للإرادة الفاترة أن تفعله في خمسين سنة.

فإذا رأى الشيطان شخصًا مشتومًا، أو مهانًا، أو أُسيء إليه، أو يعاني من أي شيء آخر وهو حزين، ليس بسبب معاناته المستمرة، بل لأنه لم يحتمل العناء بشجاعة.

حينئذ تخافه الشياطين، إذ يدركون أنه ملتزمٌ في طريق الحق، وأنه قد عزم على السلوك بحسب وصايا الله.

ثم ذكر القديس باخوميوس حين وبّخه أخوه قائلاً: كفاك عُجبًا، وذلك لأنه أراد أن يوسِّع الدير حسب العلامة التي أعطاها له الله.

فقال أنبا زوسيما: أمّا هو فشعر بحركة الغضب باعتبار أنه على حق، ومع ذلك فلم يُجب بشيء، وتمالك قلبه.



📖 وفي الليلة التالية نزل إلى مغارة صغيرة وظلّ يبكي، ويصلّي هكذا: "يا الله، إن الفكر الجسداني لا زال فيَّ، فأنا إذن أعيش حسب الجسد، والويل لي لأنني سأموت كالمكتوب {رو٨: ١٢}.

📖 فبعد كل هذا الجهاد، واستعداد القلب، ها أنا أُغلَب من جديد من الغضب، حتى ولو كان لأجل سبب مقبول.

📖 فأشفق على يا رب لكيلا أهلك، لأنه لو وجد العدو فيَّ مكانًا ولو صغيرًا، لانتهى الأمر بسقوطي تحت قبضته، إن لم تؤيدني.

📖 لأنه إذا حفظ الإنسان جميع وصاياك وعثر في واحدة فقط، صار مذنبًا في الكل {يع٢: ١٠}.

📖 ولكنني واثق أنه إذا أعانتني وفرة رحمتك، فسأتعلم السير من الآن في طريق قديسيك، ممتدًّا إلى ما هو قدام {في٣: ١٣}،

📖 لأنّ القديسين يُخزون العدو كما يليق به.

📖 كما أنني كيف أقود الذين تدعوهم معي لاختيار هذه السيرة، إن لم أكن أنا نفسي قد غلبتُ أولاً؟!

📖 ولما قدّم هذه الصلاة، ظلّ طوال الليل يكرر تلك الكلمات عينها مع الدموع، حتى مطلع النهار، وكان عرقه يتساقط بغزارة حتى صارت الأرض تحت قدميه كالطين، لأنّ الوقت كان صيفًا والمكان شديد الحرارة.

📖 ثم قال المغبوط وهو ممتلئ اندهاشًا: أَلم تكن تلك الدموع بلا كيل {مز٧٩: ٦}؟ فكيف لا يمنحه الله معها الإرادة نحو جميع الفضائل؟ أمّا أنا فأعتقد أنّ الله منحه في تلك الليلة كل ما طلبه منه، أي أن يصير مائتًا عن كل شيء.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب زوسيما ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٠١ ـ ١٠٢

📖 {٣} أدوية الرب يسوع:

📖 قال القديس: إذا احتفظ أي إنسان بالغيظ مقابل مَنْ يُحزنه، أو يظلمه، أو يفتري عليه، أو يصنع به أي شيء كان، ويصوِّر لنفسه أفكارًا ضده، فهو ينصب لنفسه فخًا كالذي تصنعه الشياطين.

📖 وماذا أقول: يصوِّر؟ إنه في الحقيقة إن لم يتفكّر في ذاك كأنه طبيب، فهو يسيء لنفسه جداً. أتتكلم عن الألم؟ إنه حقًا ينقيك!

📖 بخصوصه هو، يكفيه أنه نصب فخًا لنفسه، أمّا أنت فيجب عليك أن تذكره كطبيب أرسله لك المسيح، وأنت مدين له بكونك تتألم لأجل المسيح. لهذا فعليك أن تعتبره صاحب فضل عليك!

📖 إن كنتَ لا تبتعد عن الشر، أو لا ترغب في ذلك، فإنّ الرب الإله يكون بريئًا منك.

📖 فالألم يخص النفس المريضة، وإن لم تكن مريضًا فأنت لا تتألم، لذلك يجب عليك أن تعترف بالفضل لأخيك، لأنك بفضله عرفتَ مرضك. بل وعليك بالأكثر أن تتقبّل ما يفعله معك أخوك، كأدوية شافية أرسلها لك يسوع.

📖 أما إذا كنتَ لا تشكر أخاك، بل وتصوِّر لنفسك أيضاً أفكارًا ضدّه، فحقيقة الأمر أنك تقول ليسوع: لا أريد أن تداويني، لا أريد أن أتقبّل أدويتك، أريد أن تتقيح جراحاتي، أريد أن أخضع للشياطين.

📖 فماذا يمكن للرب أن يفعله بعد ذلك؟ ربنا صالحٌ هو، وقد أعطانا وصاياه المقدسة لشفائنا من شرورنا، فهي تطهِّرنا على غرار المكاوي والمطهِّرات.

📖 فالآن، كل مَنْ يريد أن يُشفَى يجب عليه بالضرورة أن يحتمل ما يصفه له الطبيب من الأدوية. المريض لا يحب البتر، ولا الكي، ولا المطهِّرات المختلفة، إذ هو ينفر منها، ولكنه في نفس الوقت يقتنع أنه بغير هذا كله لا يمكن استئصال المرض.

📖 ومن جهة أخرى، فهو يستسلم للطبيب، واثقًا أنه بقليل من الألم يتخلّص من جميع مضاعفات المرض الطويل.



إنّ مكوي يسوع هي ذاك الذي يظلمك، بينما هو يخلِّصك من طمعك الذي لا يشبع إذا احتملته بشجاعة.

أمّا إذا لم تحتمله فإنك تظلم نفسك، فلا تدن أخاك.

إننا إذ ننسى أن نلوم أنفسنا في التجربة، نرفض الدواء الذي يقدمه لنا المسيح، ونسمح لأنفسنا كالمجانين، أن نتصور الأفكار ضد الذين يُحسنون إلينا.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب زوسيما ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٠٢

{١٢} أمثلة للوداعة، والصبر في الشدائد:

وقال الطوباوي: بالحقيقة إنه يجب علينا أن نعتبر أن الذين يُهينوننا لهم الفضل، وأن نعتبرهم – إن كانت لنا أوجاع – كأطباء يعالجوننا من جروح نفوسنا.

وإن كنا بدون أوجاع، نعتبرهم كمتفضلين علينا، يجلبون لنا ملكوت السماوات. وإذا احتملنا أخانا قليلاً في ضيقته نربح نفسه.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب زوسيما ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١١٣

قال أنبا زوسيما:

"إنه يجب على الإنسان الشكر لا التحقيق. ويعتقد في شاتمه، {و} إن كان ذا الم وانفعال، كأطباء يداوون جراح نفسه، وإن كان عديم الانفعال، والألم. انهم محسنون يسببون له مُلك السماوات".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

سؤال: "إني أريد أن استشهد من أجل الله".

الجواب: "من احتمل رفيقه في وقت الشدة، فذاك أصبح داخل آتون الثلاثة فتية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢



وقال الطوباوي زوسيما:

إن إنساناً أخبره بأنه كان له معلم وديع جداً، وقال إنه لعظم فضيلته، والآيات التي كان يعلمها، اعتقدت فيه تلك الكورة انه ملاك الله، فدخل عدونا في وقت ما في أحد الناس، وجاء إليه وشتمه شتيمة كثيرة في غاية القباحة، بمشهد من الكل، والشيخ ناظر إلى فم شاتمه لا غير، وقال له: "إن نعمة الله على فمك يا أخي".

فأجابه ذاك: "أيها الشيخ الرديء، يا من كل شيمته أن يقول هكذا، حتى متي تتصنع بذلك أمام الناس؟".

فقال له الشيخ: "بالحقيقة يا أخي، ما تقوله هو حق".

وبعد ذلك سأله سائل: "الآن، أما انزعجت يا راهب؟".

فقال: "لا. بل كنت أحس في نفسي بما يثيرها".

وكان هذا الطوباوي يقول مراراً كثيرة: "ما قد عرفنا نحن البشريين: لا المحبة، ولا الإكرام. بل قد ضيعنا عقولنا، لأنه لو احتمل الإنسان أخاه قليلاً وقت حرده وغضبه، ثم عاد بعد قليل إلى نفسه، وعرف كيف أحتمله أخوه، فإنه يضع نفسه من أجله".

وسُئل أيضاً: "كيف السبيل للإنسان كيلا يحرد وقت شتيمته، وتعييره من بعض الناس؟".

فقال: "إن ازدري الإنسان بنفسه وحقرها، فلن يقلق، ولن يضطرب. وذلك حسبما قال القديس بيمن: "إن ازدريت بنفسك وحقرتها، فقد أرحت نفسك، ونيحتها".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٤



{٢٠}

قداسة البابا شنودة الثالث

{١} كتاب المحبة ـ قداسة البابا شنودة	{٢} المحبة اعظم الفضائل	

كتاب المحبة قمة الفضائل

قداسة البابا شنودة الثالث

الباب الأول: ما هي المحبة ومركزها	**الباب الرابع:** محبتنا للناس
الباب الخامس: صفات وعناصر المحبة	**الباب السادس:** عندي عليك إنك تركت محبتك

الباب الأول

ما هي المحبة

وما مركزها بين الفضائل

١ـ ما هي المحبـــة	٢ـ أزليـــة المحبـــة	٣ـ المحبة الحقيقية	٤ـ المحبة والفضائل
٥ـ المحبة والصلاة	٦ـ المحبة والعطـاء	٧ـ المحبة والخدمة	

١ـ ما هي المحبـــة:

المحبة هي قمة الفضائل كلها، هي الفضيلة الأولى

📖 المحبة هي قمة الفضائل كلها هي الفضيلة الأولى.

📖 عندما سأل السيد المسيح ما هي الفضيلة العظمي في النـاموس قـال هي المحبة: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومـن كـل قوتك {تث ٦: ٥}. والثانية مثلها {تحب قريبك كنفسك} ثم ختم بقوله:

📖 {بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء} {مت ٢٢: ٣٥ ـ ٤٠}

📖 **أي أن كل الوصايا تتجمع في المحبة.**

📖 إذاً المحبـة هـي جمـاع الفضـائل كلهـا. وقـد قـال القـديس بـولس الرسول في هذا: {وأما غاية الوصـايا فهـي المحبـة مـن قلـب طـاهر، وضمير صـالح} {١تـي ١: ٥} ولذلك صدق القديس أوغسطينوس حينما قال "تحب ثم تفعل بعد ذلك ما تشاء".

📖 **وقد جعلها الرسول أعظم من الإيمان والرجاء والنبوة.**

📖 فقال {أما الآن فيثبت الإيمان، والرجاء، المحبة، هذه الثلاثـة، ولكـن أعظمهن المحبة} {١كو ١٣:١٣}، وفي شرح ذلك قال:

📖 {إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكـن لـيس لـي محبـة، فقد صرت نحاس يطن، أو صنجًا يرن، وأن كان لي نبـوة، وأعلـم جميـع الأسرار، وكل علم، وان كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا} {١كو ١٣: ١-٣} إذن ما أعجب هـذا المحبـة التي هي أعظم من الإيمان الذي ينقل الجبال.

📖 **والمحبة هي أولي ثمار الروح.**

📖 وبالتالي هي دليل عمل الروح فينا، قال الرسول: {وأما ثمر الـروح فهـو محبـة، فـرح، سـلام، طـول أنـاة} {غـل ٥: ٢٢}. وهكـذا وضـعت المحبـة أولا. ولا شـك أن الـذي يمتلـئ قلبـه بالمحبـة، لابـد سـيمتلئ بالفرح، وإذ عاش في حب وفرح، سيحيا بالتالي في سلام.

📖 **والمحبة هي آخر وصية أعطها الرب لتلاميذه.**

📖 قال لهم {وصـية جديدة أنا أعطـيكم، أن تحبـوا بعضـكم بعضـا، كمـا أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضا} {يو ١٣: ٣٤}.

📖 كيف أحبهم هو يقول الكتاب: {إذا كان قد أحـب خاصـته اللـذين فـي العالم أحبهم حتى المنتهي} {يو١:١٣} وأيضا أحبهم فبـذل ذاتـه عـنهم، هذه هي المحبة التي يطلبها الرب.

📖 **والمحبة المطلوبة منا هي صدي لمحبة الله لنا.**

📖 وعن هذا يقول الرسول في المحبة: {ليس أننـا نحـن أحببنـا الله، بـل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفـارة لخطايانـا} {١يـو ٤: ١٠}، حقـا أن الله قد أحبنا قبل أن نوجد، ومن أجل ذلك أوجدنا، فوجدنا هو ثمرة محبـة الله لنا حينما كنا في عقله فكرة، وفي قلبه مسرة.

📖 مادام الله محبة، ونحن صورة الله ومثالة {تك ٢٦:١-٢٧} إذن لأبد أن نكون محببين مثله. وإلا في حالة عدم وجود المحبة فينا، لا نكون على صورة الله، بل نكون قد فقدنا الصورة الإلهية التي خلقنا بها.

📖 كذلك نحن أولاد الله، والابن لابد أن يشبه أباه، وان شابهناه كأبناء لله لابد أن المحبة ستملأ قلوبنا، وتفيض من وجوهنا، ومن أعيننا، ومن ملامحنا، وتظهر في تصرفاتنا، وفي كل أعمالنا، ويقول الناس عنا: حقا هؤلاء هم أولا الله وهم على مثاله في الحب. {بهذا أولاد الله ظاهرون} {١يو ٣: ١٠}.

📖 **والسيد المسيح جعل المحبة علامة التي تميز تلاميذه.**

📖 فقال {بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي وأن كان فيكم حب بعضكم نحو بعض} {يو ١٣: ٣٥}، والقديس يوحنا الرسول جعل المحبة العلامة للميلاد من الله فقال: {كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله، ومن لا يحب لم يعرف الله، لان الله محبة} {١يو ١٤: ٧-٨}.

📖 **هناك أنواع من المحبة: نحب الله ـ نحب الناس ـ نحب الخير:**

📖 والدين هو رحلة حب نحو قلب الله، وتعبر في طريقها على قلوب الناس، والمحبة هي الرباط المقدس الذي يربط الناس بالله.

📖 انها جوهر الدين والتدين، ونحن لا نستطيع أن نصل إلى محبة الله دون أن نحب الناس. وهكذا قال الكتاب: {الذي لا يحب أخاه الذي يبصره، كيف يحب الله الذي لا يبصره} {١يو ٤: ٢٠}. ومحبتنا للناس تلد في القلب العديد من الفضائل، تلد الثقة، والتعاون، والعطاء، والبذل، والصداقة، والتضحية، والسلام مع الغير.

📖 **المحبة هي خروج من الذات إلى الغير.**

📖 بحيث تنسي ذاتك، وتذكر غيرك، تخرج من الأنا فلا تسمح لها أن تحصرك داخلها، فلا تعيش داخل الأنا، وإنما داخل قلوب الناس،

تحيا لأجل الغير، وتري خيره بعضا من خيرك، بل تري خيره قبل خيرك، وهكذا تحب الغير، وتحب له الخير.

والحب شيء غير الشهوة تمامًا.

الحب دائما يريد أن يعطي، والشهوة تريد دائما أن تأخذ، الشهوة ممتزجة دائما بالانا، بالذات، أما الحب فيمتزج بإنكار الذات لأجل الغير، والحب الحقيقي لابد أن يمتزج بالطاهرة، والنقاوة، كما يمتزج أيضاً بالحق، فأن خرجت المحبة عن الحق، أو أن الطاهرة، تكون محبة ضارة، والمحبة الضارة لها معنا موضوع خاص ليس مجاله الآن.

المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٨ ـ ١٠



٢ـ أزلية المحبة:

المحبة الكلية، هي الله نفسه.

الله هو الحب الكلي. الحب الذي لا يحد، الذي كله قداسة. لذلك من ليس فيه حب، ليس الله فيه. ولذلك فإن أولاد الله مشهورون بالمحبة، لأن الله يسكن فيهم، وفي شرح كل ذلك، قال القديس يوحنا الرسول {الله محبة. ومن يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه} {١ يو ٤: ١٦}. المحبة موجودة منذ الأزل، واستمرت قبل الخطية.

أزلية المحبة واضحة لأن الله محبة، والله أزلي. ومن محبة الله لم يشأ أن يكون وحدة، لذا من جوده وكرمه أوجد مخلوقات تحيا معه.

فخلق الملائكة قبلنا. وكانت المحبة تربط الملائكة بعضهم ببعض. وكما قال أحد الآباء "لو وقف عشرة آلاف من الملائكة معًا، لكان لهم جميعًا رأي واحد". وكما كان الملائكة يحبون بعضهم بعضًا هكذا كانوا يحبون الله أيضاً. ولذلك يقول داود النبي في المزمور {باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمرة عند سماع صوت كلامه} {مز ١٠٣: ٢٠}.

📖 **وهكذا كانت المحبة هي الأصل في علاقات الإنسان الأول.**

📖 كانت المحبة كاملة بين الله والإنسان قبل الخطية، وكانت المحبة بين آدم وحواء طاهرة نقية، فيها التعاون والثقة.

📖 بل كانت المحبة كائنة بين آدم والحيوانات. لا هو يصيدها، ولا هي تؤذيه. وفي ظل المحبة لم يكن يوجد الطبع الوحشي، والافتراس في صفات بعض الحيوانات، بل كان الكل أليفًا. وكان آدم يحب الحيوانات، ويسميها بأسماء.

📖 ونفس الوضع تكرر في قصة أبينا نوح والفلك. حيث كان الفلك يعي جميع الحيوانات، وهو الذي ادخلها إليه، وكان يرعاها فيه. إذن المحبة هي الأصل، والبغضة دخيلة.

المحبة قمة الفضائل - صفحة ١١



📖 ٣- المحبة الحقيقية:

📖 والمحبة الحقيقية لها قوتها ولا تنهار.

📖 يقول الكتاب: {المحبة قوية كالموت. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والسيول لا تغمرها. إن أعطي الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة، تحتقر احتقارًا} {نش ٨: ٦، ٧}.

📖 ويقول الرسول: "المحبة لا تسقط أبدًا" {١كو ١٣: ٨}.

📖 لهذا فكل فضيلة تؤسس على المحبة، تكون راسخة. وكل علاقة تبنى على المحبة تبقي قوية، ولا تتزعزع، ولهذا قال الرب: {يا ابني أعطني قلبك} {أم ٢٣: ٢٦}.

📖 إن الله يريد القلب، يريد الحب، وليس مجرد الشكليات، والمظاهر الخارجية. فالعبادة الخالية من الحب، قد رفضها الله. وقال: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا" {أش ٢٩: ١٣}، {مت ١٥: ٨}.

📖 وقال للشعب الذي يصلي ويقدم ذبائح، بينما لا يحب الله ولا القريب: {لا تعودوا تأتون إلى بتقدمه باطلة. رؤوس شهوركم

وأعيادكم أبغضتها نفسي، صارت على ثقلًا، مللت حملها. فحين تبسطون أيديكم، استر وجهي عنكم وإن أكثرتم الصلاة، لا أسمع. أيديكم ملآنة دمًا} {أش ١: ١٣- ١٥}.

📖 **المحبة الحقيقية ينبغي أن تكون محبة عملية.**

📖 وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول: {لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق} {١يو ٣: ١٨}. وقد ذكر لنا الرب مثل السامري الصالح، وكيف كانت محبته عملية، فيها الاهتمام، والعناية، والإنفاق {لو١٠}. والله نفسه تبارك اسمه محبته لنا عملية، فيها الرعاية الكاملة. خلق كل شيء أولًا من أجلنا، ثم خلقنا بعد ذلك لنتمتع بأعمال عنايته. ولا يزال يرعانا.

📖 وفي عمل الفداء نقرأ عبارة "هكذا أحب الله العالم حتى بذل" {يو ٣: ١٦}. وأيضا "ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" {رو٥: ٨}. إذن فالمحبة التي لا تعبر عن ذاتها علميًا، ليست هي محبة حقيقية.

📖 **ومحبتا لله، يجب أن نثبتها علميًا بحفظ وصاياه.**

📖 فالله لا يقول فقط "يا ابني أعطني قلبك" إنما يقول بعدها مباشرة "ولتلاحظ عيناك طرقي" {أم ٢٣: ٢٦}.

📖 والسيد المسيح يقول {انتم أحبائي، إن فعلتم ما أوصيتكم به} {يو ١٥: ١٤} {أن حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي. كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي، واثبت في محبته} {يو ١٥: ١٠} والذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني {يو ١٤: ٢١}.

📖 **فلا تقل إني أحب الله، بينما أنت تكسر وصاياه.**

📖 هوذا القديس يوحنا الرسول يقول: "من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه، فهو كاذب، وليس الحق فيه، وأما من حفظ كلمته، فحقًا في هذا قد تكملت محبة الله" {١يو٢: ٤-٥}. "كل من يثبت فيه لا يخطئ،

ومن يخطئ لم يبصره، ولا عرفه" {١يو ٣: ٦}. فإن هذه هي محبة الله، أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة {١ يو ٥: ٣}.

📖 **والمحبة لها صفات تميزها، شرحها الرسول:**

📖 فقال: {المحبة تتأنى، وترفق، المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ، ولا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها. ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبدًا} {١كو ١٣: ٤- ٨}. ألست تري معي أنها منهج طويل شامل، وإن تناولناه بالتفصيل نقطة نقطة.

📖 **المحبة لابد أن تشمل محبة الخير**

📖 ففعل الخير وحده لا يكفي، وربما لا يكون فضيلة. فهناك من يفعل الخير مجبرًا مضطرًا، أو عن خوف. وهناك من يفعل الخير لمجد أن ينال عنه مديحًا من الناس أو مكافأة. ومن يفعل الخير رياء لمجرد حب المظاهر. وغيره قد يفعل الخير وهو متذمر في قلبه. فظاهر شيء وقلبه شيء، عكس ذلك تمامًا.

📖 وأما الإنسان الفاضل فهو الذي يحب الخير، حتى إن لم تساعده إمكاناته على فعله، وإن فعل الخير لا يقصد من وراءه مكافأة. بل يجد لذة في فعل الخير، ويعمل ذلك بحب. الدافع الأساسي الذي يدفعه هو محبة الخير. إن نقصت هذه المحبة، تنتج رذائل كثيرة.

📖 نقص المحبة يوجد البغضة والكراهية. وقد تتسبب عن ذلك أيضاً الشماتة، والفرح بالإثم. وقد قال الكتاب: "لا تفرح بسقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر" {أم ٢٤: ١٧}.

📖 ومن نتائج نقص المحبة أيضاً: الغضب والحقد. وقد يتطور الأمر إلى الشتيمة، والضرب، والقتل، والإدانة، والتشهير، وإشاعة المذمة.

من نقص المحبة أيضاً الحسد، والكبرياء، والتعالي، وعدم الاحتمال، والقسوة. أما نقص المحبة من جهة الله، فيظهر في أمور عديدة منها: إهمال الصلاة، والكتاب، والكنيسة، وعدم الشعور بالوجود في حضرة الله، وعدم الفرح بالسماء.

📖 كذلك محبة العالم دليل على نقص المحبة نحو الله، يقول القدس يعقوب: "محبة العالم عداوة لله" ويقول القديس يوحنا الرسول: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. وإن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوه الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة" {ايو ١٥: ١٦}. وتدخل في محبة العالم أيضاً: محبة المال، ومحبة المجد الباطل، ومحبة المادة ومحبة الذات. وكل هذه ضد محبة الله، وضد محبة الخير.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٢ ـ ١٤

📖 ٤ـ المحبة والفضائل:

📖 إن المحبة لابد أن تتخلل كل فضيلة.

📖 وكل فضيلة خالية من المحبة، ليست فضيلة حقيقية: عطاؤك للفقير إن لم تكن فيه محبة، فهو ليس شيئًا. وخدمتك أن كانت خالية من الحب، لا تكون خدمة مقبولة. كذلك صلاتك يجب أن تمتزج بالحب، كما قال داود: {باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم} {مز ٦٣: ٤} {محبوب هو اسمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي} {مز ١١٩}.

📖 كذلك كل أنواع العبادة ينبغي أن تكون ممتزجة بالحب. فيقول المرتل عن الذهاب إلى الكنيسة {فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب} {مز ١٢٢: ١}، مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات، تشتاق وتذوب نفسي للدخول إلى بيت الرب {مز ٨٤: ١}، ويقول

عن كتاب الله: "فرحت بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة" {كالعسل والشهد في فمي} {مز ١١٩}.

📖 إن الله في يوم الحساب، سيفحص جميع فضائلنا، ويكافئنا فقط على ما فيها من حب. أما الفضائل الخالية من الحب، فليست محسوبة لنا. وأخشى أن تكون محسوبة علينا. ولهذا قال الرسول: "لتصر كل أموركم في محبة" {١كو ١٦: ١٤}.

📖 حتى الإيمان قال عنه الرسول: "الإيمان العامل بالمحبة" {غل ٥: ٦}. الاستشهاد أيضاً، قدم الشهداء نفوسهم فيه، ومن أجل عظم محبتهم للرب، الذي أحبوه أكثر من الحياة، ومن الأهل، ومن العالم كله. وأحبوا أن ينحلوا من رباطات الجسد، ليلقوا بالله الذي أحبوه.

📖 المحبة التي تدخل في كل وصية، حسب قول الكتاب "لتصر كل أموركم في محبة" {١كو ١٦: ١٤}. والمحبة التي هي هدف كل وصية، كما قال أيضاً: "وأما غاية الوصية فهي المحبة" {١تي ١: ٥}. والمحبة التي هي أعظم من كل وصية، كما ذكر الرب أنها {الوصية العظمي في الناموس} {مت ٢٢: ٣٦-٤٠}.

📖 وكما قال بولس الرسول {وأما الآن فيثبت الإيمان، والرجاء، والمحبة. هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة} {١كو ١٣:١٣}. ولم يقل فقط إنها أعظم من الأيمان العادي، بل أعظم من كل الإيمان الذي ينقل الجبال {١كو ١٣: ٢}

📖 نعم المحبة هي الوصية التي بها يتعلق كل الناموس والأنبياء {مت ٢٢: ٤٠} أي أنه لو أراد الله أن يلخص لنا كل الوصايا في واحدة، لكانت هذه الوصية الواحدة هي المحبة.

📖 هذه هي المحبة التي هي أفضل من جميع المواهب والمعجزات، لأنه بعد سرد الرسول قائمة بجميع المواهب، قال بعد

ذلك "وأيضًا أريكم طريقًا أفضل" {١كو ١٢: ٣} وإذا بهذا الطريق الأفضل هو المحبة.

📖 كثيرون سيقولون للرب في اليوم الأخير: "يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعًا قوات كثيرة" فيجيبهم "إني لم أعرفكم قط". ذلك لأن المعجزات ليست هي التي تخلص، وإنما المحبة.

📖 بل كل فضيلة خالية من المحبة، هي فضيلة ميتة لا روح فيها. بل لا تعد فضيلة من عير المحبة. المحبة التي هي أفضل من كل علم ومعرفة. لأن الرسول يقول: "العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني" {١كو ٨: ١}. مادامت الفضائل كثيرة جداً، وأن جمعناها كلها أمام المؤمن، سيجد أمامه برنامجًا طويلًا جداً. فلنقل له: تكفيك المحبة. وإن أتقنتها، ستجد داخلها جميع الفضائل. بل إن وصلت إلى المحبة، لا تحتاج إلى وصايا أخري، المحبة تكفيك وتغنيك.

📖 **إن وصلت إلى المحبة تكون قد وصلت إلى الله.**

📖 لأن "الله محبة" {١يو ٤: ١٦}. ولو كانت فيك المحبة الكاملة، تكون قد ارتفعت فوق نطاق الناموس، وفوق نطاق الوصايا.

📖 وإذا ملكت محبة الله على قلبك فأنها تطرد منه الخطية، وتطرد الخوف، هناك كثيرون يجاهدون ويتعبون ويريدون أن يصلوا إلى الله ولا يعرفون، بتداريب عديدة، وبجهاد كثير، وكلما يقومون يقعون ويستمر قيامهم وسقوطهم لماذا، لان جهادهم لم يبن على المحبة كالبيت الذي يبني على الصخر {مت ٧: ٢٤} وبغير المحبة يصبح مجرد جهاد ظاهري، لم يصل إلى العمق بعد.

📖 **أما إذا وصلت إلى محبة الله فإنك لا تخاف الخطية:**

📖 الخطية حينئذ لا تقدر أن تعيش في داخلك، لأن محبة الله التي في داخلك هي نور، بينما الخطية ظلمه. والنور يطرد الظلمة، ولا شركة بين النور والظلمة {٢كو ٦: ١٤}.

📖 محبة الله لا تتفق مع محبة الخطية، فلا يمكن أن يوجدا معًا في قلب واحد. لذلك لا تجاهد ضد الخطية بدون محبة الله. حاول أن تدخل محبة الله إلى قلبك، فتتخلص من الخطية بدون تعب.

📖 المحبة هي الميزان الذي توزن به أعمالنا في اليوم الأخير:

📖 لا تقاس أعمالنا الخيرة بكثرتها، إنما بمقدار ما فيها من حب. لا تقل له مثلًا: "أنا قد وقفت يا رب ثلاث ساعات أصلي". لأن الله سيجيبك: "ليس المهم في مقدار الذي الوقت، وإنما في مشاعر الحب التي في قلبك أثناء الصلاة".

📖 هل لك مشاعر داود المرتل الذي قال: {محبوب هو اسمك يا رب فهو طول النهار تلاوتي} {مز ١١٩}. وقال أيضاً {باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم} {مز ٦٣: ٤}.

📖 كذلك أنت في صلاتك، هل تكون في قلبك محبة الله الذي تصل لي أم لا؟ هل يكون قلبك متصل به أم لا؟ أعلم أن الصلاة الخالية من هذا المشاعر القلبية، ليست هي مقبولة عند الله، ولا تدخل إلى حضرته.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٤ - ١٧

📖 ٥- المحبة والصلاة:

📖 لأنه: ما هي الصلاة في المفهوم الروحي؟

📖 إنها ليست مجرد كلام موجه إلى الله، أو حديث معه، أو مخاطبة له. فهذا هو الشيء الظاهري. لكن المعني الحقيقي والباطني، هو أن الصلاة هي محبة، واشتياق إلى الله، للتمتع به. وهذه المحبة نحو الله هي التي تجعلك تصلي، وهي التي تدفعك إلى الحديث معه. إذا الكلام مع الله هو مجرد نتيجة الحب الموجود في القلب، أو هو مجرد تعبير

عن هذا الحب. فإذن لم يوجد هذا الحب في قلبك، ألا تكون صلاتك مجرد كلام لا يدخل إلى حضرة الله.

📖 ألسنا نقول قي صلواتنا {فلتدن وسيلتي قدامك، ولتدخل طلبتي إلى حضرتك} {مز ١١٩}. مثال ذلك صلاة الفريسي الذي كانت أطول من صلاة العشار، ومع ذلك لم يخرج من الهيكل مبررًا، مثلما خرج العشار {لو١٨: ١٤}.

📖 لماذا؟ لأن صلاته لم تكن مقبولة، إذ لم تكن فيها حب الله، بل كان فيها حب للذات، ومديح لها في قوله: "إني لست مثل سائر الناس الظالمين، الخاطفين، الزناة". كما لم يكن في حب للغير، إذ في صلاته أدان العشار قائلًا: "ولا مثل هذا العشار".

📖 **إذن في الصلاة: الحب هو الأصل، والكلام هو التعبير:**

📖 كما أن اللسان فيها يتحدث، كذلك القلب أيضاً يتحدث. ومشاعر الحب التي في القلب، حتى بدون كلام، تعتبر صلاة، أما كلام الصلاة بدون حب، ليس هو صلاة.

📖 وما أجمل مثال داود النبي الذي قال: "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه. هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله، إلى الإله الحي" {مز ٤٢: ١-٢}. {يا الله أنت إلهي، وإليك أبكر. عطشت نفسي إليك يشتاق إليك جسدي} {مز ٦٣: ١}، {متى أقف وأتراءى أمام الله}،

📖 {كنت أذكرك على فراشي، وفي أوقات الأسحار كنت أرتل لك} {مز ٦٣} {سبقت عيناي وقت السحر لأتلو في جميع أقوالك} {مز ١١٩}. كل هذا حب واشتياق. بعكس ذلك كان الفريسيون، الذين "لعلة كانوا يطيلون صلواتهم" {مت ٢٣: ١٤}.

📖 صلوات طويلة، ولكنها غير مقبولة، لأنها خالية من الحب، وبالمثل أولئك الذين كانوا يصلون في المجامع، وفي زوايا الشوارع لكي. يراهم الناس {مت ٦: ٥}. ماذا كان هدفهم من الصلاة سوي محبة

المديح الباطل، وليس محبة الله. إنها الذات المريضة، التي لا يوجد بينها وبين الله صلة، حتى في الصلاة.

إن الله لا يريد الشفتين، بل القلب {مت ١٥: ٨}. وهو يقول باستمرار {يا ابني أعطني قلبك} {أم ٢٣: ٢٦}.

يريد قلبك في الصلاة، عامرًا بالحب نحوه، ونحو قريبك:

لذلك قال: {إن قدمت قربانك قدام المذبح. وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولا أصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك} {مت ٥: ٢٣- ٢٤}. إنه لا يريدك تتقدم إلى المذبح بغير حب، ولا يقبل قربانك بغير حب.

لذلك اخلطوا كل أعمالكم بالحب. اخلطوا فضائلكم به:

إن كل عمل من أعمالك يخلو من الحب، إنما يخلو من قيمته ومن أهميته. ولا يكون هو عمل الله فيك. إن كان الله يعمل فيك، فالمحبة تعمل فيك، لأن الله محبة. حينئذ تكون كل أعمالك محبة، كما قال الرسول: "لتصر كل أموركم في محبة" {١كو ١٦: ١٤}. حتى مشاكلكم تحلونها أيضاً في محبة على قدر إمكانكم.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٧ ـ ١٩

٦- المحبة والعطاء:

العطاء مثلًا، يوزن بمقدار الحب الذي فيه. ليس بكثرة المقدار، وإنما بكثرة الحب. والعطاء المادي الذي تقدمه، يجب أن تقدم فيه حب، يظهر في مشاعر قلبك. وفي ملامح وجهك، لأن المعطي المسرور يحبه الرب {٢كو ٩: ٧}.

لأنه من الجائز أن إنسانًا يعطي بدون رغبة، وهو متضايق، أو وهو محرج، أو مضطر، أو مضغوط علية، أو وهو غير مقتنع بأن يدفع. فهو يعطي وهو متذمر في قلبه؟



ليس مثل هذا العطاء مقبولًا عند الله. هناك فرق بين إنسان يعطي المساكين، وإنسان يحب المساكين فيعطيهم، هذا الذي يحبهم هو الأفضل، حتى لو لم يكن له ما يعطيه. لأن الله ينظر إلى القلب قبل اليد. أن أجمل ما في العطاء، أن تشعر بلذة وأنت تعطي، لا تقل عن فرح الذي تعطيه. إن الأم تشعر بفرح حينما يرضع طفلها منها. فهي تعطيه حبًا قبل أن تعطيه لبنًا، أو هي تعطيه الأمرين معًا. كذلك من يعطي المحتاج عن حب، وبحب، ويفرح بإعطائه.

وهنا يبدو الفارق بين الثراء الذي يعطي، والمحبة التي تعطي.

أنك حينما تعطف على شخص، إنما تشعر بلذة في العطف عليه، ربما أكثر من اللذة التي يشعر بها ذلك الشخص الذي نال العطف منك. فأنت تأخذ حينما تعطي، كما يأخذ الذي تعطيه. قال أحد الأدباء "سقيت شجيرة كوبًا من الماء. فلم تقدم لي عبارة شكر واحدة. ولكنها انتعشت فانتعشت".

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩ ـ ٢٠



٧ـ المحبة والخدمة:

هكذا الخدمة أيضاً: إن لم يدخلها الحب، لا تكون خدمة.

السيد المسيح كانت معجزاته مخلوطة بالحب. فمثلًا في معجزة إشباع الجموع من الخمس خبزات والسمكتين، يقول الكتاب إنه {أبصر جمعًا كثيرًا فتحنن عليهم وشفي مرضاهم} {مت ١٤:١٤}

وأيضًا {فتحنن عليهم، إذا كانوا كخراف لا راعي لها} {مر ٦: ٣٤}.

وحتى حينما روي قصة السامري الصالح، دقق على هذه النقطة فقال {ولكن سامريًا مسافرًا جاء إليه، ولما رآه تحنن} {لو ١٠: ٣٣}، أن هذه العواطف لها أهميتها عند الرب.

كثيرون خدمتهم مجرد نشاط، خالية من الحب. تشمل الكثير، كم العمل، والإنتاج، والكثير من الإداريات، والنظام، وربما من

الروتين. ولكن بلا حب. بينما الخدمة، في أصلها أنك تحب الله وملكوته، وتحب أبناء الله، وتريد لهم أن يحبوا الله، وأن يدخلوا ملكوته. لذلك تبذل كل جهدك لتقوم بعمل محبة نحوهم.

إن عطايا الرب ومعجزات الشفاء كانت ممتزجة بالحب.

قبل إقامته لعازر من الموت، قيل عنه "بكي يسوع" {يو ١١: ٣٥}.

وفي إقامة ابن أرملة نايين، لما رأي هذه الأم الأرملة "تحنن علها وقال لها لا تبكي" {لو ٧: ١٣}، وفي شفاء الأبرص قيل {فتحنن يسوع ومد يده ولمسه} {مر ١: ٤١} وطهره، وفي شفاء الأعميين في أريحا قيل {فتحنن يسوع ولمس أعينهما، فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه {مت ٢٠: ٣٤}. وما أجمل ما قيل عن السيد المسيح، إنه "أحب خاصته اللذين في العالم، أحبهم حتى المنتهي" {يو ١٣: ١}.

وقال لهم: {لا أعود أسميكم عبيدًا. لكني قد سميتكم أحباء} {يو ١٥:١٥}. {كما أحبني الآب، أحببتكم أنا. أثبتوا في محبتي} {يو ١٥: ٩}. وقال للآب عنهم: {عرفتهم اسمك، وسأعرفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به، وأكون أنا فيهم} {يو ١٧: ٢٦}.

وقال لهم عن رسالة الفداء التي جاء ليقوم به. {ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه} {يو ١٥:١٣} كلام كله حب، ونفهم منه هذه الحقيقة.

أن السيد المسيح على الصليب كان ذبيحة حب.

نتكلم عن الفداء، أنه مات عنا. وأنه قد حمل خطايانا، وأنه خلصنا. ولكن وراء كل هذا العمل، كان الحب {أحب. حتى بذل} {يو ٣: ١٦}. اذن سبب التجسد الإلهي هو الحب، وسبب الفداء هو الحب.

ويتحدث القديس يوحنا عن ذلك فيقول: "في هذا هي المحبة، وليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل أبنه كفارة لخطايانا" {١يو ٤:

١٠} ولذلك نحن نقابل حبه بحب. وهكذا قال {نحن نحبه لأنه هو أحبنا قبلًا} {١يو ٤: ١٩}.

📖 وكما كان المسيح، ذبيحة حب نحونا، هكذا كان الشهداء ذبيحة حب نحو الله، لقد قدموا حياتهم ذبيحة حب لله. أحبوه أكثر من العالم كله، وأكثر مكن الأهل والأقرباء. بل أحبوه أكثر من أنفسهم، وفرحوا بالموت لأنه يقربهم إليه، ليعيشوا معه في الفردوس، ثم في الملكوت إلى الأبد، كما قال القديس بولس: {لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً} {في ١: ٢٣}.

📖 لا تظنوا أن اللذين تقدموا للاستشهاد كانوا يلاقون الموت وهم خائفون، أو متضايقون. كلا بل كانوا في محبتهم للقاء الله، فرحين جداً بهذا اللقاء، ومشتاقين إليه. كانوا يذهبون إلى ساحة الاستشهاد هم يرتلون في فرح. وأثناء سجنهم، حولوا. السجون إلى معابد ترتفع منها أصوات الترتيل، والتسبيح، والصلاة.

📖 **حتى أن أحد الشهداء قبل السلاسل التي قيدوه بها.**

📖 وشهيد أخر كان يصلي طالبًا البركة للجلاد الذي سيقطع رأسه. ولعلهم أخذوا هذا الدس عن السيد المسيح، الذي حينما أقترب إلى الجلجثة قال: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان" {يو ١٢: ٢٣}.

📖 "الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الآب فيه" {يو ١٣: ٣١}. وقيل عنه فيما تحمله من الآم وإهانات في وقت الصلب {من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مستهينا بالخزي} {عب ١٢: ٢}.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٠ - ٢٢

الباب الرابع



الفصل الأول - محبتنا للناس

الفصل الثاني ـ المحبة العملية			
١ـ المحبة العملية	٢ـ البذل والعطاء	٣ـ احتمال التعب	٤ـ المحبة في الخدمة
الفصل الثالث ـ المحبة الضارة			
١ـ محبة تسبب ضررا	٢ـ الأسلوب الخاطئ	٣ـ المديح الضار	٤ـ تسهيل الشر
٥ـ النصح الخاطئ	٦ـ المحبة غير العادلة	٧ـ الاستحواذ	٨ـ الشهوة
٩ـ الحنان الجسداني	١٠ـ التدليل	١١ـ أنواع أخرى	
الفصل الرابع ـ المحبة الخاطئة للنفس		١ـ المحبة الجسدانية	٢ـ محبة خيالية
٣ـ العظمة	٤ـ المعارضة والصراع	٥ـ الأنشطة	٦ـ المركز والشهرة
٧ـ كيف تبنى نفسك	٨ـ الحرية	٩ـ المعرفة	١٠ـ الإعجاب بالنفس

الفصل الأول

محبتنا للناس

عندما تحدث عن الوصية العظمى، اعنى المحبة، ذكر أنها تشمل فضيلتين هامتين: "الأولى أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك". ثم قال: "والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" {مت ٢٢: ٣٦ _ ٤٠}.

وأود هنا أن أترك عبارة "والثانية مثلها" مجالا لتأملك الخاص. وأتحدث معك عن محبة القريب. ومحبة القريب هي محبة لكل الناس. لأن البشر كلهم أقرباؤك. كلهم أبناء آدم وحواء.

لقد خلق الله العالم كله من أب واحد، وأم واحدة، ليكونوا جميعا أسرة واحدة تربطهم رابطة الدم، وبالتالي رابطه الحب. وحتى هذه الأم الواحدة، أخذها من أحد أضلاع الرجل الأول، لكيما يحبها، ويقول: "هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمى" {تك ٢: ٢٣}.

لهذا كله كان عدم الحب بين البشر أمراً غير طبيعي.

وهو في نفس الوقت لا يتفق مع الصالح العام، كما لا يتفق مع مشيئة الله. والعجيب أن أول إيذاء حدثنا عنه الكتاب المقدس، كان من إنسان ضد إنسان، ولم يكن من وحش افترس إنساناً!

لقد قام على هابيل أخيه وقتله. وبدأت البغضة والقسوة بين الناس. ولم تستطع البشرية أن تحتفظ بالحب بين أفراد الاسرة الواحدة. فيوسف الصديق، قام عليه أخوته، وألقوه في البئر، ثم باعوه كعبد {تك ٣٧: ٣٧}. ودبت الغيرة، ودب التنافس بين ليئة واختها راحيل حول إنجاب البنين {تك ٣٠: ٨}.

وعيسو نافس أخاه يعقوب على نوال البركة وقال: "أقتل يعقوب أخي" {تك ٢٧: ٤١}. وأبشالوم قام على أبيه داود وحاربه {٢صم ١٥}.

وتتابعت مأساة فقدان الحب في تاريخ البشرية:

وكثرت قصص العداوة والبغضاء، وقصص الحسد، وتصادم الأغراض، والنزاعات، والحروب، والتنافس على الرزق، وعلى السلطة، والمناصب. واكتست الأرض بدماء بريئة، ودماء غير بريئة. وأصبح الأخ يعتدى على أخيه، والأخ يخاف أخاه. حتى قال أحد الشعراء "عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ـ وصوت إنسان، فكدت أطير.

وكان لابد من وصايا إلهية لتعالج الحال. وكان لابد من إعادة المحبة بين الناس، وتقديم القدوة في ذلك، ومعالجة الأسباب التي أوصلت البشرية إلى التخاصم، والعداوة، والقسوة. مع العمل على ترميم بناء المحبة المنهدم.

فتدخل الله لوضع أسس قوية للتعامل بين الناس.

واستلزم الإصلاح أساسين: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي:

أما الأساسي الإيجابي، فهو مشاعر الود، والتعاطف، والتعاون.

وأما العنصر السلبي فهو الكف عن الكراهية، والاعتداء. لأن الكراهية هي المشاعر الكامنة داخل القلب. والاعتداء هو التعبير الظاهر عن تلك المشاعر الداخلية. والمطلوب هو الارتقاء بكل مشاعر الإنسان، للوصول بها إلى مستوى الحب.



📖 والحب هو القمة التي تصل إليها المشاعر البشرية.

📖 والله في يوم الدينونة العظيم، سيفحص كل أعمالنا وعواطفنا، ويستخلص ما فيها من حب، ليكافئنا عليه. وكل خير نفعله، ولا يكون فيه حب، لا يعتبره الله خيراً على الأطلاق. على أن هذا الحب له قواعد ينبغي أن نعرفها، لكيما يكون حبنا سليما ومقبولا.

📖 فأولا ينبغي أن تكون محبتنا للناس داخل محبتنا لله. لا تكون ضدها، ولا تزيد عليها. فلا تحب أحداً عن طريق كسر وصية من وصايا الله. فالأم التي تحب ابنها بأن تدلله يفسده، أو أن تغطى على أخطائه بحيث لا يعرفها أبوه، لا تكون محبتها حقيقية، ولا نافعة. بل لا نسميها حبا، وإنما تدليلاً.

📖 والصديق الذي يحب صديقه، بحيث يجامله في كل خطأ، ويخشى أن يقدم له نصيحة مخلصه لئلا يجرح شعوره. هذا لا يحبه بالحقيقة. لذلك أيضاً فالأب الذي يحب ابنه يؤدبه {عب ١٢: ٦}.

📖 وقد قال الرب: "من أحب أباً، أو أما، أكثر منى فلا يستحقني. ومن أحب ابنا، أو ابنه أكثر منى، فلا يستحقني" {مت ١٠: ٣٧}.

📖 شرط آخر، هو أن يكون الحب عمليا.

📖 يقول القديس يوحنا الرسول في هذا: "يا أولادي، لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق" {١يو٣: ١٨}.

📖 وهكذا قال عن محبتنا للناس تظهر عمليا في معاملاتنا لهم. في إخلاصنا لهم، ومشاركتنا الوجدانية، ووقوفنا معهم في وقت الشدة، وتخليصنا لهم من ضيقاتهم. ومحبتنا للفقراء في عطفنا عليهم، وإعطائهم ما يلزمهم، وليست مجرد كلام العطف أو الدعاء.

📖 وهكذا ارتبط الحب عموماً بالعطاء وبالبذل.

📖 وقيل عن محبة الله لنا: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" {يو٣: ١٦}.

📖 بنفس الوضع ينبغي أن نحب بعضنا البعض، حبا باذلا. ويصل البذل إلى قمته ببذل الذات. وبالعطاء من الأعواز {مر ١٢: ٤٤}، وبالاستعداد للتضحية والفداء، كما قال القديس بولس الرسول عن اكيلا وبريسكلا: "الذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي" {رو١٦: ٤}.

📖 ومن شروط المحبة أيضاً أن تكون طاهره.

📖 فليست محبة حقيقية. أن شابا يحب فتاة لكي يفسد عفتها، ويضيع أبديتها، ويفقدها سمعتها في المجتمع الذي تعيش فيه! مثل هذا الشاب إنما يهتم بنفسه، وإشباع شهواته، ولا يهتم بالفتاة صالحها، وأبديتها. وقد قلت من قبل في الفارق بين المحبة والشهوة "إن المحبة تريد دائما أن تعطى. وبينما الشهوة تريد دائما أن تأخذ"

📖 ومن شروط المحبة الحقيقية أن تكون للجميع. وإلا صارت تحيزاً أولونا من القبلية. هي محبة للكل، لا تفضيل بسبب الجنس أو اللون أو الدين. محبة بلا تحيز، ولا انحياز.

📖 إن يعقوب أبا الآباء لما ميز ابنه يوسف عن باقي أخوته، وأعطاه قميصا ملونا، تسبب ذلك في حسدهم له، وجر عليه الكثير من الضيقات. ولما أحب راحيل أكثر من ليئة، تسبب ذلك في تنازع هاتين الشقيقتين وتنافسهما في صراع طويل. لهذا أيضاً ينبغي أن تكون المحبة عادلة، وتكون المكافأة ملتزمة بالحق وبالموضوعية.

📖 وينبغي ان تكون المحبة أيضاً صادقة، وروحانية.

📖 وكما قال الكتاب: "المحبة فلتكن بلا رياء" {رو١٢: ٩}. فالرياء تدل على أنها ليست محبة صادقة. ويدخل في ذلك كلام الملق، والمديح الكاذب، مثلما قال الشعب لهيروس إن صوته صوت إله، فضربه ملاك الرب، فمات {أع ١٢: ٢١، ٢٣}.

📖 ومثل ملق الشعب لرحبعام، بأن خنصره أغلظ من متن أبيه! فأضاعوا منه الشعب، وغالبية المملكة {١مل ١٢: ٨ – ١٦}.

📖 ومن جهة الروحانية، لم تكن محبة إيزابل لزوجها الملك آخاب محبة روحانية، حينما ساعدته على تنفيذ رغبته الآثمة في امتلاك حقل نابوت اليزرعيلي، باتهمامه كذبا وقتله {١مل ٢١}، مما أدى إلى هلاكها وهلاكه. كذلك لم تكن محبة أخيتوفل لأبشالوم محبة روحانية، حينما أشار عليه مشورة لإهلاك ابيه داود {١صم ١٧}

📖 إن الذي يحب شخصا محبة روحانية، يحب أن يسعى باستمرار على أبديته، وخلاص نفسه، ولا يشاركه في خطأ، ولا يوافقه عليه، ولا ينصحه به.

📖 القلب المحب لا يعرف البغضة مطلقا. والقلب الذي تسكنه البغضة، لا يسكنه الله، لأن الله محبة، ولهذا يقول الكتاب: "كل من يبغض أخاه، فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس، ليست له حياة أبدية ثابتة فيه" {١يو٣: ١٥}. ذلك لأنه قاتل لذلك الإنسان في قلبه. وينبغي معالجة قلبه أولا. ويقول الكتاب في ذلك: "لا يفرح بسقوط عدوك. ولا يبتهج قلبك إذا عث" {أم ٢٤: ١٧}.

📖 والقلب المحب لا ينتقم لنفسه.

📖 فالانتقام لون من الكراهية، والعداوة. ويدخل في {محبة} الذات، لا في محبة الغير، والكتاب يقول: "لا تجاوزا أحداً عن شر بشر"، "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء" بل "إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه" {رو١٢: ١٧، ١٩، ٢٠}.

📖 ومحبة الناس لها مجالات عديدة.

📖 منها محبة الأبوة، والأمومة، ومحبة البنوة، والأخوة. ومحبة الأزواج، ومحبة الأصدقاء، ومحبة العشيرة، ومحبة الكنيسة، ومحبة الخدام والمخدومين، ومحبة المجتمع عموما.

📖 وتوجد المحبة العامة التي تشمل العالم أجمع. وما أكثر ما نقرأ عن الهيئات العالمية التي تعمل في نطاق الخير، والإغاثة، والإنقاذ لأي شعب على وجه الأرض.

📖 وفى ذلك تظهر أيضاً محبة الغرباء.
📖 وقد أوصى الله كثيرا الغرباء. فقال: "أحبوا الغريب، لأنكم الغريب، لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر" {تث ١٠: ١٩}.
📖 وقال أيضاً: "عاكفين على إضافة الغرباء" {رو١٢: ١٣}.
📖 وأيضاً: "لا تنسوا إضافة الغرباء، لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون " {عب ١٣: ٢}.

📖 ترتفع المحبة إلى أعلى قممها، فتصل على محبة الأعداء.
📖 وقال الرب في ذلك: "سمعتم أنه قيل تحب قريبك، وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" {مت ٥: ٤٣، ٤٤}. وعلل ذلك بقوله: "لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأي أجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك"
📖 قد يقول البعض: "من الصعب على أن أحب عدوى فماذا أفعل؟" أقول لك: على الأقل لا تبغضه. على الأقل اغفر له في قلبك، وانس إساءته إليك، تدرج في الفضيلة إلى أن تصلى من أجله أن يصلحه الله، ويقوده إلى التوبة، ويغفر له. وهكذا تصل إلى محبته.
كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٧٠ ـ ١٧٥

الفصل الثاني

لزوم المحبة العملية

📖 **١ـ المحبة العملية:**

📖 كثيرون يدعون أنهم يحبون الناس. وتكون عبارة الحب مجرد لفظة من ألسنتهم، وليست مشاعر في قلوبهم، كما لا يظهر هذا الحب أيضاً في معاملاتهم! وقد يقولون أيضاً أنهم يحبون الله، بينما يكسرون وصاياه كل يوم!

📖 لذلك كله قال القديس يوحنا الحبيب: "يا أولادي، لا نحب بالكلام، ولا باللسان، بل بالعمل والحق" {١يو٣: ١٨}. هذه المحبة العملية هي التي يريدها الله منا في تعاملنا معه، ومع الناس. وليس في كلامنا.

📖 لقد اختبر بطرس الرسول في هذا الأمر في ليلة الخميس الكبير. قال للسيد الرب: "وإن شك فيك الجميع، فأنا لا أشك أبدا. إن اضطررت أن أموت معك، لا أنكرك" {مت ٢٦: ٣٣، ٣٥}، "إني مستعد أن أمضى معك، حتى إلى السجن وإلى الموت" {٢٢: ٣٣}.

📖 أما ما حدث عمليا، فهو أن بطرس أنكر سيده ومعلمة ثلاث مرات، وأمام جارية. لذلك قال له الرب بعد القيامة: "يا سمعان بن يونا، أتحبني أكثر من هؤلاء؟ " {يو٢١: ١٥، ١٦}. وكان يقصد المحبة العملية، وليست محبة الكلام واللسان.

📖 ولكن بطرس الذي أنكر، اثبت محبته العملية فيما بعد. حينما احتمل السجن، والجلد، من أجل إيمانه، وكرازته، وهو وباقي الرسل، وكانوا: "فرحين لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" {أع ٥: ٤١}. وبرهن بطرس أيضاً على محبته العملية للرب، حينما رفض تهديد رئيس كهنة اليهود، وقال في جرأة: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" {أع ٥: ١٩}. بل برهن على محبته العملية للرب، حينما ختم كرازته بقبوله أن يموت من أجله مصلوبا، ومنكس الرأس.

📖 وتظهر المحبة العملية في الحياة الاجتماعية.

📖 مثال ذلك راعوث التي رفضت أن تذهب حماتها وحدها بعد موت ابنها، بل قالت لها: "لا أتركك. حيثما ذهبت اذهب. وحيثما مت

أموت. شعبك شعبي، وإلهك إلهى. وإنما الموت هو الذي يفصل بيني وبينك" {را: ١٦، ١٧}. وهكذا فعلت، ولم تترك حماتها وحدها.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٧٦ ـ ١٧٧

٢ـ البذل والعطاء:

وهنا امتزج الحب بالطاعة، وبالتضحية، والبذل.

المحبة العملية هي المحبة الباذلة، التي فيها يعطى الإنسان. يبذل وقته، وجهده، وماله، وكل شيء، ويقدمه لأجل الذي يحبه.

وعندما تنمو المحبة وتصل إلى كمالها، يبذل ذاته أيضاً، كما قال السيد الرب: "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع نفسه لأجل أحبائه" {يو١٥: ١٣}. وبهذا كان حب الشهداء لله، هو أعظم ألوان الحب، لأن فيه بذل للذات.

وفى مقدمة هذا الحب، بذل السيد المسيح ذاته عنا.

وهكذا بين محبته لنا: "ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" {رو٥: ٨}. مات البار لأجل الأثمة والفجار. وكان على الصليب ذبيحة حب. لأنه: "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" {يو٣: ١٦}. ويقول الرب في هذا أيضاً، إن الراعي يبذل نفسه عن الخراف {يو١٠: ١١}.

هذا هو مقايس المحبة: البذل، والعطاء.

يبذل الإنسان كل شيء. ويعتبر كل شيء رخيصا في سبيل من يحبه. كشعور الأم من جهة رضيعها. هي تعطيه كل ما تستطيع، وفوق ما تستطيع. وتجد لذة في إعطائه، في بذل راحتها، وصحتها لأجل صحته. إنها مثال للحب الذي يعطى.

لذلك ضرب الله هذا المثل في محبته لنا: حتى وإن نسيت الأم رضيعها، هولا ينسانا " {أش ٤٩: ١٥}. ويعطينا القديس بطرس الرسول مثالا آخر في محبة الرب، إذ قال له: "تركنا كل شيء

وتبعناك" {مت ١٩: ٢٧}. من أجل محبتهم لـه، تركـوا البيـت، والأهـل والعمل. وساروا وراءه، وهم لا يعلمون إلى أين يذهبون.

📖 متى الرسول، لما دعاه الرب وهو في مكان الجباية، عبر عن محبته بأن ترك مكان الجباية وتبعه {مت ٩: ٩}، وتاركا الوظيفة، والمال، والمسئولية.

📖 وكذلك المرأة السامرية، تركت جرتها، وذهبت إلى المدينة لتبشر به {يو٤: ٢٨}. وكذلك تلاميذه تلاميذ الصيادون: يعقوب، ويوحنا، وبطرس، واندراوس: تركوا الشباك، وتركوا السفينة وتبعوه {مت ٤: ١٨ – ٢٢}. والقديس بولس الرسول يقول في ذلك: "خسرت كل الأشياء، وأنا احسبها نفاية، لكي أربح المسيح، وأوجد فيه" {في ٣: ٨، ٩}. خسر كل شيء، ولم يندم عليه، بل حسبه نفاية.

📖 ويقول أكثر من هذا: "ما كان لي ربحا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى" {عب ١١: ٢٤ – ٢٦}.

📖 نفس الوضع بالنسبة إلى موسى النبي.

📖 كان أميرا ً في القصر "ابن ابنه فرعون" محاطا بكل مظاهر الرفاهية، والعظمة. ولكنه من أجل محبة الشعب، ومن أجل خدمة الله، ترك كل شيء. وهكذا: "لما كبر، أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفصلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله"، ومن أجل خدمة الله، ترك كل شيء. وهكذا: "لما كبر، أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله. حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر" {عب ١١: ٢٤ – ٢٦}.

📖 كذلك أيضاً كان آباء البرية الرهبان والنساك.

📖 تركوا كل شيء. وسكنوا في الجبال والقفار، وفى المغائر، وشقوق الأرض، من أجل عظم محبتهم للملك المسيح. فقد كل شيء قيمته في نظرهم، العالم وكل ما فيه.

📖 عندما تدخل محبة الله في قلب إنسان، يحدث أن يكون في القلب شيء أو أشياء من أدران هذا العالم. وكن كلما تزداد محبة الله في القلب، تتناقص بنفس القياس هذه الأدران، وتطرد محبة الله الله كل ما في القلب من أمور العالم، حتى تنتهي جميعاً، ويبقى الله وحده. وتنطبق وصية: "تحب الرب من كل قلبك" {مت ٢٢: ٣٧}.

📖 فما هو ثمر المحبة

📖 يظهر في حياتنا العملية، من نحو علاقتنا بالله والناس؟

📖 ما هي محبتنا العملية نحو الخطاة، ونحو المحتاجين؟

📖 هل نحتقر هؤلاء الخطاة ونبعد عنهم، أم نوبخهم وننتهرهم؟ أم نقودهم بوداعة إلى التوبة، حسبما قال الرسول: "إن انسيق إنسان فإخذ في زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظرا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً. احملوا بعضكم أثقال بعض" {غل ٦: ١، ٢}. وهكذا في محبة شفع إبراهيم في سادوم {تك ١٨}، وشفع موسى في الشعب {خر ٣٢}.

📖 لابد من جهاد لأجل الساقطين، لكي يعودوا إلى الله. كما قال داود النبي في المزمور: "لا أدخل إلى مسكن بيتي، ولا أصعد على سرير فراشي، ولا أعطى لعيني نوما، ولا لأجفاني نعاسا، ولا راحة لصدغي، إلى أن أجد موضعا للرب ومسكنا لإله يعقوب" {مز ١٣٢}.

📖 لتكن محبتنا أيضاً للفقراء محبة عملية.

📖 فلا نكتفي بمجرد مشاعر الإشفاق، أو بإلقاء العظات، وكتابة المقالات عن ذلك، وإنما نعطى حتى من أعوازنا {لو٢١: ٤}. ولعل من أبرز الأمثلة القديس سرابيون الذي باع إنجيله وأعطى ثمنه

لفقير. ورأى فقيرا آخر عريانا فأعطاه ثوبه. وعاد إلى قلايته بلا إنجيل ولا ثوب.

فلما سأله تلميذه اين إنجيله؟ أجابه القديس قائلا: لقد كان الإنجيل يقول لي "بع كل مالك واعطه للفقراء" {مت ١٩: ٢١}. ولما لم يكن عندي شيء أملكه سوى الإنجيل، فقد بعته وأعطيت ثمنه للفقير.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٧٧ ـ ١٨٠



٣ـ احتمال التعب:

إن المحبة العملية تحتمل التعب لأجل من تحبه.

وهكذا نري السيد المسيح يقول لملاك كنيسة أفسس: {أنا عارف أعمالك، وتعبك، وصبرك. وقد احتملت، ولك صبر، وتعب من أجل اسمي، ولم تكل} {رؤ٢: ٢، ٣}.

حقًا، إن كل الذين أحبوا الله، وتعبوا من أجله، ووجدوا لذة في هذا التعب. ويقول القديس بولس الرسول: {كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه} {١كو٣:٨}.

ويقول أيضاً في رسالته إلى العبرانيين: {إن الله ليس بظالم حتى ينس عملكم، وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم} {عب٦:١٠}.

لذلك فإن الرسول يشجع على بذل المزيد من التعب في العمل، لأجل الرب قائلًا: {إذن يا أخوتي الأحباء، كونوا راسخين غير متزعزعين، مكثرين في عمل الرب في كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلًا في الرب} {١كو١٥:٥٨}.

وأيضًا تظهر محبتنا للناس، بتعبنا لأجلهم.

يعقوب أبو الآباء، تعب كثيرًا من أجل محبته لراحيل. خدم لأجلها سنوات طويلة، قال عنها: {كنت في النهار يأكلني الحر، وفي الليل الجليد، وطار النوم من عيني} {تك٣١:٤٠}. ويقول الكتاب عن تلك

السنوات: {فخدم يعقوب براحيل سبع سنين. وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها} {تك٢٩: ٢٠}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٠ ـ ١٨١

٤ـ المحبة في مجال الخدمة:

كذلك المحبة الروحية تظهر عمليًا في مجالات الخدمة.

تظهر في تعب الرعاية، والافتقاد والتعليم، في الأسفار، والسهر، وحل مشاكل الناس، والتعب في الإقناع، وفي الصبر، أما الذي لا يحتمل كل هذا، فلا تكون محبته عملية.

انظر إلى بولس الرسول ومحبته لملكوت الله، كيف يقول: {بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله، في صبر كثير، في شدائد في ضرورات في ضيقات، في ضربات في سجون في اضطرابات، في أتعاب في أسهار في أصوام. في محبة بلا رياء. بمجد وهوان، بصيت دري وصيت حسن} {٢كو٦: ٤-٨}. وهكذا كانت محبته لله وملكوته عملية. ولم يكتف بأن يصلي {ليأت ملكوتك}.

إننا كتعليم الكتاب ننادي بالإيمان والأعمال معًا.

فالإيمان بدون أعمال ميت {يع٢: ١٧، ٢٠}. وأما الإيمان المقبول عند الله، فهو الإيمان العامل بالمحبة {غل٥:٦}.

والمحبة شجرة ضخمة، لها ثمارها الشهية، ومن ثمارها تعرفونها {مت٧:٢٠}. فما هو ثمر المحبة يظهر في حياتنا العملية، من نحو علاقتنا بالله والناس؟

ما هي محبتنا العملية نحو الخطاة، ونحو المحتاجين؟

هل نحتقر هؤلاء الخطاة ونبعد عنهم، أم نوبخهم وننتهرهم؟ أم نقودهم بوداعة إلى التوبة، حسبما قال الرسول "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا

بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أنت أيضاً، اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ" {رسالة بولس الرسول إلى أهل {غلاطية٦: ١}.

📖 وهكذا في محبة شفع إبراهيم في سادوم {تك ١٨}.

📖 وشفع موسى في الشعب {خر ٣٢}.

📖 لابد من جهاد لأجل الساقطين، لكي يعودوا إلى الله، كما قال داود النبي في المزمور: "لا أدخل إلى مسكن بيتي، ولا أصعد على سرير فراشي، ولا أعطى لعيني نومًا، ولا لأجفاني نعاسًا، ولا راحة لصدغي، إلى أن أجد موضعا للرب ومسكنا لإله يعقوب" {مز ١٣٢}.

📖 لتكن محبتنا أيضاً للفقراء محبة عملية.

📖 فلا نكتفي بمجرد مشاعر الإشفاق، أو بإلقاء العظات، وكتابة المقالات عن ذلك، وإنما نعطى حتى من أعوازنا {لو ٢١: ٤}.

📖 ولعل من أبرز الأمثلة القديس سرابيون الذي باع إنجيله، وأعطى ثمنه لفقير. ورأى فقيرا آخر عريانا فأعطاه ثوبه. وعاد إلى قلايته بلا إنجيل ولا ثوب.

📖 فلما سأله تلميذه أين إنجيله؟ أجابه القديس قائلا: لقد كان الإنجيل يقول لي: "بع كل مالك وأعطه للفقراء" {مت ١٩: ٢١}. ولما لم يكن عندي شيء أملكه سوى الإنجيل، فقد بعته وأعطيت ثمنه للفقير.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٨١ - ١٨٢

الفصل الثالث

المحبة الضارة

📖 ١- محبة تسبب ضررا:

📖 لا شك أن المحبة هي الفضيلة الأولى في المسيحية. وقد جعلها السيد المسيح علامة للمسيحيين فقال: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض" {يو١٣: ٣٥}. والقديس

بولس فضل المحبة على الإيمان، والرجاء، فقال: "هذه الثلاثة، ولكن أعظمهن المحبة" قال "إن المحبة لا تسقط أبدا" {١كو١٣: ١٣، ٨}.

🕮 ومع ذلك فقد توجد محبة ضارة. ويذكرنا هذا بقصة استشهاد القديس أغناطيوس الأنطاكي، حين أحضروه إلى رومية، لكي يلقى إلى الأسود الجائعة فتأكله. فلما عرف ذلك المسيحيون في رومية، أرادوا أن يخطفوه لينقذوه من الموت، فأرسل لهم القديس أغناطيوس رسالة روحية مؤثرة، منعهم من ذلك قائلا: "أخشى أن محبتكم تسبب لي ضرراً". لقد وصل إلى نهاية المطاف في غربته في هذا العالم، وعما قليل سينال اكليل الشهادة، ويصل إلى الفردوس،

🕮 ولكنهم بخطفهم له، ولو بعامل المحبة، سيعطلون مسيرته عن الوصول إلى تلك المتعة الروحية، التي تنتظره بعد الاستشهاد. فتكون محبتهم له ضارة روحيا.

🕮 ولعل من أسباب المحبة الضارة، أن تكون بغير حكمة، أو بعيدة عن الروح، أو تتصف بالذاتية، أو متعارضة مع محبة الله.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٨٣



🕮 ٢- الأسلوب الخاطئ:

🕮 لا يستطيع أحد منا أن ينكر محبة الأم، حتى أنه يضرب بها المثل في الحنان وفى العمق. ومع ذلك يمكن أن تحب إبنها بطريقة ضارة!

🕮 لقد أحبت رفقة ابنها يعقوب بطريقة ضارة.

🕮 كانت تريده ينال بركة أبيه إسحق قبل أن يموت. والمفروض أن عيسو كان البكر الذي ينال البركة. فدبرت رفقة حيلة يخدع بها يعقوب أباه إسحق {الضرير وقتذاك} مدعيا أنه عيسو!

🕮 ولما أدرك يعقوب خطورة هذا الخداع، وخاف أن يكشف الخدعة، فقال لأمه في خوف: "فأجلب على نفسي لعنة لا بركة". أجابت أمه:

"لعنتك على يا ابنى. اسمع لقولي" {تك ٢٧: ٦ – ١٣}. وسمع لقولها، وخدع أباه، فماذا كانت النتيجة؟!
📖 لقد أضرته أمه بمحبتها. وكما خدع أباه، دخلت الخديعة إلى حياته!
📖 فخدعه خاله لابان، وزوجه ليئة بدلا من راحيل {تك ٢٩: ٢٥}. واضطر أن يتزوج الاثنتين، وقاسى من تنافسهما، وغيرتهما، الواحدة من الأخرى.

📖 وخدعه خاله أيضاً فغير أجرته عشر مرات {تك ٣١: ٤١}.
📖 وخدعه أولاده. قالوا له إن وحشا افترس ابنه يوسف، وأروه قميص يوسف بعد أن غمسوه في الدم. فناح عليه وبكى "ورفض أن يتعزى" {تك ٣٧: ٣١ – ٣٥}. وأخيراً لخص يعقوب حياته بقوله لفرعون "ايام سنى غربتي. قليلة وردية" {تك ٤٧: ٩}. ونال يعقوب جزاء طاعته لمحبة أمه الضارة.

📖 لعل من أساليب المحبة الضارة بأسلوب الطريق الخاطئ: الأخطاء الخاصة بالتزويج: إما الإسراع بالتزويج قبل النضوج، أو قبل التوافق. أو اختيار زوج تطن فيه الم بكل الحب أنه صالح لابنتها، فتدفعها إلى الزواج به دفعا. ويكون في ذلك ضرر لها كل الحياة.
كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٤

📖 ٣ـ المديح الضارة:

📖 لقد أعجب الشعب بالفتى داود في انتصاره على جليات الجبار. وهتف النسوة قائلات في إعجاب: "ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته". وكان هذا المديح سبب غيرة شاول الملك، وحسده، وحقده على داود.
📖 وفى ذلك يقول الكتاب: "فاحتمى شاول جداً، وساء هذا الكلام في عينيه. وقال: أعطين داود ربوات، وأما أنا فأعطينني الألوف. وبعد

فقط تبقى له المملكة" {١صم ١٨: ٧، ٨}. وكان مديح النساء لداود سبب تعب لداود، إذ عمل شاول الملك على قتله.

📖 طارده من برية على برية إلى برية. وعاش داود مشردا، مستهدفا، طول فترة حياة شاول كلها. لأن المديح الذي مدحته به النساء لم يكن بحكمة، وصادف مشاعر رديئة عند الملك.

📖 مثال آخر: مديح الشعب لهيرودس.

📖 لبس هيرودس الحلة الملوكية، وجلس على عرشه يخاط الشعب. فصرخ الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان {أع ١٢: ٢٢}. وصادف هذا الهتاف كبرياء دفين في قلب الملك، فلم يعتف منه.

📖 لذلك ضربه ملاك الرب في الحال، لأنه لم يعط مجداً لله، فأكله الدود ومات.

📖 ويماثل المديح الخاطئ في ضرره، الدفاع عن الأخطاء.

📖 إنسان تدافع عن أخطائه – بدافع من الحب الخاطئ له – يجعله ذلك يثبت في أخطائه. وقد يؤدى ذلك إلى هلاكه!

📖 وقد يحدث هذا في جو الأسرة والأصدقاء، أوفى تملق الملوك والزعماء. كما حدث أيضاً في المجال الديني من أتباع الهراطقة والمبتدعين. لولا دفاع الهراطقة عنهم، والتفافهم حولهم، ما نما خطرهم وهلكوا.

📖 ويحدث هذا مع اتباع أي شخص، حينما يؤلهونه أو يعصمونه من الخطأ، ويدافعون عنه بكل قوة. فيستمر في الخطأ ويهلك.

📖 إنها محبة خاطئة، بل محبة ضارة. سواء كانت عن ثقة واقتناع، أوعن تملق رخيص.

📖 إن الأنبياء الكذبة لما تملقوا آخاب ملك إسرائيل، تسببوا في موته.

📖 كان خارجا للحرب ضد الأراميين. وكان يسأل الأنبياء: هل سيكون الله معه وينتصر، أم لا؟ وميخا النبي تنبأ له بالصدق، إنه إن حارب

سينهزم. بينما الأنبياء الكذبة مدحوا الملك، وبشروه بالانتصار "وعمل صدقيا بن كنعنه لنفسه قرني حديد. وقال: هكذا قال الرب: بهذه تنطحج الاراميين حتى يفنوا" {١مل ٢٢: ١١، ١٢}.

وأطاع ملك إسرائيل كلام أولئك المادحين، وخرج للحرب. وانهزم {١مل ٢٢: ٣٧ ـ ٣٩}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٥ ـ ١٨٦



٤ـ تسهيل الشر:

في يوم من الأيام رجع الملك آخاب حزينا إلى بيته، إذ كان له شهوة في الاستيلاء على حقل نابوت اليزرعيلي، فساعدته زوجته الملكة إيزابل على تحقيق رغبته الخاطئة. شرحت له كيف يدبر مؤامرة يتهم فيها نابوت ظلما، بأنه جدف على الله، ويحكم عليه بالرجم، ثم يرث حقله. وتمت المؤامرة بشهود زور.

وورث آخاب الحقل. وحققت إيزابل وعدها لآخاب: "أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلي" {١مل ٢١: ٧}. وكانت محبة ضارة تسببت في هلاك آخاب. وأرسل الله إليه إيليا النبي قائلا: "هل قتلت وورثت أيضاً؟ في المكان الذي لحست فيه الكلام دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أيضاً" {١مل ٢١: ١٩}.

ومثل هذه المحبة الضارة تسهيل كل إجراء غير شرعي:

مثل تسهيل زواج غير شرعي، أو طلاق خاطئ، أو تزويج مطلقين ضد تعليم الكتاب. ومثله أيضاً طالب يغشش زميله في الامتحان بدافع من الشفقة والمحبة! أو يكتب شهادة مرضية وهمية.

أوصديق يشهد شهادة زور تأييدا لصديقه. أو محاسب يساعد ممولا على اختلاس حقوق الدولة في الضرائب. أو أستاذ باسم الرحمة، أو المحبة يخفض المقرر لتلاميذه، ويقدم لهم في الامتحان أسئلة تافهة، لكي ينجحوا ولم ينالوا من العلم شيئا. ويكون قد أضر بهم علميا، وأعطاهم ما لا يستحقون.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٣



٥- النصح الخاطئ:

باسم المحبة ما أكثر ما تقدم نصيحة لشخص، غرضها الظاهري مساعدته أو رفع شأنه، بينما هي تضره كل الضرر.

مثال ذلك نصيحة الشباب لرحبعام.

أتى رجال إسرائيل إلى رحبعام بعد موت أبيه الملك سليمان، وقالوا له: "إن أباك قسى نيرنا، وأما أنت فخفف من عبودية أبيك القاسية". فاستشار الشيوخ فقالوا: "إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب، وخدمتهم وأحببتهم، وكلمتهم كلاما حسنا، يكون لك عبيداً كل الأيام" {١مل ١٢: ٧}. أما الشباب فلمحبتهم لسليمان، أرادوا رفع قدره، وتثبيت هيبته، وقوته أمام الشعب، فنصحوه بأن يتشدد ويقول لهم: "إن خنصري أغلظ من متني أبي. أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب" {١مل ١٢: ١٠، ١١}. ونفذ هذه الوصية، فضاع.

وكانت محبة ضارة، قسمت المملكة، وضيعته. فانشق عليه أسباط، وكونوا مملكة مستقلة عنه. وأضرته محبة الشباب له، إذ كانت محبة خالية من الحكمة، فيها عدم اتضاع، وعدم محبة للشعب.

وبالمثل كانت نصيحة أخيتوفل لأبشالوم.

قال لأبشالوم: "ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت. فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروها من أبيك، فتتشدد أيدى جميع الذين معك" {٢صم ١٦: ٢١}. ففعل هكذا. وكانت نصيحة ضارة به روحيا، وضارة بعلاقته بأبيه.

ثم قدم له نصيحة أخرى، تقضى على أبيه حربيا. ولكن كانت هناك صلوات داود مرفوعة إلى الله: "حمق يا رب مشورة أخيتوفل" {٢صم ١٥: ٢١}. فلم يأخذ أبشالوم بتلك المشورة.

كم من أصدقاء لهم نصائح ضارة، يقدمونها باسم المحبة!

📖 لست اقصد فقط أصدقاء السوء، إنما حتى أصدقاء قديسون يقدمون نصائح ضارة، ولعل من بينهم القديس بطرس أحد الاثني عشر، الذي لما سمع السيد المسيح يتكلم عن صلبه وقيامته: "أخذه بطرس إليه، وابتدأ ينتهره قائلا: حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا". كأنما بهذا يمنعه عن الصليب، والفداء. فأجابه الرب قائلا: "اذهب عنى يا شيطان. أنت معثرة لي" {مت ١٦: ٢١ – ٢٣}.

📖 ومن المحبة الخاطئة أيضاً قطع بطرس الرسول لأذن العبد.

📖 فعل ذلك باسم المحبة، دفاعا عن السيد المسيح وقت القبض عليه. استل سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه اليمنى {لو٢٢:٤٧ – ٥٠}. فانتهره الرب ن ولمس اذن العبد فأبرأها. وقال لبطرس: "رد سيفك إلى غمده، لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" {مت ٢٦: ٥٢}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٧ ـ ١٨٨

📖 ٦ـ المحبة غير العادلة:

مثالها مشكلة قميص يوسف الملون

📖 لقد أحب أبونا يعقوب غبنه يوسف: "أكثر من سائر بنيه، لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصا ملونا" {تك ٣٧: ٣}.

📖 فماذا كانت نتيجة هذه المحبة غير العادلة؟ يقول الكتاب: "فلما رأى أخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع أخوته، أبغضوه، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام" {تك ٣٧: ٤} ومعروف ما أصاب يوسف من ضرر على أيدى أخوته.

📖 كذلك من أمثلة المحبة الضارة، محبة يعقوب لراحيل أكثر من ليئة. وهكذا دخلت هاتان الأختان في صراع حول محبة الزوج وإنجاب البنين، حتى قالت ليئة في بعض الأوقات: "مصارعات الله قد صارعت أختي" {تك ٣٠: ٨}.

بل إنها في إنجاب بنيها، قالت عبارات تدل على حالتها النفسية مثل: "إن الرب قد نظر إلى مذلتي إنه الآن يحبني رجلي"، "إن الرب قد سمع إني مكروهة، فأعطاني هذا أيضاً"، "الآن هذه المرة يقترن بي رجلي" {تك ٢٩: ٣١ – ٣٤}.

محبة ضارة أخرى، وهي محبة الاستحواذ.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٨ ـ ١٨٩



٧ـ الاستحواذ:

وهي المحبة التي تحبس محبوبها في حيزها الخاص

كالأم التي تمنع ابنها من سفر بعيد يفيده جداً، لأنها تريده إلى جوارها، وبهذا تضره، وتضيع مستقبله، بسبب محبتها الضارة. هذا من الناحية العلمانية.

ومن الناحية الروحية قد تقف بشدة في طريق تكريسه. وكذلك قد تفعل الزوجة أيضاً، لأنها تريده لها وحدها. وما أكثر ما تحدث أمثال هذه المشاكل في محيط الزوجية، أو الحياة العائلية بصفة عامة.

وهنا تتصف المحبة الضارة، بالأنانية الواضحة.

مثل الزوج الذي تدعوه أنانيته في محبته، إلى التضييق على زوجته، في الدخول والخروج، وفى الكلام، وفى الابتسام، في الزيارات، وفى اللقاءات. كمن يحبس عصفوراً في قفص، ويمنعه من الطيران، ليصير له وحده.

يتأمله وحده، ويغنى العصفور له وحده! ولا تهمه حرية العصفور في شيء ويحدث أن مثل هذه المحبة الضارة تتصف بالعصبية وربما بالعنف كذلك. ويجمع الرجل بين نقيضين: الحب والقسوة!

ومحبة الاستحواذ قد توجد عند المرأة، وتصيبها بالخوف والشك والقلق. وفى نفس الوقت تضر الرجل بمحبتها، فتضيق عليه الخناق أيضاً، وتكثر من أسئلتها وتحقيقاتها، حول مواعيده، ومقابلاته،

وعلاقاته، بطريقة تصيبه بالضجر، والضيق النفسي. وكل ذلك باسم الحب.

وكما يضغط الرجل على المرأة بالعنف في محبته الضارة، قد تضغط المرأة على الرجل {زوجا كان أو ابنا} بالدموع، والمرض، والحزن، المتواتر.

ومحبة الاستحواذ قد توجد أيضاً في محيط الأصدقاء.

فيضيع الشخص وقت من يحبه. وبسبب المحبة يشغل وقته. وكثيرا ما يؤثر ذلك على دراسته، او عمله، فيضره بمحبته. أو باسم المحبة يريده أن يتحيز له، فيصادق من يصادقه، ويعادى من يعاديه. وهكذا يضره من جهة علاقاته ومخن جهة روحياته كذلك.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٨٩ ـ ١٩٠



٨ـ الشهوة:

قد تتركز المحبة في الجسد، وتتحول إلى شهوة. أو يسميها البعض حبا، وهو شهوة. وفي كلا الحالتين تضر نفسها، وتضر من تحبه أيضاً. سواء الضرر الروحي، وأما يصاحبه من أضرار أخرى.

مثال ذلك محبة شمشون الجبار لدليله {قض ١٦: ٤}، وما جرته عليه من ضياع. إذ كسر نذره، وقبض عليه الفلسطينيون، وأذلوه، وقلعوا عينيه. وأكثر من هذا كله إن الرب فارقه {قض ١٦: ١٩ – ٢١}.

ومثل شمشون ودليلة، كذلك داود وبتشبع.

هذه الشهوة أو المحبة الجسدية، قادت داود إلى الزنى، والقتل، وجرت عليه عقوبة شديدة من الله {٢صم ١٢: ٧ – ١٢}. هناك محبة أخرى تتعلق بالجسد، ولكن ليست من نوع الشهوة وهي:

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩٠ ـ ١٩١



٩ـ الحنان الجسداني:

ونقصد بها الشفقة على الجسد التي تضر الروح.

كأم تشفق على ابنها فتمنعه من الصوم، حرصا على صحة جسده. وقد تصل إلى أب اعترافه وتطلب إليه أن يمنع ابنها عن الصوم. وبنفس الأسلوب تمنعه عن كل نوع من النسك. وتقدم له من الأطعمة الدسمة، ما قد يضره صحيا أيضاً، ويجر عليه السمنة وكل مضاعفاتها. وللأسف قد تقع الكنيسة في نفس الخطأ. وبنفس {الحنان} تقصر الأصوام والقداسات.

حتى أن الأصوام انتهت تقريبا عند بعض الكنائس! وأصبح الصوم الاستعدادي للتناول شيئا تافها. وقصرت القداسات. وفى بعض الكنائس يصلون وهم جلوس، ففقدوا الخشوع اللائق بالصلاة.

كل ذلك بسبب حنان خاطئ وضار، ويخشون فيه على الجسد من التعب. بينما لا يهتمون أثناء بالروح وما تقويها. نوع آخر من المحبة الضارة وهو:

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٩١



١٠- التدليل:

وكثيرا ما يحدث في محيط الأسرة، وله أضراره العديدة.

ومنه الشفقة الزائدة، والإنفاق الزائد على الحاجة، وتقديم أنواع المتع العديدة، وعدم فرض عقوبة مهما كان الذنب. أو تكون العقوبة نوعا من التوبيخ الهادئ جداً الذي لا يمكن أن يردع أحداً، فيستمر الخطأ. كما حدث مع عالي الكاهن وأولاده، حتى فسدوا، وعاقبه الله عقوبة شديدة. {١صم ٢: ٢٢ – ٢٤}، {١صم ٣: ١٢ – ١٤}.

وقد يصل تدليل الأم لابنها، إنها تغطى على أخطائه.

لا تجرؤ أن توبخه، حتى لا تجرح شعوره. وفى نفس الوقت تغطى على أخطائه أمام أبيه، حتى لا يعاقبه. بل قد تدافع عنه بالباطل. وهكذا يفسد الابن، ولا يجد من يؤدبه ويربيه.

📖 إن الأم هنا تحاول أن تكسب صداقة ومحبة ابنها بطريقة خاطئة. بلون من المحبة الضارة به، والتي قد تضر الأم نفسها بعد حين، وتقاسى في المستقبل من سوء سلوك ابنها.

📖 كما أنه غالبا ما يفشل مثل هذا الابن المدلل في حياته العملية، وفى حياته الزوجية. ويتعود التدليل، ويطلبه في كل مجال يعيش فيه!

📖 ومن مظاهر التدليل أيضاً الحرية الضارة.

📖 إذ يمنح المدلل – باسم المحبة – حرية بغير حدود، وبغير حرص، وبغير قيادة، يمكن أن توقعه في أخطاء عديدة تصعب معالجتها. وقد يكون التدليل في غير محيط الأسرة.

📖 مثل موظف مدلل من رؤسائه: يعطى مسئوليات، أو سلطات أعلى من مستواه، أو يأخذ امتيازات ومنحا فوق ما يستحق. ويصدق رؤساؤه كل ما يرفعه من تقارير، ربما ضد زملائه، ويوافقونه على كل رأى واقتراح. فيفسد العمل، يفسد الموظف، ويتعب الزملاء!

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩١ ـ ١٩٢

📖 ١١ـ أنواع أخرى:

📖 منها مريض يحب أسباب مرضه، فيضر نفسه.

📖 كمريض بالسكر يحب الحلويات، أو مريض بالكولسترول يحب الدهنيات، او مريض بالضغط يحب المكيفات. أو إنسان يحب المخدرات ولا يقدر على الامتناع عنها. وكل هؤلاء يضرون صحتهم أشد الضرر.

📖 وبالمثل كل من يقع في محبة تضره. فهو الذي يضر نفسه دون أن يضر غيره. نعم، إن كثيرين يحبون لأنفسهم الخير. وقد يحبون أنفسهم بطريقة تجلب لهم الضرر. كإنسان من محبته الخاطئة لنفسه يكثر من الافتخار، ومديح نفسه بطريقة تنفر الناس منه. أو إنسان من

محبته للمال، ويكنزه وينمى رصيده، بأسلوب يبخل بـه علـى نفسـه، وعلى المحيطين به، فيضر نفسه ويضرهم.

📖 وربما إنسان يحب شخصا، فيضيع سمعته.

📖 أما بالالتصاق به في كل مكان، مما يسبب له حرجا، ويتقول النـاس عن هذه العلاقة. أو يشيع أن لـه تـأثيرا عليـه ـ أو بمحبتـه لـه يجعلـه يوافق على أي شيء!

📖 وهناك محبة أخرى للمرضى تضرهم.

📖 إما ببقاء مدة طويلة إلى جوارهم في التحدث معهم، وهم صحيا فـي حاجـة إلـى راحـة. أو عـدم إعطـائهم فرصـة للاتصـال بـالله أثنـاء مرضهم. أو بخداعهم في نوع مرضهم، فلا يهتمـون بأبـديتهم وربمـا يلزمهم من توبة. أو بتقديم متع لهم أثناء مرضهم يمكن أن تضرهم.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩٣ ـ ١٩٤

الفصل الرابع

المحبة الخاطئة للنفس

📖 كل إنسان يحب نفسه، ولا يوجد أحد لا يحـب نفسـه. ومحبـة الـنفس ليسـت خطيـة، إن كانـت محبـة روحانيـة. والسـيد الـرب لمـا قـال إن الوصية الأولى والعظمى هي: "تحب الرب إلهك من كل قلبـك، ومـن كل نفسـك، ومن كـل فكـرك" قـال بعـد ذلـك: "والثانيـة مثلهـا: تحـب قريبك كنفسك" {مت ٢٢: ٣٧ ـ ٣٩}. أي أن أعظـم مسـتوى تحـب بـه القريب، هو أن تحبه كما تحب نفسك.

📖 غير أن هناك محبة خاطئـة للـنفس، وقـال عنهـا الـرب: "مـن وجـد حياته يضيعها. ومن أضاع حياتـه مـن أجلـى يجـدها" {مت ١٠: ٣٩}. فكيف نفرق بين الوصيتين؟ وما معنى: "من وجد حياته يضيعها"؟

📖 الحل هو أن هناك شيء يسمى حروب الذات، أو عبادة الذات، التي يتمركز فيها الإنسان حول نفسه، أريد أن أبنى نفسي، أن أحقق ذاتي، أن أرفع ذاتي.
📖 وهناك طرق خاطئة يلجأ إليها الإنسان في بناء ذاته فتضيعه.
📖 فما هي هذه الطرق، التي بها يحب الإنسان نفسه محبة خاطئة.
كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٩٤

📖 **١- المحبة الجسدانية:**

📖 هذه التي قال عنها الرسول: "شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة" {١يو٢: ١٦}. وقال إنها جزء من محبة العالم الذي يبيد، وشهوته معه. إنها المحبة الخاصة باللذة، والمتعة، والرفاهية.
📖 لذة الحواس، التي تقود إلى الشهوة وإلى الخطية. والتي جربها سليمان الحكيم، وقال فيها: "ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما" {جا ٢: ١٠}. وقال في تفصيل ذلك: "بنيت لنفسي بيوتا، غرست لنفسي كروما. عملت لنفسي جنات وفراديس. جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهبا، خصوصيات الملوك والبلدان، اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات، وتنعمات بنى البشر، سيدة، وسيدات. فعظمت وازددت أكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم" {جا ٢: ٤ – ٩}.
📖 فهل هذه المتعة نفعت سليمان، أم أضاعته؟

📖 إنه لم ينتفع بها، بل وجد أن كل ما عمله: "الكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس" {جا ٢: ١١}. بل هذه الرفاهية، وهذه المتعة الجسدانية أضاعت سليمان. ويقول الكتاب في ذلك: "وكان في زمان شيخوخة سليمان، أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهة كقلب داود أبيه"{١مل١١: ٤}. وتعرض لعقوبة شديدة من الرب عليه. وتمزقت دولته.

📖 ومثال سليمان أيضاً الغنى الغبي:

📖 أراد أن يبنى ذاته بمحبة مادية، عن طريق الاتساع في الغنى، والمتعة الأرضية، فقال: "أهدم مخازني، وأبنى أعظم منها، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسي: يا نفسي لك خيرات كثيرة لسنين عديدة. استريحي وكلي واشربي وافرحي".

📖 فهل تمكن بهذا من تحقيق ذاته، وبناء نفسه؟ كلا، بل قال له الله: "يا غبي، في هذه الليلة تطلب نفسك منك، فهذه التي أعدتها، لمن تكون؟!" {لو٢: ١٦ – ٢٠} إنها ليست محبة حقيقة للنفس، التي تأتى عن طريق اللذة والمتعة. ولهذا قال الرب إن من يحب نفسه يهلكها، أي الذي يحبها خاطئة تقودها إلى المتعة الجسدية، أو إلى شهوات العالم، فإنه يهلكها فيما يظن أنه قد وجد حياته. هناك نوع آخر خاطئ، في إشباع النفس، وهو:

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩٥ ـ ١٩٦

📖 ٢ـ محبة خيالية:

📖 شخص لا يستطيع أن يمتع نفسه ماديا، فيسبح في تصورات إسعادها بالفكر، يلذذ نفسه بالفكر والخيال.

📖 ويسعد نفسه بما يسمونه: أحلام اليقظة. فكل ما يريد أن يمتع نفسه من أمور العالم، يغمض عينيه ويتخيله. ويؤلف حكايات وقصصا، عن متعة لا وجود لها في العالم الحقيقة. ويقول لنفسه سأصير وأصير، وأعمل وأتمتع. وقد يستمر في هذا الفكر بالساعات، وربما بالأيام، ويستيقظ لنفسه، فإذا به في فراغ. وقد أضاع وقته!

📖 إن المحرومين عمليا، يعوضون أنفسهم بالفكر. دون أن يتخذوا أي إجراء عملي بناء، يبنون به أنفسهم. وكما يقول المثل العامي: "المرأة الجوعانة تحلم بسوق العيش".

📖 مثال ذلك تلميذ، لم يستذكر دروسه، ولم يستعد عمليا للامتحان. وإنما يجلس إلى جوار كتبه، ويسرح في الخيال: يتخيل أنه نجح بتفوق كبير، وانفتحت أمامه جميع الكليات، صار، وارتفع، وارتقى،

وتخرج. ثم يصحو إلى نفسه، فيجد أنه أضاع وقته، وأضاع نفسه. ويقف أمامه قول الرب: "من وجد نفسه يضيعها".

إن المتعة بالخيال، قد تكون أقوى من المتعة الحسية.

لأن الخيال مجاله واسع، لا يقف عند حد. وبتصورات لا يمكن أن تتحقق في الواقع. ويكون سعيد بذلك سعادة وهمية.

وكثير من المجانين ويقعون في مثل هذا الخيال الذي يشبعون به أنفسهم، ويجدون به أنفسهم في مناصب، ودرجات، وألقاب. والفرق بينهم وبين العاقلين، أنهم يصدقون أنفسهم فيما يتخيلونه. ويصيبهم نوع من المرض يسمى البارانويا، وحكاياته كثيرة.

إنه خيال يظن به هذا النوع من الناس أنهم يجدون أنفسهم، بالإشباع الفكري، والمتعة الخيالية، والأحلام، والأوهام. هناك نوع ثالث يظن أن يبنى ذاته بالعظمة.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩٦ ـ ١٩٧



٣ـ العظمة:

هذا النوع يجد نفسه، حينما يصير عظيما، بالمقاييس المادية:

وأول من وقع في هذه المحبة الخاطئة للنفس: الشيطان. وهكذا قال في قلبه: "أصعد إلى السماوات. أرفع كرسي فوق كواكب الله. أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلى" {أش ١٤: ١٣، ١٤}.

وانطبق عليه قول الرب: "من وجد نفسه يضيعها" وإذا به قد انحدر إلى الهاوية، إلى أسفل الجب. ومصيره أسوأ بكثير من سقطته {رؤ ٢٠: ١٠}. لقد ظن أنه يجد نفسه بشهوة العظمة، وبهذه الشهوة فقد كل شيء.

وبهذه الشهوة أيضاً أبوينا الأولين، حينما قال لهما وهما في الجنة: "تنفتح أعينكما، وتصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" {تك ٣: ٥}.

ووقع في هذه المحبة الخاطئة أيضاً، الذين أرادوا بناء برج بابل، أولئك الذين قالوا: "هلم نبن لأنفسنا مدينة، وبرجاً رأسه في السماء. ونصنع لأنفسنا اسماً، لئلا نتبدد على وجه كل الأرض" {تك ١١: ٤}. فكانت النتيجة أنهم أضاعوا أنفسهم، وبلبل الله ألسنتهم، وبددهم على وجه كل الأرض. فلا بنوا مدينة، ولا برجا.

في شهوة العظمة العالمية، محبة خاطئة للنفس. أما العظمة الحقيقية فيصل إليها الإنسان بالاتضاع، حسب قول الرب: "من يرفع نفسه يتضع. ومن يضع نفسه يرتفع" {مت ٢٣: ١٢}.

أما الذي يحاول أن يجد نفسه بالرفعة العالمية، ما أسهل أن يدخل في حروب ومنافسات، قد تضيعه على الأرض. وإن حصل على ما يريد على الأرض، فهذه العظمة الأرضية تضيعه في الأبدية.

ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال: أبشالوم بن داود.

ذلك الذي أحب نفسه محبة خاطئة عن طريق العظمة. فانشق على أبيه داود، وأساء إليه إساءات بشعة، وحاربه بجيش لكي يجلس على كرسيه في حياته، ويحقق لنفسه العظمة بأن يصير ملكاً!

فماذا كانت النتيجة؟ لقد فقد كل شيء، ومات في الحرب وهو خاطئ متمرد، ففقد الأرض والسماء معاً.

هناك أشخاص لا يجدون أنفسهم بعظمة عالمية، فيحاولون أن يجدوا العظمة بالكلام. بالمجد الباطل، بالفرح بمديح الناس لهم. وإن لم يجدوا ذلك يمدحون أنفسهم، ويتحدثون عن فضائلهم، وأعمالهم المجيدة، لكي ينالوا مجداً من الناس.

وعكس هؤلاء كان القديس يوحنا المعمدان، الذي كان يخفي نفسه ليظهر المسيح، ويقلل من شأن نفسه ممجداً سيده المسيح، قائلا: "ينبغي أن ذاك يزيد، وإني أنا أنقص" {يو٣: ٣٠}. وبهذا الاتضاع

ارتفع يوحنا المعمدان. وقال عنه السيد الرب إنه أعظم من ولدته النساء {مت ١١: ١١}.

📖 حقا ما أجمل ما نقوله عن الرب في القداس الإلهي: "الساكن في الأعالى، والناظر إلى المتواضعات". إن حروب العظمة في ضيعت كثيرين، والأمثلة كثيرة.

📖 هناك نوع آخر من المحبة الخاطئة للنفس، يظن بها البعض أنهم يبنون أنفسهم، فيضعونها، ذلك هو أسلوب المعارضة والصراع.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ١٩٧ ـ ١٩٩

📖 ٤ـ المعارضة والصراع:

📖 تجد أشخاصاً وكأنهم شعله من النار، في التفكير، والحركة، والعراك. لا يقدرون على العمل البناء. فيظنون أنهم يجدون أنفسهم بهدم البناءين.

📖 إنهم يعملون على هدم وتحطيم وغيرهم. لا يسرهم شيء مما يعمله العاملون، فينتقدون كل شيء، ويبحثون عن أخطاء لتكون مجالا لعملهم من النقد، والنقض، والتشهير. كأنهم يعرفون ما لا يعرفه غيرهم. وفى نفس الوقت الذي يحطمون فيه بناء غيرهم، ولا يبنون شيئا. حياتهم كلها صراع. ويظنون الصراع بطولة.

📖 يرون أنهم أبطال، ويفرحون بذلك. ويفتخرون بأنهم هاجموا فلانا وفلانا من الأسماء المعروفة. ويقول الواحد منهم إن عنده الشجاعة التي بها "يقول للأعور أنه أعور في عينه". وقد تكون شهوة قلوبهم أن يفقأوا عيون المبصرين، ثم يعيروهم بما فعلوه بهم!

📖 لهم الطبع الناري. وشهوتهم أن يرتفعوا على جماجم الآخرين!

📖 فهم قادرون – في نظرهم – على تحطيم العاملين. ويفرحون بهذا. ولكن الله لا يقبلهم لأن قلوبهم خالية من المحبة. وفى صراعهم يفقدون أنفسهم. وفيما يتخيلون أنهم قد وجدوا أنفسهم، يرون أنهم قد

ضيعوها. كالطفل المشاكس في الفصل، الذي يشعر أنه قد وجد ذاته في معاكسة المدرسين! ويظن ذلك جرأة، وشجاعة، وقوة، وبطولة، يبنى بها نفسه التي يحبها. ولكنها محبة خاطئة للنفس.

📖 مجال آخر يظن البعض أنه يبنى نفسه فيه وهو الأنشطة:

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ١٩٩



📖 ٥- الأنشطة:

📖 قد تجد إنسانا كثير الحركة يعمل في أنشطة متعددة، وربما بلا عمق، ويظن أنه يبنى بها نفسه!

📖 يرى أننا نعيش في عصر التكنولوجيا، فينبغي أن يكون هو أيضاً إنساناً تكنولوجى، يسير مثل الآلة، حركة دائمة بلا توقف، بعضوية في كثير من الهيئات، وفى نشاط دائم، لا يعطى له فرصة للصلاة، ولا التأمل، ولا الاهتمام بنفسه وروحياته، بلا عمق، مجرد نشاط في كل مكان، له مظهر العامل المجد، ناسيا قول الكتاب: "كل مجد ابنة الملك من داخل" {مز ٤٤}.

📖 وكان الأجدر أن يعطى وقتا، وأهمية لروحياته، أنه يضر نفسه بهذه المشغوليات المستمرة، التي قد تتحول عنده إلى هدف، ينسى فيه الهدف الأصلي، وهو خلاص نفسه. نوع آخر يحب نفسه محبة خاطئة، ويجد نفسه عن طريق:

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٠٠



📖 ٦- المركز والشهرة:

📖 فيركز كل اهتمامه في هذه الأمور، التي يدخلها الرسول تحت عنوان تعظم المعيشة. وهكذا يفرح بالألقاب، والمناصب، والغنى.

📖 وكلما أضاف إلى نفسه لقبا جديداً، ظن به أنه أوصله إلى قمة المجد. بينما الفرح الحقيقي هو ببناء النفس من داخل مهما كانت: "مشتملة بأطراف موشاه بالذهب، ومزينة بأنواع كثيرة"

📖 ليس المجد في أن تكون عظيما أمام الناس، إنما في أن تكون "عظيما أمام الرب" كما قيل عن يوحنا المعمدان {لو ١: ١٥}.

وهنا نتحدث عن الوضع السليم لبناء النفس.
كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٠٠



٧- كيف تبنى نفسك:

إن كنت تحب نفسك حقا، حاول أن تبنيها من الداخل، من حيث علاقتها بالله، والمحبة التي تربطها بالكل. بأن تنكر ذاتك ليظهر الله في كل أعمالك. وتنكر ذاتك لكي يظهر غيرك. وتصلب ذاتك لكي يحيا الله فيك. وتقول: "مع المسيح صلبت، لكي أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في" {غل ٢: ٢٠}. وهكذا تصلب الجسد مع الأهواء والشهوات {غل ٥: ٢٤}.

تقهر ذاتك، وتغلب ذاتك. وبهذا الانتصار على النفس، تحيا نفسك مع الله. الذي يقودك في موكب نصرته {٢كو٢: ١٤}. وهنا تكون المحبة الحقيقية للنفس أما المظاهر العالمية من عظمة وشهرة. لذة، ومتعة، وحرية خاطئة، فلن توصلك إلى البناء الحقيقي للنفس.

المهم أن تجد نفسك في الله، وليس في العالم.

تجدها لا في هذا العالم الحاضر، وإنما في الأبدية.

تبنى نفسك بثمار الروح {غل ٥: ٢٢، ٢٣}. التي تظهر في حياتك. وذلك بأن تكون غصنا ثابتا في الكرمة الحقيقية، يعطى ثمرا، والرب ينقيه ليعطى ثمرا أكثر {يو١٥: ١، ٢}. أي ينقيه من الشهوات، والرغبات المهلكة للنفس، التي يجب أن تبغضها لتحيا مع الله، واضعا أمامك قول الرب: "ومن يبغض نفسه في هذا العالم، ويحفظها إلى حياة أبدية " {يو١٢: ٢٥}.

وهنا كلمة "يبغض نفسه" تعنى يقف ضد رغباتها، ولا يطاوعها في كل ما تطلب، ولا يجعلها تسير حسب هواها، بل يقمعها ويستعبدها {١كو٩: ٢٧}. حتى بهذا تتطهر من كل دنس. وتكون هذه هي المحبة الحقيقية للنفس.

📖 والعجيب أن هذا النوع يفتخر بنفسه ويقول في تحطيمه للغير: أنا إنسان مقاتل I am a fighter علما بأن الهدم أسهل من البناء. وكما يقول المثل: "البئر الذي يحفره العاقل في سنة، يمكن أن يردمه الجاهل في يوم". هناك أشخاص يظنون أنهم يحققون ذواتهم بالحرية.
كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٠١ ـ ٢٠٢

📖 ٨ـ الحرية:

📖 كالشاب في بلاد الغرب: إذا كبر فلا سيطرة لأحد عليه، لا أبوه، ولا أمه في البيت، ولا مدرسوه في معاهد التعليم. بل يظن أنه يفعل ما يشاء بلا قيد. حتى المبادئ، والقيم، والتقاليد، ويحب أن يتخلص منها. ويعتبر أنه بهذا يصير حراً ويجد نفسه.

📖 والوجوديون يريدون. في تمتعهم بالحرية – أن ينحلوا حتى من {قيود!} الله ووصاياه. ولسان حال كل منهم يقول: "من الخير أن الله لا يوجد، لكي أوجد أنا"! كل هؤلاء يقصدون بالحرية، الحرية الخارجية. وليست حرية القلب من الرغبات الخاطئة.

📖 ولا يقصد التحرر من الخطايا والأخطاء، والتحرر من العادات الفاسدة. كل ذلك الذي قال عنه السيد الرب: "إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" {يو٨: ٣٦}.

📖 الابن الضال ظن أنه يجد نفسه بالحرية، بتركه لبيت ابيه. ولكنه بذلك أضاع نفسه {لو١٥}. وكذلك الذين يظنون أنهم يجدون أنفسهم بالحرية في الإدمان، والفساد، والتسيب، واللامبالاة! أو الحرية في الخروج في الخروج من الحصون التي تحميهم، إلى الفضاء الواسع الذي يهلكهم!

📖 العجيب أنه في الحياة الروحية، يظن أنه يجد الحرية في التخلص من {قيود} الإرشاد الروحي! فلا يستشير الأب الروحي، ألا في الأمور التي يعرف أنه سيوافق عليها. وأما ما يشعر أن سينهاه عنه، فذاك يخفيه! وهكذا يسير حسب هواه، فيضل الطريق. أو يقول:

"ابحث عن أب اعتراف آخر. حقا إن الاستخدام الخاطئ للحرية يضر. وقد أوصل البعض إلى الإلحاد.

والأخطر من هؤلاء: الذين يعطون أنفسهم الحرية في تفسير الكتاب، وينشرون أراءهم الخاصة كعقيدة!

فيفسرون الكتاب حسب هواهم. يخضعونه لأفكارهم، بدلا من أن يخضعوا أنفسهم لنصوصه. ومن أجل هذه وجدت طوائف، وكنائس متعددة تتعارض في عقائدها، ووجدت بدع وهرطقات. لأن كل واحد يفسر الكتاب حسبما يريد، ويترجم الآيات أيضاً حسبما يشاء "كما فعل شهود يهوه وأمثالهم". والعجيب أن كل هؤلاء يظنون أنفسهم أكثر معرفة من غيرهم. وهنا تدخل النفس في حرب المعرفة.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٠٢ - ٢٠٣



٩- المعرفة:

يظن البعض انه يجد نفسه عن طريق المعرفة، أوعن طريق حرية المعرفة، أو المعرفة التي يقول عنها الكتاب إنها تنفخ {١كو٨: ١}. ويحب الواحد منهم أن يكون مرجعا في المعرفة، يقود غيره في المعرفة ويحاول أن يأتي بفكر جديد، ويُنسب إليه، ويتميز به، وينفرد به، حتى يقولون: "فلان قال" ومن هنا ظهرت البدع، لأن بها ابتدع أناس أفكاراً جديدة ضد التسليم العام.

يظن بها الشخص انه يجد نفسه، كصاحب رأى، وفكر، وعقيدة، ولا يتضع بالخضوع لتعليم الكنيسة، بل يريد أن يخضع الكنيسة لتعليمة. وهكذا يضيع نفسه.

إنسان آخر يظن أنه يبنى نفسه بالإعجاب بالنفس.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٠٣



١٠- الإعجاب بالنفس:

فيكون باراً في عيني نفسه، وحكيما في عيني نفسه.

📖 ويدخل في عبادة النفس. ولا مانع أن يكون الكل مخطئين، وهو وحده الذي على صواب! وهذا النوع يبرر ذاته في كل عمل، وفي كل خطأ. وإن قال له أحد إنه مخطئ، لا يقبل ذلك. ويرفض كل توجيه. وإن عوقب على خطأ، يملأ الدنيا صراخاً: إنه مظلوم. ولا ينظر إلى الذنب الذي ارتكبه، إنما يدعى قسوة من عاقبه!

📖 وترتبك مقاييسه الروحية والأدبية والعقلية، ويضيع نفسه. ويمدح نفسه، ويحب أن يمدحه الآخرون. وان مدحوا غيره يستاء! كما استاء قايين، لما قبل الله قربان هابيل أخيه. والكثير من هؤلاء الذين يقعون في الإعجاب بالنفس، يكون الله منحهم مواهب، ولكنهم استخدموا المواهب في الإضرار بأنفسهم

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤

الباب الخامس

صفات وعناصر المحبة

الفصل الأول: المحبة تتأنى	**الفصل الثاني**: المحبة تترفق
الفصل الثالث: المحبة لا تحسد	**الفصل الرابع**: المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ
الفصل الخامس: لا تطلب ما لنفسها	**الفصل السادس**: المحبة لا تحتد ولا تظن السوء
الفصل السابع: المحبة تحتمل كل شيء	**الفصل الثامن**: المحبة لا تسقط أبداً

الفصل الأول

المحبة تتأنى

١ـ أهمية طول الأناة

📖 هكذا نصحنا القديس بولس في صفات المحبة. والكنيسة المقدسة تضع لنا في مقدمة صلاة باكر بضع آيات من الرسالة إلى أفسس يقول فيها الرسول: {اطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما

يليق بالدعوة التي دعيتم إليها، بكل تواضع، ووداعة، وطول أناة، محتملين بعضكم في المحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام} {أف٤: ١-٣}.

📖 إذن بطول الأناة يحفظ الإنسان الوداعة والسلام. لأن الذي يطيل أناته على غيرة، ولا يسرع إلى الغضب، بل يحتمل في صبر، إلى أن يهدئ غضب غيره، ويكون كما قال الرسول: {مسرعاً إلى الاستماع، مبطئاً في التكلم، مبطئاً في الغضب. لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله} {يع١: ١٩،٢٠}.

📖 وفي هذا قال أيضاً سليمان الحكيم في سفر الجامعة: {طول الروح خير من تكبر الروح. لا تسرع بروحك إلى الغضب. لأن الغضب يستقر في حضن الجهال} {جا٧: ٨،٩}.

📖 **حقاً إن الغضب، يمكن معالجته بطول الأناة:**

📖 بالتأني فلا يسرع الإنسان إلى الغضب، بل يتأنى، ويهدئ نفسه من الداخل، لأن الذي يحب شخصاً، يتأنى عليه، ولا يغضب منه بسرعة. بل إن محبته تجعله يطيل أناته ويصبر.

📖 وأيضاً بالمحبة يطيل الإنسان أناته على الضعفاء، وصغار النفس، حسب توجيه الرسول بقوله: {شجعوا صغار النفوس. اسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع} {اتس٥: ١٤}. إن الضعفاء يحتاجون إلى من يحتملهم. واحتمالهم يحتاج إلى طول أناة. وطول الأناة تشجع عليه المحبة.

📖 وقد اعتبر الرسول طول الأناة من ثمر الروح. فقال: {وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف} {غل٥:٢٢}.

📖 وهكذا نجد طول الأناة محصوراً بين السلام واللطف: فالذي يطيل أناته يعيش في سلام مع الكل، ويكون لطيفاً في معاملة الجميع. وكل هذا من نتائج المحبة.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٠٧ ـ ٢٠٨

٢ـ طول أناة الله

📖 وطول الأناة صفة من صفات الله: وقد أطال الله أناته على اليهود، وعلي الأمم كليهما: أطال الله أناته على اليهود، الذين كانوا شعباً صلب الرقبة، متمرداً للغاية، وكثيراً ما أتعبوا موسي النبي الذي: {كان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجهه الأرض} {عد١٢:٣}. وكم قتلوا الأنبياء، ورجموا المرسلين إليهم} {مت٢٣:٣٧}.

📖 وهنا فلنستمع إلى قول نحميا النبي: {آباؤنا صلبوا رقابهم، ولم يسمعوا وصاياك ... وأنت إله غفور، وحنان، ورحيم، طول الروح، ... فلم تتركهم} {نح٩: ١٦، ١٧}.

📖 ونرى هنا طول الأناة، يرتبط بالحنان، والرحمة، والمغفرة.

📖 حنان الله، ورحمته، نابعان من محبته للبشرية، ومن نتائجها المغفرة، وطول الأناة، هذا الأمر عرفه البشر منذ البدء. ويذكره موسى النبي في سفر العدد: {الرب طويل الروح، وكثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة} {عد ١٤:١٨}.

📖 وكثير من نفس الكلام في المزامير {مو٨٦:١٥}. {مز١٤٥:٨}.

📖 ويشرحه المرتل بتفصيل في مزمور ١٠٣ فيقول: {الرب رحيم، ورؤوف، طويل الروح، وكثير الرحمة، لا يحاكم إلى الأبد، ولا يحقد إلى الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض، قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا كما يتراءف الأب على الابن يتراءف الرب على خائفيه لأنه يعرف جبلتنا يذكر أننا تراب نحن {مز١٠٣: ٨-١٤}.

📖 وطول أناة الله، كانت لتقتاد الناس إلى التوبة.

📖 كما قال القديس بطرس الرسول: {لكنه يتأنى علينا، وهولا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة} {٢بط٣: ٩}.

📖 وقال أيضاً في نفس الرسالة: {احسبوا أناة ربنا خلاصاً، وكما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس} {٢بط٣: ١٥}.

📖 فما الذي كتبه القديس بولس؟ لقد قال: {أم تستهين بغني لطفه، وطول أناته، غير العالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة} {رو٢:٤}.

📖 طول الأناة هو فرصة من الله المحب، تقود إلى التوبة، وليس إلى الاستهانة، والاستهتار. لذلك يقول الرسول بعد عبارته السابقة: {ولكنك من أجل قساوتك، وقلبك غير التائب. تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله} {رو٢: ٥،٦}.

📖 هكذا فعلا مع فرعون: أطال الله أناته عليه مرات عديدة. وكما كان يعترف بالخطأ، ويطلب الرحمة، ورفع الضربة عنه، كان الرب يرفع الضربة، ويعطيه فرصة للتوبة. فلما استهان بطول أناة الله، ضربه بالغرق مع جنوده في البحر الأحمر.

📖 وأطال الرب أناته على اليهود مراراً، وغفر لهم عبادتهم للأصنام ولآلهة الأمم. فلما استهانوا بطول أناته، دفعهم إلى سبي بابل، وأشور، وقال لهم: {حين تبسطون أيديكم استر عيني عنكم. وإن أكثرتم الصلاة، لا أسمع. أيديكم ملآنة دماً} {أش١:١٥}.

📖 الله في محبته، أطال أناته على الأمم:

📖 الأمم الذين عبدوا الأصنام، واتخذوا لهم آلهة أخري غير الرب. وقال الجاهل منهم في قلبه ليس إله {مز١٤: ١}. وأخيراً جاء ملء الزمان الذي دخل فيه الأمم إلى الإيمان، وطعمت الزيتونة البرية في

الزيتونة الأصلية {رو١١:٣}. وقال الرب لتلاميذه: {اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخلقية كلها} {مز١٦:١٥}.

📖 ظهرت طول أناة الله على نينوي، وعلى يونان.

📖 على نينوي المدينة الأممية الخاطئة التي كان: {يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم} {يون٤:١١}. وبطول أناة الله، وبكرازة نبيه يونان، تاب أهل نينوي، وصاموا، وجلسوا في المسوح والرماد. وغفر لهم الله، وقبل توبتهم، كما قبل توبة أهل السفينة أيضاً.

📖 وبنفس طول أناة تعامل الرب مع يونان، الذي هرب أولاً من وجه الرب، واخذ سفينة إلى ترشيش {يون١:٣}. لم يأخذه الرب في وقت خطيئته وهربه. بل أطال أناته عليه على الرغم من عصيانه. وأعد له حوتاً عظيماً ابتلعه ولقنه درساً، فأطاع أخيراً.

📖 وذهب ونادي لنينوي حتى تاب شعبها وخلص {يون٣:٣}. كل ذلك لأن الله في محبته، لا يشاء أن يموت الخاطئ، بل أن يعطي فرصة لكي يتوب، ويرجع فيحياً {خر١٨:٢٣}.

📖 وهكذا في محبة الله، أطال أناته على الخطاة.

📖 أطال أناته على زكا العشار، الذي تعجب الناس من أن يدخل الرب إلى بيته، وهو رجل خاطئ. ولكن الرب أعلن قائلاً: {اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم} {لو١٩:٩}.

📖 وحدث المثل مع متى العشار، الذي لم يترك فقط مكان الجباية، بل صار واحداً من الاثنى عشر. وبالمثل أطال أناته على المرأة السامرية التي كان لها خمسة أزواج، وتابت وكرزت به {يو٤}. وأطال أناته على المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين {مر١٦:٩}. فتبعته، وهي التي بشرت التلاميذ بالقيامة. وأطال أناته علب الابن الضال، الذي كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد {لو١٥: ٢٤،٣٢}.

📖 وبالأكثر أطال أناته على شاول الطرسوسي، الذي اضطهد الكنيسة بعنف، وحوله إلى رسول عظيم وكارز. وهذا الذي قال عن نفسه: {أنا الذي كنت من قبل مجدفاً، ومضطهداً، ومفترياً} {١تي١:١٣}.

📖 وقال: {الخطاة الذين أولهم أنا. ولكني رحمت ليظهر يسوع المسيح في أنا أولاً كل أناة، مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا} {١تي١: ١٦،١٥}.

📖 وبالمثل أطال الله أناته على أريانوس والي أنصنا في عهد دقلديانوس، الذي كان أكثر الولاة تعذيباً للمسيحيين. وبطول أناة الله عليه، آمن وصار شهيداً.

📖 وأطال الله أناته حتى تاب خطاة، وصاروا قديسين.

📖 نذكر من بينهم أوغسطينوس الذي تاب، وترهب، وصار اسقفاً، وكتب تأملات عميقة انتفعت بها الأجيال من بعده. وموسى الأسود الذي تاب، وصار أباً للرهبان، وقدوة في المحبة والوداعة.

📖 كذلك مريم القبطية التي تابت من زناها، وصارت من السواح، وباركت زوسيما القس. ويعوزني الوقت إن تكلمت عن كثرة من الخطاة الذين أطال الله أناته عليهم، وقادهم إلى التوبة، وإلي القداسة، ولعلني أذكر تلك الشجرة التي ما كانت تعطي ثمراً، وكانت على وشك أن تقطع. ولكن قيل عنها: {اتركها هذا السنة أيضاً، حتى أنقب حولها زبلاً. فإن وصنعت ثمراً، وإلا ففيما بعد نقطعها} {١٣: ٨،٩}.

📖 هذه أمثلة من طول أناة الله، نضع إلى جوارها أناته على تلاميذه الاثني عشر، سواء في قلة فهمهم، أو في ضعفهم، فما قدروا أن يسهروا معه ساعة واحدة في بستان جسيماني {مت٢٦}.

📖 أو في سؤالهم أكثر من مرة من يكون الأول فيهم، والرئيس: {مت٢٠:٢٦} {لو٢٠:٢٤}. أوفي شكوكهم مثل ما فعل توما {يو٢٠}، أوفي هربهم أثناء القبض عليه، وخوفهم، واختبائهم.

📖 أو شكهم في قيامته {مر١٦} ولكنه تأني عليهم وصبر، وعالج ضعفهم، وجعلهم قادة للمؤمنين. كل هذه دروس لنا نتعلم منها طول الأناة. ولكن لا نطيل أناتنا في ضجر، بل في حب.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٠٨ ـ ٢١٢

٣ـ نطيل أناتنا

📖 نطيل أناتنا بالنسبة إلى الله، في انتظار مواعيده، وفي انتظار تدخله لحل مشاكلنا، واستجابة صلواتنا. وكما يقول المرتل في المزمور {انتظر الرب. تقو وليتشدد قلبك، وانتظر الرب} {مز٢٧:١٤}. وكما قال السيد المسيح له المجد {بصبركم تقتنون أنفسكم} {لو٢١:١٩}.

📖 كذلك صبرنا، وطول أناتنا في محيط الخدمة.

📖 فلا نيأس بسرعة، ولا نضجر، إذا تأخر الثمر في مجال خدمتنا: فالخطاة يحتاجون إلى طول أناة، حتى يتوبوا، ويتركوا ما سبق تقييدهم به من طباع، وعادات، وشهوات.

📖 والجهال يحتاجون إلى طول أناة، حتى يفهموا الفكر الروحي، وحتى ينضجوا أيضاً. ويجب علينا أن نتأنى عليهم بكل حب، ولا نتضايق من بطؤ توبتهم، أو من رجوعهم أحياناً إلى الوراء، ذاكرين قول الرسول {تأنوا على الجميع} {١تس٥:١٤}.

📖 طول الأناة صفة ينبغي أن يتحلى به المربي، والمرشد، والمعلم.

📖 يتحلى بها الأبوان في صبرهما إلى طفلهما حتى ينضج، محتملين في محبة، وطول أناة، كل أخطائه وضعفاته.

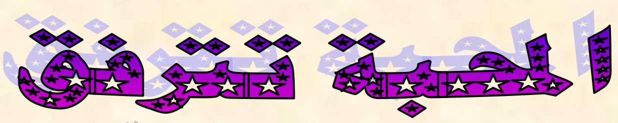
📖 وأيضاً طول الأناة لازمة للمدرس حتى يفهم تلميذه، وتتسع مداركه.

📖 كذلك المرشدون، وآباء الاعتراف، وكل القادة، يحتاجون إلى السلوك بمحبة، وطول الأناة.

📖 ولنعرف جميعاً أن تعود الفضيلة ليس سهلاً على أولادنا وتلاميذنا.

📖 يضاف إلى ذلك حروب الشياطين القاسية ضدهم، والعثرات التي تتعبهم من الخارج. وأمام كل هذا نتذكر قول الرسول: {المحبة تتأنى وترفق}. تماماً كما يتأنى الطبيب على مريضة في الاستجابة للعلاج.
كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢١٢ ـ ٢١٣

الفصل الثاني



١- الرفق والرأفة

📖 من صفات المحبة: الرفق، واللين، والرأفة، والعطف، والحنو وأول نوع من هذه المحبة هو المحبة الطبيعية:

📖 ومنها محبة الآب، ومحبة الأم، ومحبة الأخوة. كل منها محبة طبيعية، تربطها جميعاً رابطة الدم. وكل منها تترفق. ولذلك حينما حدث أن أخوة يوسف أرادوا أن يقتلوه {تك٣٧: ١٩،٢٠}، وكانت هذه القسوة منهم ضد الطبيعة. وحينما أراد أخوه رأوبين أن ينقذه من أيديهم، كان هذا الأمر منه محبة طبيعية تترفق {تك٣٧: ٢١،٢٢}.

📖 وحينما شقوا ثيابهم، ووقعوا على الأرض أمامه، متوسلين لأجل بنيامين، خوفاً على أبيهم يعقوب أن يحزن ويموت بسبب فقد بنيامين، كانت هذه محبة طبيعية تترفق. وهكذا طلب يهوذا أن يؤخذ هو عبداً بدلاً من أخيه قائلاً: {لأني كيف أصعد إلى أبي والغلام ليس معي، لئلا أبصر الشر الذي يصيب أبي} {تك٤٤:٣٤}.

📖 وهكذا كان وضع داود من جهة أبشالوم.

📖 بينما أبشالوم سلك بأسلوب ضد الطبيعة، إذ حارب أباه، واستولي على ملكه، وصنع به شروراً، نجد أن داود قال لجنده وهم خارجون

للحرب: {ترفقوا بالفتي أبشالوم} {٢صم١٨:٥}. وكانت منه محبة طبيعية تترفق.

📖 كذلك لما سمع داود بمقتل أبشالوم في الحرب، وانزعج، وبكي، وقال: {يا ابني أبشالوم، يا أبني أبشالوم، يا ليتني مت عوضاً عنك، يا أبشالوم أبني} {٢صم١٨:٢٣}، وكانت هذه منه محبة طبيعية تترفق.

📖 وقد شبه الرب محبته للبشر بهذه المحبة الطبيعية:

📖 ودعا نفسه أباً لنا، ودعانا أبناء. وعلمنا أن نصلي قائلين: {أبانا الذي في السماوات} {لو١١:٢}. وداود في المزمور شبه محبة الأب نحو بنيه. فقال {كما يترأف الأب على البنين، يترأف الرب على خائفيه} {مز١٠٣:١٣}.

📖 ومن جهة محبة الأم، قال الرب لأورشليم: {هل تنسي المرأة رضيعها، فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك. هوذا على كفي نقشتك} {أش٤٩: ١٦،١٥}. فقال إن محبته أعظم من محبة الأمومة في ترفقها.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢١٤ ـ ٢١٥

٢ـ أمثلة عناصر

📖 ومن أمثلة المحبة في ترفقها، محبة الراعي لغنمه.

📖 وفي ذلك يقول السيد الرب: {أنا أرعى غنمي وأربضها. وأطلب الضال، واسترد المطرود، وأجبر الكسير، وأعصب الجريح} {خر٣٤: ١٥، ١٦}، {هكذا افتقد غنمي، وأخلصها من جميع الأماكن التي تشتت إليها} {خر٣٤:١٢}. وقال أيضاً: {أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف} {يو١٠:١١}. {ولا يخطفها أحد من يدي} {يو١٠:٢٨}

📖 وفي ذلك قال داود الراعي الصغير لشاول الملك: {كان عبدك يرعي لأبيه غنماً، فجاء أسد مع دب، وأخذ شاه من القطيع. فخرجت

وراءه وقتلته، وأنقذتها من فمه. ولما قام على، أمسكته من ذقنه وضربيه فقتلته. قتل عبدك الأسد، والدب جميعاً} {١صم١٧: ٣٤-٣٦}.

📖 ومن أمثله محبة الراعي في تحننها، قول الكتاب عن السيد المسيح: {ولما رأي الجميع تحنن عليهم، إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها} {مت٩:٣٦}. {مر٦:٣٤}.

📖 كذلك حنوه على الخروف الضال، إذ خرج يبحث عنه حتى وجده، وحمله على منكبيه فرحاً {لو١٥: ٥،٤}. إنها المحبة التي تتعب، وتفرح بالتعب، رفقاً بالضالين.

📖 ومن أمثله المحبة التي تتراءف، المحبة الموجهة إلى التعابى، والحزانى، وصغيري النفوس. ومن أمثلتها محبة السامري الصالح، الذي رأي في الطريق إنساناً وقع بين أيدي اللصوص، فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت {فلما رآه تحنن} وتقدم فضمد جراحه {وأركبه على دابته، وأتي به إلى فندق، وأعتني به} {لو١٠: ٣٤،٣٠}. المهم أن كل عمل الخير هذا، سبقته عبارة {تحنن}. إنها المحبة التي تشفق وتترفق بالتعابي.

📖 ولعل أبرز مثال لهذا الحب، هو قول السيد المسيح: {تعالوا إلى يا جميع المتعبين، والثقيلين الأحمال؟، وأنا أريحكم} {مت١١:٢٧}

📖 ومن جهة الحزانى، نراه غني محبته وحنوه، يمسح كل دمعة من عيونهم {رو٧:١٧}، {رؤ٢١:٤}.

📖 ومن تحننه، إنه لما رأي أرملة نايين تبكي لموت وحيدها، قيل: {فلما رآها الرب تحنن عليها، وقال لها: لا تبكي، ثم تقدم إلى النعش وأقام ابنها الميت، ودفعه إلى أمه} {لو٧: ١٢-١٥}.

📖 كذلك تحنن على أسرة لعازر التي كانت تبكي بسبب موته، ولم يقل الإنجيل فقط أنه أقام لعازر من الموت، بل قال أكثر من هذا، تعبيرا عن حبه {بكى يسوع} {يو١١: ٣٥}.

📖 ومن أجل هذه المحبة المترفقة، قبل عنة أنه: "عزاء من ليس له عزاء، ومعين من ليس له معين". ولهذا يقول الوحي لأورشليم: {لا تبكي بكاء. يتراءف عليك، عند صوت صراخك. حينما يسمع يستجيب لك}. {أش٣٠:١٩}.

📖 وقول عنه الكتاب أنه {أبو الرأفة ورب كل عزاء} {٢كو١:٣}.

📖 ومن محبته وترفقه، اهتمامه بصغيري النفوس.

📖 نقول عنه في صلواتنا أنه: {عزاء صغيري النفوس، ميناء الذين في العاصف}. لقد عزي بطرس الرسول الذي بكي بكاء مراً بعد أن أنكره ثلاث مرات {مت٢٦:٥٧}. لذلك قابله بعد القيامة، وقال له: {أرع غنمي، أرع خرافي} {يو٢١:١٥، ١٧}. وذلك لئلا يظن بعد نكرانه أنه قد فقط رسوليته، أو أنه أنطبق عليه قول الرب: {من ينكرني قدام الناس، أنكره أنا أيضاً ى قدام أبى الذي في السماوات} {مت ١٠:٣٣} - فعزاه.

📖 وكان أيضاً مترفقا بتوما في شكوكه٠وسمح له أن يلمس جراحه ويؤمن {يو٢٠: ٢٨،٢٦}. وترفق أيضاً بالمجدلية، وأزال شكوكها وثبتها في الإيمان {يو٢٠}. ولهذا كله يقول الرسول: {شجعوا صغار النفوس. وأسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع} {١تس٥:١٤}.

📖 ولعل من أبرز الأمثلة للمحبة المترفقة: الرفق بالخطاة.

📖 وفيها يقول الرسول: {اذكروا المقيدين، كأنكم مقيدون معهم، والمذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد} {عب١٣:٣}.

📖 ما أعظم محبة الرب في ترفقه على المرأة السامرية، وعدم أخجاله لها {يو٤}. وكذلك ترفقه على المرأة الخاطئة التي ضبطت في ذات الفعل، وكيف أنقذها من الذين أدنوها وطلبوا الحكم برجمها. ذم قال لها في رفق {ولا أنا أدينك. أذهبي ولا تخطئي أيضاً} {يو١٨:١١}.

📖 وبنفس الرفق عامل المرأة الخاطئة التي سكبت الطيب على قدميه في بيت سمعان الفريسي {يو٧،٥٠:٣٦}. وأظهر للفريسي إنها أفضل منه؟ كذلك ترفقه بالابن الضال حينما رجع، ولم يبكته على ذهابه إلى كورة بعيدة {لو١٥}. ونفس الموقف مع زكا العشار {لو١٩}. وباقي العشارين والخطاة.

📖 ونفس الرفق عامل أورشليم الخاطئة {خر١٦}. قال لها: {بسط ذيلي عليك، وسترت عورتك. ودخلت معك في عهد. ويقول السيد الرب – فصرت لي. فحممتك بالماء {أي المعمودية}. ومسحتك بالزيت {في سر الميرون}. وكسوتك بزاً {من جهة البر} وحيلتك بالحلي. ووضعت تاج جمال على رأسك. فصلحت لمملكة. وخرج لك اسم في الأمم لجمالك، لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك} {خر١٦: ٨-١٤}.

📖 ومن المحبة المترفقة بالخطاة، إنذارهم قبل العقاب.

📖 إنذار قدمه الرب قبل الطوفان {تك٦}. وإنذار قدمه لأهل سادوم على يد لوط {تك١٩}. وإنذارات يقدمها في سفر الرؤيا قبل المجيء الثاني {رؤ٨}. وإنذار أمر به في سفر حزقيال النبي. فقال له: {اسمع الكلمة من فمي، وأنذرهم من قبلي} {حز٣:١٧}. {وتحذرهم من قبلي} {حز٣٣:٧}. وما أكثر إنذارات الرب وتحذيراته. لأنه في محبته، لا يريد أن يضرب الضربة على حين غفلة.

📖 وهوذا بولس الرسول يقول لشيوخ أفسس: {اسهروا متذكرين أنني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً، لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد}. {أع٢٠:٣١}.

📖 ومن المحبة المترفقة، فتح باب التوبة للخطاة.

📖 حتى اللص على الصليب في آخر ساعات حياته، إذ قال له {اليوم تكون في الفردوس} {لو٢٣:٤٣}. وأيضاً: {اعطي الله الأمم التوبة

للحياة} {أع١١:١٨}. وهكذا فتح باب الرجاء أمام كل واحد: {لا يسر بموت الخاطئ، بل أن يرجع ويحيا} {حز١٨:٢٣}.

📖 وأعطانا خدمة المصالحة {٢كو٥:١٨}. لكي في محبة وترفق بالخطاة، ندعوهم أن يصطلحوا مع الله.

📖 وفيض المحبة المترفقة: الترفق أيضاً بالفقراء، والجياع، والمرضى. وهنا يقول الكتاب: {وأما الصديق فيترءاف ويعطي} {مز٣٧:٢١}. ويقول أيضاً: {طوبى للرجل الذي يتراءف ويقرض} {مز١١٢:٢١}. ويهمنا هنا كلمة {يتراءف}. فلا يكفى أن يعطي الإنسان غيره، وإنما بمشاعر الحب.

📖 {يتراءف}. ومن الرأفة أن الرب منع أخذ الربا من أولئك المحتاجين. وأعتبر أن من يعطي المحتاجين، كأنه يعطي الرب نفسه، فقال: "بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي قد فعلتم" مت٢٥:٤٠. إذن ينبغي أن يكون العطاء بحب، وفيه ترفق بمشاعر المحتاجين. وهنا ألوم الجمعيات التي تؤسس الملاجئ، وتجرح شعور المحتاجين، بما تنشره عنهم من صور، وإعلانات، لكي تجمع بذلك مالاً!

📖 اهتمام الرب بالجياع والعطاش والمحتاجين، واضح جداً في وصيته للتلاميذ: {أعطوهم أنت ليأكلوا} {مت٤:١٦}.

📖 نلاحظ أيضاً أن معجزات الشفاء التي قام بها الرب، لم تكن مجرد شفاء إنما امتزجت أيضاً بالحنان والرأفة. فمنح البصر للأعميين، يقول الكتاب: {فتحنن يسوع ولمس أعينهما. فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه} {مت٢٠:٣٤}.

📖 وفي شفاء الأبرص وتطهيره، قيل {فتحنن يسوع، ومد يده ولمسه، وقال له أريد فاطهر} {مر١:٤١}. ويقول الكتاب أيضاً: {فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً، فتحنن عليهم وشفي مرضاهم} {مت١٤:١٤}. إذن الحنان هو الدافع، والشفاء هو النتيجة.

📖 ما أكثر تحننه أيضاً على العواقر.

📖 وما أجمل تلك التسبحة التي سجلها سفر إشعياء: {ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد. أشيدي بالترانيم. لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك} {اش٥٤: ١،٧}.

📖 وهنا نذكر تحننه على حنة ومنحها صموئيل الذي صار نبياً مسح الملك {١صم١٠:١٦}. وتحننه على اليصابات في شيخوختها، فمنحها يوحنا الذي صار أعظم ولدته النساء {مت١١:١١}. وتحننه على ليئة المكروهة، فجاء من نسلها المسيح.

📖 ومن أبرز أمثلة الترفق، أمر الرب ببناء {مدن الملجأ} {التي يلجأ إليها القاتل الذي قتل نفساً سهواً} {عد٣٥:١١}، فيحتمي فيها لئلا يقتله ولي الدم، قبل أن يفصل القضاء في أمره. وهكذا يقول المزمور {الرب يحكم للمظلومين}.

📖 إن الله ضد قساوة القلب. فالقاتل الذي يقتل عن غضب، وحقد، وقسوة، لا تنطبق عليه قاعدة مدن الملجأ. لقد قال يعقوب أبو الآباء في نصائحه لأولاده قبل موته: {شمعون ولاوي أخوان، آلات ظلم سيوفهما. في مجلسهما لا تدخل نفسي. وبمجمعهما لا تتحد كرامتي. لأنهما في غضبهما قتلاً إنساناً، وفي رضاهم عرقبا ثوراً} {تك٤٩: ٥،٦}.

📖 من أجمل صور الحب والرفق، والترفق بالأعداء.

📖 أو بالذين سلكوا سلوك الأعداء، حتى لو كانوا إخوة. مثلما فعل يوسف بأخوته. إذ بكي لما عرفهم بنفسه {تك٤٥: ١٢}. وغفر لهم، وأكرمهم، وأسكنهم في ارض جاسان التي كانت صالحة لمراعيهم. كذلك بكاء داود على أبشالوم، عن حب، على الرغم من كل تعدياته.

📖 وكذلك الرفق بالأحياء الذين سلكوا مسلكاً ضعيفاً.

📖 مثل نوم التلاميذ في بستان جثسيماني، بينما قال لهم السيد: {أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟!} ومع ذلك أوجد لهم عذراً وقال لهم: {أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف} {مت٢٦: ٤١}. ولم يوبخهم لما هربوا وقت القبض عليه، ولما خافوا واختبأوا في العلية.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢١٥ ـ ٢٢٠



الفصل الثالث



١ـ ما هو الحسد

📖 الحسد بمعناه اللغوي هو تمني زوال النعمة، أو الخير عن المحسود، وتحول هذه النعمة والخير إلى الحاسد.

📖 وبهذا المعني يكون الحسد خطية مزدوجة: فتمني زوال النعمة عن المحسود خطية، لأنه ضد المحبة. فالمحبة لا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق {١كو٢٤:١٧}. والكتاب يقول: {لا تفرح بسقطة عدوك. ولا يبتهج قلبك إذا عثر} {أم١٧:٢٤}. فكم بالأكثر إن كان هذا الذي تتمنى له السقوط ليس عدواً، ولم يفعل بك شراً!

📖 كذلك تمني تحول خيره إلى الحاسد يحمل خطية أخري. فهو شهوة خاطئة. وهو ضد الوصية العاشرة: {لا تشته شيئاً مما لقريبك} {خر٢٠:١٣}. والقديس يعقوب الرسول يسمى الحسد: {الغيرة المرة} {يع٢:١٤}. ويعتبره القديس بولس الرسول من {أعمال الجسد} {غل٥:١٩}. والذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله} {غل٥:٢١}.

📖 وهناك نوع آخر من الحسد، يحذر منه الكتاب بقوله: {لا تحسد أهل الشر، ولا تشته أن تكون معهم} {أم ٢٤ :١}. وهنا يرتبط الحسد بشهوة

الخطية. فيحسد الذين يرتكبونها حين لا يكون بإمكانه ذلك. وهذا يدل على عدم وجود نقاوة في القلب. وعلي أن القلب لا توجد فيه محبة الله. لأن هذه المحبة تقي المؤمن من حسد الأشرار على شرهم.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٢١ ـ ٢٢٢

٢ـ المحبة لا تحسد

📖 الذي يحب إنساناً لا يمكن أن يحسده:

📖 لأنك إن أحببت إنساناً، تتمنى أن تزيد نعمة الله عليه، لا أن تزول النعمة منه. وإن أحببت إنساناً، فإنك تفضله على نفسك، بل تبذل نفسك عنه. وهكذا لا يمكن أن تشتهي أن يتحول الخير منه إليك، فالمحبة تبني، ولا تهدم.

📖 وهكذا فإن الأم التي تحب ابنتها، لا يمكن أن تحسدها على زواج موفق، بل تسعد بسعادتها، وتكون في خدمتها في يوم فرحها، تبذل جهدها أن تكون ابنتها في أجمل صورة، وأجمل زينة. كذلك الأب يفرح بنجاح ابنه، ولا يمكن أن يحسده على نجاحه.

📖 لقد فرح داود الملك أم يجلس ابنه على كرسيه في حياته.

📖 بل هو الذي دبر كل ذلك وأمر به. ولما جلس سليمان على كرسي المملكة، قال داود: {مبارك الرب إله إسرائيل، الذي أعطاني اليوم من يجلس على كرسي، وعيناي تبصران} {١مل١:٤٨}.

📖 وجاء عبيد الملك داود ليباركوا له قائلين: {فليجعل إلهك اسم سليمان أحسن من اسمك، وكرسيه أعظم من كرسيك} {١مل١:٤٧}. وفرح داود بهذا، وسجد على سريره. وفرح يعقوب بابنه يوسف، لما رآه رئيساً في مصر، وباركه وبارك ابنيه {تك٤٨: ٢٠-٢٢}.

📖 ولعل من أروع الأمثلة في المحبة التي لا تحسد، موقف القديس يوحنا المعمدان من المسيح: كان المعمدان هو أعظم كارز في أيامه،

وقد: {خرجت إليه أورشليم، وكل اليهودية، وجمع الكورة المحيطة بالأردن، واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم}. ولكن لما بدأ المسيح خدمته، جذب إليه الجميع، حتى الذين كانوا مع يوحنا. فهل دخل الحسد إلى قلب يوحنا؟ كلا بل فرح.

📖 فيوحنا كان يحب المسيح. والمحبة لا تحسد: لذلك قال عبارته الخالدة: {من له العروس فهو العريس، وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه، فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس، إذن فرحي هذا قد كمل. ينبغي أن ذاك يزيد وأنى وأنا أنقص. الذي يأتي من فوق، هومن فوق الجميع} {يو٣: ٢٩-٣١}. كان حباً ممزوجاً بالإيمان، والاتضاع، أما الحسد فنجده خالياً من الحب في كل أحداثه.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٢٢ - ٢٢٣

الغيرة

📖 ليست كل غيرة لوناً من الحسد الخاطئ. وليست كل غيرة ضد المحبة. فإن الرسول يقول: {حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين} {غل٤:١٨}. إنها الغيرة التي لا تحسد، وإنما تقلد، وتتحمس للخير، فنحن نسمع عن فضائل القديسين، سواء الذين انتقلوا أو الذين ما زالوا أحياء. فنغار منهم غيرة تجعلنا نتمثل بأفعالهم، لا نحسدهم، ونتمنى زوال النعمة منهم إلينا بل نفرح كلما نعرف جديداً من فضائلهم.

📖 إن الذي يحب الفضيلة، لا يحسد الفضلاء. والذي يحب الفضلاء لا يحسدهم بل يقلدهم. آباء البرية ما كانوا يحسدون بعضهم بعضاً في حياة الروح. بل كان ارتفاع الواحد منهم في الطريق الروحي، يشجع الآخرين ويقويهم. وكانوا يمجدون الله بسببه. وتملكهم الغيرة المقدسة فيفعلون مثلما يفعل، ويطلبون صلواته وبركته لهم.

📖 وهكذا كان الحال في العصر الرسولي، وفي كل عصور الاستشهاد. كانت هناك غيرة، ولم يكن هناك حسد. لأن الناس كانوا

يحبون الملكوت، ويحبون كل العاملين فيه. ولا يحسدونهم، بل يطوبونهم.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٢٣ ـ ٢٢٤

هل الحسد يضر

📖 **أولا:** الحسد يضر الحاسد وليس المحسود.

📖 الحاسد تتعبه الغيرة، ويتعبه الشعور بالنقص. ويتعبه منظر المحسود في مجد. تتعبه مشاعره. وكما قال الشاعر.

📖 اصبر على كيد الحسود ـ فإن صبرك قاتله.

📖 فالنار تأكل بعضها ـ إن لم تجد ما تأكله.

📖 وكذلك فإن الحاسد يتعبه تفكيره، وسعيه في الإضرار بالمحسود. وقد لا يفلح في ذلك، ويزداد المحسود ارتفاعا. فيزداد هو غيظاً.

📖 إن القلب الخالي من المحبة، لابد أن يتعب. وقد يسعى الحاسد إلى التحرش بالمحسود وإهانته، فيقابله المحسود برقة ولطف، فتتعبه رقته ولطفه، ويتعبه فشله في إثارته. فيزداد فيه النار أشغالا!

📖 **ثانياً:** إن الحسد في حد ذاته لا يضر. ولكن المؤامرات التي يدبرها الحاسدون قد تضر أحياناً: أخوة يوسف الصديق حسدوه على محبة أبيه له، وحسدوه على أحلامه، فلم يضره حسدهم بشيء.

📖 ولكن جاء دور المؤامرات التي تضر: وهنا يقول الكتاب إنهم: {احتالوا ليميتوه} {تك٣٧:١٨}. وهكذا خلعوا عنه قميصه الملون، وألقوه في بئر. وانتهي الأمر ببيعه عبداً للإسماعيليين، ومرت عليه تجارب عديدة، وهنا أقول:

📖 "متاعب يوسف لم تأت عن ضربة عين من حسد اخوته". كانوا في البيت كل يوم، كأخوة في أسرة واحدة. وكانت عيونهم الحاسدة موجهة إليه ليل نهار، ولم تضره، أو على الأقل كانت عيونهم

الحاسدة مركزة في قميصه الملون. ولم يتمزق القميص من نظراتهم، وبقي كما هو، حتى حينما اخلعوه أيضاً. والمشكلة إذن كانت في التآمر، وليس في نظرات الحسد، ولا في مشاعر الحسد الناتجة عن عدم محبة.

قورح، وداثان، وابيرام، حسدوا موسى وهارون على كهنوتهما. وما أصابت موسى ولا هارون عين واحد منهم. كل ما في الأمر أنهم أقاموا ضجيجاً وتمرداً. ولم يفدهم ذلك بشيء. بل انتهي الأمر إلى أن الله تبارك اسمه أمر الأرض فانشقت، وفتحت فاها وبتلعتهم مع كل ما كان لهم {عد١٦: ٣١-٣٣}.

كهنة اليهود ورؤساؤهم حسدوا المسيح، فتآمروا ضده: اتهموه اتهامات كثيرة، حاكموه في مجمعهم، أتوا بشهود زور لم تتفق أقوالهم. هيجوا عليه الشعب. قدموه إلى السلطة الرومانية كفاعل إثم، فلم يجد فيه الوالي الروماني علة للموت. أصروا على صلبه، وصاحوا وضجوا وكان لهم ما أرادوا فصلبوه. كل هذه هي مؤامرات الحاسدين. وكل شر الحسد في مؤامراته. وسبب الحسد هو الأنانية وعدم الحب.

الحسد هو مشاعر قلب، وليس ضربة عين.

ونحن حينما نطلب من الله في صلاة الشكر، وفي غيرها، أن ينزع عنا الحسد، ولا نطلب مطلقاً أن يبعد عنا ضربة العين، إنما مؤامرات الحاسدين. وأيضاً ألا يكون فينا حسد نحو غيرنا.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٢٤ - ٢٢٥



حسد الشياطين

أول الحاسدين كان الشيطان:

حسد الإنسان الأول على نقاوته، بينما فقد هو تلك النقاوة.

📖 وحسده لعلاقته الطيبة مع الله، بينما خسر هو تلك العلاقة.
📖 وحسده لأنه خلق على صورة الله ومثاله.
📖 وحسده على تمتعه بالبركة، والسلطة، في جنة عدن.
📖 فأراد أن يفقده كل هذا. ماذا فعل إذن؟ خدعه، وكذب عليه، وأغراه، وأسقطه في الخطية، فتعرض لحكم الموت. وهكذا نقول في القداس الإلهي: {والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته}. كانت إذن مؤامرة من الشيطان، وخدعة، ولم تكن ضربة عين.
📖 الشيطان لا يحب الناس، ولا يحب الخير للناس، لذلك يحسد. فليست في قلبه المحبة التي لا تحسد، بل تتركز في قلبه العداوة والكراهية، وبالتالي الحسد. وفي الحسد يحب أن يضر. ويحب أن النعمة تزول من المحسود، على الرغم من أن هذه النعمة سوف لا تتحول إليه. ولكنها مجرد الكراهية التي تجعله يفرح بسقوط البشر.

📖 وقد حسد أيوب الصديق. ولم يستطيع أن يضره ألا بعد أن أخذ سماحاً من الله {أي١، ٢}. وحتى ذلك بسماح كان في حدود لا يتعداها، في الحدود التي كان الله يعرف أن أيوب البار سوف يحتملها.
📖 وانتهي الأمر بأن رفع الرب وجه أيوب، وعوضه الخير الذي فقد مضاعفاً. ولم تفلح مؤامرة الشيطان. وكان الله ضابط الكل ممسكاً العملية كلها في يمينه، محولاً كل شيء إلى الخير كما فعل مع يوسف الذي حسده إخوته من قبل {تك٤٥: ٨}.
📖 فإن كان الشيطان بكل جبروت حسده، وقوته، لا يستطيع أن يؤذي ألا بسماح، فهل تظنون أن عيون الحاسدين من البشر الضعفاء تستطيع أن تؤذي؟! مهما أوتيت من قوه البصر!
📖 أين إذن ضابط الكل وحمايته؟ ومن الذي أعطي أولئك الحاسدين تلك القوة الضارة الجبارة في عيونهم!؟ وهل الله يمنح أمثال هؤلاء قوة للإضرار، ليست تحت ضبط، وتعمل بلا سبب داع لإهلاك الناس؟! أمر لا يصدقه منطق، ولا يسنده الكتاب.

📖 ولو كانت ضربة العين حقيقية، إذن لهلك كل أصحاب المواهب والمناصب والتفوق: الحاصلون على جائزة نوبل كل عام، أليس لهم حاسدون؟ وهؤلاء الحاسدون أليست لهم عيون؟ هل تصيبهم ضربة عين، فيفقد العالم أعظم علمائه، وأدباءه، وأبطال السلام فيه!

📖 وأبطال الرياضة أصحاب الكؤوس الذهبية، والميداليات، والمتفوقون في الفن، والموسيقي، وملكات الجمال في العالم. أليس لهؤلاء أيضاً حاسدون، ولهم أو لأصحابهم عيون.

📖 والذين ينجحون في الانتخابات، ويتولون المناصب، والرياسات، على كل المستويات، وفي كل البلاد، أليس لهم أيضاً حاسدون؟!!

📖 وأوائل الطلبة في الكليات، والجامعات، وأوائل الثانوية العامة، وقد يكون الأول متفوقاً بنصف درجة فقط. وكل الذين يعينون في مناصب مرموقة جداً، أليس لهم أيضاً حاسدون؟ هل تصيب كل هؤلاء ضربة عين فيسقطون؟!

📖 أم أننا لا نكون آمنين ألا من حسد العميان، أو ضعاف البصر، الذين ليست لهم عيون تفلق الحجر؟!! إنني لست أوافق مطلقاً على ضربة العين، ولا أري الحسد ألا مشاعر خاطئة، قد تعبر عن ذاتها بمؤامرات تحوكها حول المحسودين، ربما تضرهم أو لا تضرهم.

📖 والسيد المسيح حينما أخفي لاهوته عن الشيطان، لم يكن ذلك خوفاً من حسد الشيطان، حاشا. بل لئلا يعطل الشيطان قضية الفداء، أو قيل {لأنهم لو عرفوا، لما صلبوا المجد} {١كو٢:٨}.

📖 كذلك القديسون لم يخفوا فضائلهم خوفاً من حسد الشياطين، وإنما تواضعاً. فالشيطان كان يعرف فضائلهم: بلا شك كان الشيطان يعرف أن القديسة مارينا امرأة، لا يمكن أن تنجب من إمرأة أخري ابنا! إنما هذه القديسة صبرت على العار تواضعاً منها. وإن كان هناك مجال لحسد الشيطان، فهو أن يحسدها على تواضعها، الأمر الذي ما كان ممكناً أن تخفيه عنه.

وبالمثل القديس أبا مقار الكبير، كان الشيطان يعرف تماماً أنه لم يخطئ إلى تلك الفتاة. فالشيطان هو الذي أغراها على الزنى مع الشاب. وهو الذي أوعز إليها أن تلصق التهمة بالقديس مكاريوس الذي قيل ذلك تواضعاً منه. وليس دخل بحسد الشياطين.

القديسون كانوا يحفظون فضائلهم من مديح الناس.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٢٦ ـ ٢٢٨



١ـ المحبة لا تنتفخ

عبارة {لا تتفاخر} تعني لا تفتخر على غيرها.

وعبارة {لا تنتفخ} تعني لا تعامل غيرها بانتفاخ، أي لا تتعالى على الغير. فالذي يحب، يعامل من يحبه بمودة، وليس بعظمة. وقد قيل عن السيد الرب في محبته لنا، لما صار في شبه الناس: {إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل لِيخدم} {مت٢٠:٢٨}.

وهكذا في محبته لتلاميذه، انحني، وغسل أرجلهم. وكان هذا أيضاً تعليماً صالحاً لهم، إذ قال بعد ذلك: {فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأني أعطيتكم مثالاً، حتى كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً} {يو١٣: ١٥،١٤}.

محبة الله الآب في الأعالى، والناظر إلى المتواضعات.

إن سكناه في الأعالى، هذا الذي سماء السماوات لا تسعه {١مل٨: ٢٧}. لم يمنعه هذا العلو من أن ينظر إلى البشر، الذي هو: {تراب ورماد} {تك١٨:٢٧}. وهو: {يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن} {مز١٠٣:١٤}. إنها المحبة التي لا تتعالى.

محبة الله التي لا تتعالى على أولاده في الحوار.

الله الذي يأخذ رأي أبينا أبراهيم في موضوع سادوم، ويقول: {هل أأخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟!} {تك١٨: ١٧}. ويدخل معه في حوار يسمح فيه لإبراهيم أن يقول له: {حاشا لك يارب أن تفعل مثل هذا الأمر، أن تميت البار مع الأثيم. حاشا لك. أديان الأرض كلها لا يصنع عدلاً} {تك١٨: ٥}. ولا يغضب الله، ويستمر الحوار.

نعم هو الله المحب الذي يشرك معه موسى هم جهة مصير الشعب، الذي عبد العجل الذهبي، ويقول له: {أتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم.} ولكن موسى لا يتركه. بل يقول له: {أرجع عن حمو غضبك، وأندم على الشر بشعبك. أذكر إبراهيم واسحق وإسرائيل عبيدك} {خر٣٢: ١٠-١٤}. ويستجيب الرب لموسى.

الله الذي في محبته يتنازل ليظهر لعبيده ويكلمهم.

كما فعل مع سليمان، تراءى له مرتين: أحدهما في جبعون، والأخرى في أورشليم {١مل٣: ٩}. على الرغم من الله كان يعرف بسابق علمه أن سليمان سوف يميل قلبه وراء آلهة أخرى بسبب نسائه {١مل١١: ٤}.

ولعل من أبرز الأمثلة على عدم التعالي، أن السيد الرب في تجسده، دعا تلاميذه إخوته. وفي ذلك يقول بولس الرسول عنه إنه: {لا يستحى لأن يدعوهم أخوة، قائلاً: أخبر باسمك إخوتي} {عب٢: ١١،١٢}. وأنه: {كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء} {عب٢: ١٧}.

بل أن الرب نفسه يقول للقديسة المجدلية وزميلتها: {اذهبا قولا لأخوتي أن يمضوا إلى الجليل وهناك يرونني} {مت٢٨: ١٠}.

وهو نفسه يقول لتلاميذه، وقد أحبهم حتى المنتهي {يو١٣: ١}. {لا أعود أسميكم عبيداً، لكني قد سميتكم أحباء} {يو١٥: ١٥}. ويستمر هذا

الوعد في الأبدية، في أورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس، حيث يكون الله في وسط شعبه {رؤ٢٠:٣}.

📖 بل من أعظم الأمثلة المحبة التي لا تتفاخر ولا تنتفخ هي قول الرب لتلاميذه: {ومن يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها، يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها} {يو١٤:١٢}. عبارة عجيبة في تواضعها، يقف أمامها العقل البشري مبهوتاً. كما يقف العقل مبهوتاً أمام محبة الله للبشر، التي بسببها يتقدم السيد المسيح إلى يوحنا ليعتمد منه، معمودية التوبة، نيابة عنا!

📖 أين هنا التفاخر؟! بل المحبة التي تصعد على الصليب، لكي تحمل كل خطايا العالم، ويحصى وسط آثمة {أش٥٣: ١٢،٦}.

📖 ليس فقط لا يوجد تفاخر، بل بالأكثر انسحاق.

📖 وكما سلك السيد المسيح، سلك أيضاً تلاميذه بأسلوب المحبة، التي لا تتفاخر، ولا تنتفخ. مهما كان الغضب المنصب عالياً. فهوذا القديس بولس الرسول، يقول في توبيخه لأولاده في كورنثوس {اطلب بوداعة المسيح وحمله، أنا نفسي بولس، الذي في الحضرة ذليل بينكم. وأما في الغيبة فمتجاسر عليكم. ولكن اطلب ألا أتجاسر وأنا حاضر} {٢كو١٠:١،٢}. ويقول في حديثه مع شيوخ كنيسة أفسس {اسهروا متذكرين أني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً، لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد} {أع٢٠:٣١}.

📖 عبارات عجيبة، يقولها الرسول العظيم الذي اختطف إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها {٢كو١٢: ٢-٤}. ومع كل هذه العظمة لا يتفاخر، ولا ينتفخ، بل يقول عن نفسه إنه ذليل، ومتجاسر وينذر بدموع.

📖 وفي مجال الافتخار، يقول لا افتخر ألا بضعفاتي.

📖 ويشرح كيف أن ملاك الشيطان لطمه بشوكة في الجسد، وانه تضرع إلى الله ثلاث مرات بسببها ولم يستجب الله صلاة في هذا الأمر، بل قال له تكفيك نعمتي {٢كو١٢: ٥-٩}.

📖 لم يفتخر أحد من الرسل بمنصبه العظيم، ولم ينتفخ.

📖 بطرس الرسول يكتب: {أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم، أنا الشيخ رفيقهم، والشاهد لآلام المسيح} {١بط٥:١}.

📖 ويوحنا الرسول يكتب في مقدمة سفر الرؤيا {أنا يوحنا أخوكم، وشريككم في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره} {رؤ١:٩}. يكتب بهذا الأسلوب في مقدمة الرؤيا التي رأي فيها السيد الرب، ورأي باباً مفتوحاً في السماء، وعرش الله، وكثيراً من القوات السمائية التي لم يرها رسول غيره. ومع ذلك لا يتفاخر. بل يقول: أخوكم وشريككم. وبولس الرسول يبدأ الكثير من رسائله بعبارة: {بولس عبد ليسوع المسيح} {رو١:١} {في١:١}.

📖 بل بالأكثر، سمي الرسل رسالتهم خدمة:

📖 فقال القديس بولس الرسول: {هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام للمسيح} {١كو٤: ١}. وقال إن الرب: {أعطانا خدمة المصالحة} {٢كو٥:١٨}. {في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام، في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات} {٢كو٦:٤}.

📖 وقال القديس بولس الرسول عن عملهم الكرازي إنه: {خدمة الكلمة} {أع٦:٤}. وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: {أعمل عمل المبشر، تمم خدمتك} {٢تي٤:٥}. وقال عن نفسه، وعن زميله أبلوس: {من هم بولس ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما} {١كو٣:٥}.

📖 ولعل هذا كله تنفيذاً لوصية الرب لتلاميذه: {من أراد أن يكون فيكم عظيماً، فليكمن لكم خادماً}. وأيضاً: {ومن أراد أن يكون فيكم أولاً، فليكن لكم عبداً} {مت٢٠: ٢٦،٢٧}.

📖 وحسما ورد في الإنجيل لمار مرقس الرسول: {إذا أراد أحد أن يكون أولاً، فليكن آخر الكل وخادماً للكل} {مر٩:٣٥}. وهذا هو عمل الرسولية، الذي لا يتفاخر، ولا ينتفخ، بل في محبته لله وملكوته، وفي محبته للمخدومين، يكون آخر الكل، وخادم الكل.

📖 ويشبه هذا، صلاة القديس أوغسطينوس من أجل رعيته، التي قال فيها: {اطلب إليك يارب، من أجل سادتي عبيدك}.

📖 وكما كان الآباء في محبتهم لا يتفاخر بالمناصب، كانوا أيضاً لا يتفاخرون بحياة القداسة. ولا يتفاخرون، ولا ينتفخون بالمواهب الإلهية. ولا يظهرون أمام الناس بمظهر من قد أعطاه الله ما لم يعطه لغيره. لأنه إلى جوار الكبرياء في هذا التفاخر، فإنه يوقع الآخرين أيضاً في صغر النفس، وفي الغيرة المرة، وكل هذا ضد مشاعر المحبة الحقيقية، التي تهتم بغيرها أكثر مما تهتم بنفسه.

📖 وهكذا نجد أن الرسل في علو مستواهم الروحي يقولون عن أنفسهم أنهم خطاة. فالقديس بولس الرسول يقول إن: {المسيح يسوع جاء إلى العالم، ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا} {١تى ١:١٥}.

📖 ويقول: {أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً، ومضطهداً، ومفترياً، ولكنني رحمت لأني فعلت ذلك بجهل، في عدم إيمان} {١تى١:١٣}.

📖 والقديس يوحنا الحبيب يقول: {إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا} {١يو١:٨}. والقديس يعقوب الرسول يقول {لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا} {يع٣: ١،٢}.

📖 المحبة لا تفتخر بالمواهب، بل تستخدمها في اتضاع، لنفع وخدمة الآخرين. هوذا القديس بطرس الرسول حينما أقام الرجل المقعد الأعرج من بطن أمه المستعطي عند باب الهيكل. وانذهل الناس من هذه المعجزة، قال لهم بطرس الرسول: {ما بالكم تتعجبون من هذا، ولماذا تشخصون إلينا، كأننا بقوتنا أو بتقوانا قد جعلنا هذا يمشي} {أع٣:١٢}. وأخذ يحول أنظارهم إلى السيد المسيح، الذي أنكروه، الذي بالإيمان باسمه تشدد هذا المقعد ومشى.

📖 الذين يتفاخرون، وينتفخون بالمواهب، لا يحبون غيرهم، بل لا يحبون أنفسهم أيضاً. لأن التفاخر بالموهبة، قد يبعدها عن صاحبها، إن كانت موهبة حقيقية من الله.

📖 كما يدل ذلك أيضاً على أن الذي منحه الله الموهبة، لم يستطيع أن يتحملها فارتفع قلبة بسببها على غيره، وبدأ يتفاخر على من لم يأخذوها. وليس في هذا الأمر حب، وليس فيه تواضع، وليس فهم للموهبة. فالمواهب يمنحها الله الخير للناس، وليس للكبرياء.

📖 الله يمنحك الموهبة، في محبتك للناس، تستخدم الموهبة لخيرهم. كمواهب الشفاء مثلاً، أو إخراج الشياطين. أو مواهب الذكاء والمعرفة، التي تستخدمها في محبة لتعليم الآخرين وهدايتهم، وليس للتفاخر والانتفاخ. وإلا فإنك تكون قد تركت الهدف من الموهبة، وهو محبة الآخرين وخدمتهم، وتحولت إلى التمركز حول الذات بطريقة غير روحية.

📖 قلنا إن المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، بسبب علو المركز، ولا بسبب المواهب، ولا بسبب العقل. كذلك لا تتفاخر بسبب الغني، ولا التمايز المادي. المفروض أن الغني يستخدم غناه لخير المحتاجين، وهكذا يكون قد أحبهم، وكسب محبتهم له.

📖 ولكن لا يتفاخر عليهم وينتفخ، ويشعرهم بالضعة والمذلة. وإن أعطاهم، لا يجوز أن يعطيهم بارتفاع قلب، ولا بشعور أنه المعطي،

وأنهم منه يأخذون. فهو فيما يعطي، إنما يتقاسم معهم مالاً، قد أرسله الله ليتوزع في حب، عليه وعليهم.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٢٩ ـ ٢٣٤

المحبة لا تقبح

هنا ونقول: إن التفاخر ضد المحبة، فكم بالأكثر التفاخر الذي يقبح غيره. الذي يقيم مقارنة بينه وبين غيره، فإذا به هو الأفضل، وغيره الأدنى، مع ذكر مساوئ هذا الغير التي من كذا وكذا.

إن تحقير الآخرين لا يتفق مع المحبة، التي يفترض فيها أن تستر عيوب الآخرين، لا أن تقبحهم، أو تشهر بهم، وتظهر مساوئهم.

بل المحبة بالأكثر تدافع عن الغير، ولا أن تذمه.

عندما تزوج موسى بامرأة كوشية، تكلم ضده هرون ومريم أخواه، ولم يكن في كلامهما عليه حب له. أما الرب الذي يحب موسى، فقد دافع عنه، وذكر أنه أمين على كل بيته. ووبخ هرون ومريم، وعاقب مريم لأنها تكلمت على موسى بالسوء {عد١٢: ١-١٠}. هذه هي المحبة التي لا تقبح.

مثال من سير القديسين: القديس أبا مقار الكبير الذي ستر على الأخر الخاطئ، وأخفي خطيته. وكذلك القديس موسى الأسود والقديس بيساريون. والشرح في هذا الموضوع يطول.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٣٥

الفصل الخامس

المحبة لا تطلب ما لنفسها

المحبة لا تفكر في ذاتها، ولكن فيمن تحب

📖 تفكر في الذي تحبه: كيف ترضيه، وكيف تعطيه، وكيف تريحه وتجلب السرور إلى قلبه. وفي كل ذلك لا تطلب ما لنفسها. بل قد تبذل نفسها لأجل من تحبه. ذلك لأنه إن كان من طبيعة الأنانية أنها دائماً أن تأخذ، فإنه من صفات المحبة أنها تريد أن تعطي.

📖 عنصر المحبة الرئيسيان هما أن تحب الله، وأن تحب الناس. وفي كليهما لا تطلب المحبة ما لنفسها، وهكذا كانت صلاة التسبيح والتمجيد هي أقدس الصلوات. لأن الذات لا توجد فيها على الإطلاق، إنما الموجود فقط، هو التأمل في صفات الله وحده.

📖 فنحن حينما نقول فيها مثلاً {قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملوءتان من مجدك} {أش٦:٣}. فإننا هنا لا نطلب شيئاً لأنفسنا. إنما من أجل محبتنا لله، نتأمل صفاته، وكفي.

📖 إذن ما هو مركز الطلب في حياة المحبة؟

📖 إنه: الله أولاً، والناس بعد ذلك. والذات آخر الكل.

📖 فنحن في الصلاة الربانية، إنما نطلب ما يخص الله أولاً: {ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء، كذلك على الأرض}. وحينما نطلب بعد ذلك لأنفسنا، إنما نطلب ما يخص علاقتنا بالله. فكان الله أولاً، ثم الله ثانياً.

📖 وما أجمل وصية السيد الرب لنا: {اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره} {مت٦:٣٣}. وهل بعد ذلك نطلب ما يخصنا من أمور العالم؟ هنا ويكمل الرب وصيته قائلاً: {هذه كلها تزدادونها} أي يعطيكم الرب إياها حتى دون أن تطلبوا.

📖 إذن إن كنت تحب الله، لا تجعل صلاتك كلها طلباً.

📖 أقصد: لا تجعلها كلها طلباً لنفسك. وكما قال القديس باسيليوس الكبير: {لا تبدأ صلاتك بالطلب، لئلا يظن أنه لولا الطلب ما كنت تصلي}. وإن طلبت لأنه قال: {اطلبوا تجدوا} {مت٧:٧}. فاطلب أولاً

ملكوت الله وبره. ثم اطلب أيضاً الخير للغير. ولتكن نفسك آخر الكل. فهذه هي المحبة.

📖 حقاً، ما أجمل قول المرتل في المزمور: {ليس لنا يارب، ليس لنا. لكن لاسمك القدوس اعط مجداً} {مز١١٥:١}.

📖 إذن إن كنت تحب الله ففي كل خدمتك، وفي كل ما تعمله، لا تطلب الكرامة لنفسك. وإنما لتكن كل الكرامة لله. كما قال القديس يوحنا المعمدان: {ينبغي أن ذلك يزيد، وأني أنا أنقص} {يو٣:٣٠}.

📖 وكل الخير الذي تفعله، ليكن ذلك لمجد الله، إن كنت تحب الله. كما قال الرب في العظة على الجبل: {لكي يروا أعمالكم الحسنة، فيمجدوا أباكم الذي في السماوات} {مت٥:١٦}.

📖 من أجل محبة الله، قام الآباء والرسل برسالتهم، ولم يطلبوا ما لأنفسهم، بل على العكس دفعت أنفسهم الثمن. من أجل محبة الله، شهد المعمدان للحق، وقال لهيرودس الملك: {لا يحق لك أن تأخذ إمرأة أخيك} {مت١٤: ٣،٤}. فهل في ذلك كان يطلب ما لنفسه؟! كلا، بل إن نفسه قاست بسبب ذلك، إذ ألقى في السجن، ثم قطعت رأسه.

📖 وكل الشهداء والمعترفين، لم يطلبوا ما لأنفسهم، بل في محبتهم لله تعرضوا لكل ألوان التعذيب، ثم الموت أيضاً.

📖 وهكذا كان الكارزون. ولنأخذ القديس بولس الرسول كمثال وهو شاول الطرسوسي، كانت له سلطه ونفوذ، ويستطيع أن: {يدخل البيوت، ويجر رجالاً ونساء، ويسلمهم إلى السجن} {اع٨:٣}.

📖 ولكنه لما دخل إلى الإيمان، وخسر كل الأشياء ويحسبها نفاية لكي يربح المسيح، ويوجد فيه {في٣: ٨،٩}، حينئذ. في محبته للرب ما كان يطلب مطلقاً ما لنفسه. بل صار هوي حتمل السجن والهوان.

📖 جلدوه خمس مرات، وثلاث مرات ضرب بالعصي. وهو يخدم الرب ويقول عن خدمته هو وكل معاونيه {في كل شيء نظهر أنفسنا

كخدام لله، في صبر كثير. في أسهار في أصوام.} {٢كو٦: ٤،٥}.
{بأسفار مراراً كثيرة بأخطار سيول بأخطار لصوص، بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، بأخطار من أخوة كذبة. في تعب وكد، في جوع وعطش، في برد وعري} {٢كو١٢: ٢٤-٢٧}. ولماذا كل هذا العناء؟ إنه من اجل محبة الله، ومحبة ملكوته وإنجيله. والمحبة لا تطلب ما لنفسها.

📖 إنه لم يطلب ما لنفسه، لأنه نفسه قد ماتت مع المسيح {٢كو٤: ١١،١٢}. وهكذا يقول: {مع المسيح صلبت، لأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في} {غل٢:٢٠}. حقاً ما أعجب وما أعمق عبارة {أحيا، لا أنا}

📖 إن الحب الذي لا يطلب ما لنفسه، لا يجد تعبيراً أعمق من كلمة {لا أنا}. هذه هي خدمة الحب، التي لا تطلب لنفسها راحة، ولا مجداً. خدمة الذي لا يعطي لعينيه نوماً، ولا لأجفانه نعاساً، إلى أن يجد للرب {مز١٣٢:٤}.

📖 إنها خدمة الذي يجد متعة في أتعاب الخدمة، وليس في أمجاد الخدمة! الذي لا يبحث في الخدمة عن ذاته، في مجال الرئاسة، أو السلطة، أو الظهور. وهكذا فإن الخدام الذين فشلوا، هم الذين اهتموا بذواتهم أكثر من اهتمامهم بالملكوت.

📖 وعبارة {لا أنا}، يمكن أن تطلق في الروحيات الخاصة:

📖 فالذي يحب الله، يقول له: {لتكن لا مشيئتي، بل مشيئتك}. وأنا لست أطلب شيئاً لذاتي، بل أسلمها تسليماً كاملاً ليديك، وأنساها هناك، ولا اطلب إلاك أنت، وليس سواك. ولهذا قال السيد المسيح: {إن أراد أحد يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه، ويتبعني} {مت١٦:٢٤}. وإنكار الذات يعني أنه لا يطلب ما لنفسه.

📖 **إن الذات هي أكثر ما يضر الإنسان.**

📖 لا يضره العالم، ولا المادة، ولا الجسد، ولا الشيطان، بقدر ما تضره ذاته، إن كان يطلب في كل حين ما يرضيها، إن كانت هذه الذات، كلما تطلب ما لنفسها تبعده عن محبة الله. وهكذا لخص السيد الرب كل حياتنا على الأرض في عبارة واحدة خالدة، قال فيها: {من وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها} {مت١٠:٣٩}.

📖 إن كان الإنسان يطلب ما لنفسه، فإنه يضيعها. لأنه يركز حول الذات، وليس حول الله، ومحبته.

📖 **ولننظر إلى آبائنا الرهبان والنساك.**

📖 الذين سكنوا الجبال، والبراري، وشقوق الأرض، من أجل عظم محبتهم للملك المسيح. إنهم لم يطلبوا أبداً ما لأنفسهم. بل تركوا المال، والأهل، والوظائف، وكل المتع الأرضية. وعاشوا منسيين، بلا طعام، بلا راحة، لا يطلبون سوي الله، الذي صار لهم هو الكل في الكل. هؤلاء الرهبان، صلت عليهم الكنيسة صلاة أموات، لأنهم ماتوا عن العالم وكل ما فيه. وما عادوا يطلبون منه شيئاً لأنفسهم. أتراهم ضيعوا أنفسهم، أم وجدوها!

📖 ولكن لماذا نتكلم عن الرهبان وحدهم، فلنتكلم أيضاً عن الذين عاشوا في رفاهية العالم، ولكن لأجل محبة الله تركوا كل شيء.

📖 **موسى النبي لم يطلب ما لنفسه، بل يبدو أنه أضاعها.**

📖 كان أميراً وقائداً {ابن ابنه فرعون}. وكانت أمامه كل خزائن فرعون. ومع ذلك: {فضل أن يذل مع شعب الله، عن أن يكون له تمتع وقتي بالخطية} {عب١١}. وماذا كانت الخطية سوى تمتعه بحياة القصر، وشعبه مرهق بالعبودية!

📖 لذلك ترك كل شيء، القصر، والإمارة، والعظمة، والمال، ولم يطلب لنفسه شيئاً. لذلك رفع الله موسى وجعله سيداً لفرعون.

📖 **مثال آخر هو إبراهيم أبو الآباء.**

📖 قال له الرب: {أترك أهلك، وعشيرتك، وبيت أبيك، واذهب إلى الجبل الذي أريك} فلم يطلب ما لنفسه: أهلاً، ولا وطناً، إنما طلب طاعة الرب وحده. ثم قال له الرب: {خذ ابنك وحيدك، الذي تحبه نفسك، إسحق، وقدمه لي محرقة على الجبل الذي أريك إياه} . ومرة أخري لم يطلب إبراهيم ما لنفسه، ولو كان أبنه الوحيد، وأخذ ابنه ليذبحه. تكفيه محبة الله التي تسعد نفسه.

📖 فلنتناول أيضاً هذه الوصية {المحبة لا تطلب ما لنفسها} في الحياة الاجتماعية، وحياة الأسرة الواحدة: تعيش الأسرة سعيدة، إن كان الزوج لا يطلب ما لنفسه، طاعة وسيطرة، إنما يطلب سعادة زوجية وأولاده، معتبراً أن هذه هي رسالته في حياته الزوجية.

📖 وكذلك الزوجة إن اعتبرت رسالتها أن تسعد هذا الزوج، دون أن تطلب ما لنفسها، مالاً، ورفاهية، وحرية. كذلك إن جعلت رسالتها أن تتعب من أجل راحة أولادها.

📖 كذلك أيضاً الأبناء إن كانوا في محبتهم للأب، والأم، لا يرهقانهم بكثرة الطلبات، ولا بالمخالفة. ولا يطلبون ما لأنفسهم، ألا في حدود قدرة الأسرة.

📖 وفي الحياة الاجتماعية: الذي لا يطلب ما لنفسه، يقدم غيره في الكرامة، ويتخذ المتكأ الأخير. كما قال القديس بولس الرسول: {مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة} {رو١٢: ١٠}. ليس فقط تنفيذاً لوصية الاتضاع، بل بالأكثر عن حب. إذ يحب غيره ويفضله على نفسه، فيقدمه في الكرامة على نفسه، ويسعد إذ يجده مكرماً.

📖 وإذ يأخذ المتكأ الأخير {لو١٤:١٠}. وإنما يسعد بأن يترك المتكآت الأولي لغيره، من اجل محبته لهم. وفي كل ذلك، وسبب محبته للآخرين، فإنه لا ينافس أحداً، ولا يخاصم أحداً من أجل شيء عالي، ولا زاحم الآخرين في طريق الحياة بل يترك الفرصة للغير أن يأخذ وينال ما يريد، دون يطلب ما لنفسه.



📖 وتظهر وصية {المحبة لا تطلب ما لنفسها} في مجال العطاء أيضاً.

📖 فالذي يدفع العشور، والبكور، ليس فقط من أجل وصية الله، بل بالأكثر من أجل محبته للفقراء، يفضلهم على نفسه، مهما كان محتاجاً للمال. بل أنه يدفع أكثر من هذا، بل يعطي من احتياجاته الخاصة.

📖 مثال ذلك تلك الأرملة التي أعطيت من أعوازها، ووضعت في الخزينة فلسين هما كل ما كانت تملك. ولهذا استحقت الطوبى من فم الرب، وتسجل عطاؤها في الإنجيل {مر١٢: ٤٢}.

📖 هكذا أرملة صرفه صيدا، التي لم تطلب ما لنفسها في وقت المجاعة. وأعطيت كل ما عندها من زين ودقيق لإيليا النبي {١مل١٧}. فاستحقت بذلك أن يباركها الرب، ويبارك خيراتها طول زمن المجاعة.

📖 **انظروا إلى السيد المسيح، وكيف أنه لم يطلب ما لنفسه.**

📖 بل من أجل محبته للبشر {أخلى ذاته، وأخذ شكل العبد} {في٢:٧}. وابتعد عن كل مجد عالمي. ولم يكن له أين يسند رأسه {لو٩:٥٨}.

📖 وكذلك لم يطلب ما لنفسه، حينما انحني، وغسل أرجل تلاميذه {يو١٣}، وحينما بذل ظهره للسياط، ثم صعد على الصليب، ولم يدافع عن نفسه. وبذل حياته عنا، البار لأجل الآثمة: {وبين محبته لنا. لأنه ونحن بعد خطاة مات لأجلنا} {رو٥:٨}.

📖 والمحبة التي لا تطلب ما لنفسها، تحتمل وتغفر.

📖 ولكني أود أن أؤجل هذه النقطة إلى موضع آخر. حيث أن الحديث عنها قد يطول وليس مجاله الآن. ويكفي أن الإنسان الذي يحب، يمكنه في محبته لغيرة أن يتنازل عن حقوقه، وأن يحمل ويغفر.

📖 الذي يحب، لا يطلب ما لنفسه. والذي لا يطلب ما لنفسه، يستطيع أن يحب. فإن كنت لا تطلب ما لنفسك، يمكنك أن تتعب من أجل الله والناس. وتتعب في الصلاة، في الصوم، في السهر، في الخدمة.

📖 لأنك لا تفكر في راحتك وصحتك، إنما تفكر في الله وملكوته، وتفكر في خير الناس وخلاصهم. وهكذا تحب الله والناس، ويحبك الله والناس. لأنك لا تقول: ذاتي، وصحتي، وراحتي.

📖 إنما تقول ملكوتك يارب، وكنيستك، وشعبك. بل تقول محبتك يارب، وعشرتك قبل كل شيء.

📖 **بقي أن نقول نقطة ختامية وهي:**

📖 إن الذي يطلب ما لنفسه، إنما يضيع نفسه. كالرجل الغني الغبي، الذي قال: {أهدم مخازني، وأبني أعظم منها. وأقول لك يا نفسي خيرات كثيرة لسنوات عديدة} هذا الغبي ضيع نفسه. وقال له الصوت الإلهي: {في هذه الليلة تؤخذ روحك منك، فالذي أعددته لمن يكون} {لو١٢: ١٨-٢٠}.

📖 كذلك داود النبي، لما طلب المتعة لنفسه، أضاع نفسه، لولا رحمة الله التي اقتادته إلى التوبة، مع عقوبة شديدة فرضت عليه {٢صم١١:١٢}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٣٦ ـ ٢٤٢

الفصل السادس

المحبة لا تحتد، ولا تظن السوء

١- المحبة لا تحتد

📖 الذي يحب، لا يحتد على من يحبه. أي لا يغضب عليه، ولا يثور، ولا يعامله بحده، أي بشدة وعنف. بل على العكس بوداعة، وبحب،

وطيبة قلب. وحسناً قال القديس بولس الرسول عن المحبة إنها "لا تحتد"، بل قوله إنها "لا تطلب ما لنفسها".

📖 فطبيعي أن الذي يطلب ما لنفسه، لا يحتد. إنما يحتد الذي يطلب لنفسه كرامة ومعاملة خاصة، ولا يجد ذلك. ويحتد الذي يطلب لنفسه طاعة وخضوعاً، ولا يعامل هكذا. أما إن كان لا يطلب لنفسه شيئاً من هذا كله وأمثاله، فطبيعي ألا يحتد.

📖 كذلك فإن الاحتداد لا يتفق مع الصفات الأخرى للمحبة.

📖 فما دامت المحبة {تتأنى وترفق}. فإنها بالتالي لا تحتد. لأن الحدة ضد الرفق. والذي يتأنى، ويطيل أناته، فإنه لا يحتد.

📖 مادامت المحبة {لا تنتفخ، ولا تتفاخر} فطبيعي أنها لا تحتد.

📖 كذلك مادامت المحبة {لا تقبح} فإنها لا تحتد.

📖 الآن الإنسان يحتد بسبب ما يراه قبيحاً أمامه. كذلك مادامت {تصدق كل شيء، وتصبر على كل شيء} فإنها لا تحتد. لأن الحدة لا تتفق مع الصبر. مادامت تصدق من تحبه فلماذا إذن تحتد عليه؟!

📖 وهكذا نجد أن صفات المحبة تتفق مع بعضها البعض.

📖 والإنسان بطبيعته قد يحتد على عدو، أو على مخالف ومعارض، أو على مقاوم، أو عنيد. ولكنه لا يحتد على حبيب. حتى إن أخطأ، يميل إلى مسامحته، والتغاضي عن أخطائه. وكما يقول المثل العامي {حبيبك يبلع لك الظلط}. أو كما يقول الشاعر عن نفس هذا المعني:

عين الرضا عن كل عيب كليلة ـ ولكن عين السخط تبدى المساويا.

📖 وأعظم مثل للمحبة التي لا تحتد، الله تبارك اسمه:

📖 الله مثل للمحبة التي لا تحتد، الذي قيل عنه المزمور إنه: {لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا}. بل أنه {كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا} {مز١٠٣: ١٢،١٠}.

📖 الله الذي قال عنه يوئيل النبي إنه: {رؤوف رحيم، بطي الغضب، كثير الرأفة} {يؤ٢:١٣}. وقال عنه يونان النبي إنه: {بطيء الغضب، كثير الرحمة}. {يون٤:٢}. وهكذا قال أيضاً داود إنه {رؤوف وطويل الروح، وكثير الرحمة} {مز١٠٣:٨}.

📖 أنه الله الذي لم يتحد على أحباء {الذين} كلموه بأسلوب يبدو شديداً.

📖 لم يحتد على حبيبه إبراهيم حينما قال له: {حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر تميت البار مع الأثيم. حاشا لك. أديان الأرض كلها لا يصنع عدلاً؟!} {تك١٨:٢٥}.

📖 بل لم يحتد أيضاً على حبيبه أيوب، حينما قال له: {لا تستذنبنى. فهمني لماذا تخاصمني؟ أحسن عندك أن تظلم؟! أن ترذل عمل يديك، وتشرق على مشورة الأشرار} {أي١٠: ٢،٣}. {كف عني، فأبتهج قليلاً} {أي١٠:٢٠}. {ماذا أفعل لك يا رقيب الناس. لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك} {أي٧:٢٠}.

📖 ولم يحتد الرب أيضاً على حبيبه موسى حينما قال له: {أرجع يارب عن حمو غضبك، أندم على الشر} {خر٢٣:١٢}. وإنما استجاب له، ولم يفن الشعب في عبادته للعجل الذهبي.

📖 ولم يتحد الرب على أحباء له وقعوا في أخطاء شديدة:

📖 لم يتحد على تلميذه بطرس الذي أنكره ثلاث مرات، بل كلمه بلطف بعد القيامة، ورفع روحه المعنوية بقوله له: {ارع غنمي. ارع خرافي} {يو٢١: ١٥-١٧}.

📖 ولم يحتد على تلميذه توما الشكاك، الذي قال له: {إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع أصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن} {يو٢٠:٢٥}. إنما ظهر له الرب، وحقق له ما أراد دون أن يحتد عليه. وقال له في رفق {لا تكن غير مؤمن بل مؤمناً}.

📖 ومن قبل الصلب، لم يحتد على التلاميذ الذين لم يستطيعوا أن يسهروا معه ساعة واحده في أشد الأوقات. بل في رقة أوجد لهم

عذراً بقوله: {أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف. ناموا الآن واستريحوا} {مت٢٦: ٤١،٤٥}. فعل الرب هذا لأنه يحبهم، والمحبة لا تحتد.

📖 **توجد أمثلة أخري لهذه القاعدة في حياة القديسين.**

📖 منها موسى النبي، الذي لم يحتد على هارون ومريم لما تكلما عليه في زواجه بالمرأة الكوشية، إذ: {كان الرجل موسى حليماً، أكثر من جميع الناس الذي على وجه الأرض} {عد١٢:٣}.

📖 بل أنه لما عاقب الرب مريم بسبب جرأتها على موسى، تشفع فيها موسى، وطلب من الرب مسامحتها} {عد١٢:١٣}. هذه هي المحبة التي ليس فقط لا تحتد، بل تشفع.

📖 **مثل آخر هو داود النبي في معاملته لأبشالوم.**

📖 أبشالوم الذي خان أباه داود، وأساء إليه، وقاد ليستولي على ملكه. لم يحتد عليه داود، بل قال لرجال جيشه: {ترفقوا بالفتي أبشالوم} {٢صم١٨:٥}. ولما انتصر جيش داود كان كل همه لمن بشروه بالانتصار {اسلام للفتي أبشالوم} {٢صم١٨: ٢٩،٣٢}. ولما علم بموته، بكي عليه، وأبكي الشعب كله.

📖 **مثال آخر هو أبونا إسحق الذي لم يحتد على يعقوب لما خدعه.**

📖 خدع يعقوب أباه وقال له: {أنا عيسو بكرك} {تك٢٧:١٩}. ونال البركة بمكر. ولما عاد عيسو وكشف إسحق الخدعة، لم يحتد على يعقوب، بل قال {نعم يكون مباركاً} {تك٢٧:٣٣}. إنها المحبة التي لا تحتد.

📖 **يذكرنا هذا كله وغيره بمحبة الأم لطفلها ورضيعها.**

📖 ما أكثر ألوان الإزعاج التي يسببها الرضيع لأمه، بحيث لا تعرف معني الراحة والنوم، ولكنها لا تحتد عليه لأنها تحبه. وقد خلقها الله

بهذه المحبة التي لا تحتد {بالنسبة إلى رضيعها} لكي يمكنها أن تهتم به وتربيه.

📖 **المحب لا يحتد على حبيبه، لأنه يود الاحتفاظ بمحبته.**

📖 لا يريد أن يفقد محبته، أو أن يعكر جوها بالحدة. وكذلك لأنه يحبه، فلا يريد أن يخدش شعوره بأي لون من الاحتداد.

📖 وأيضاً لأنه يأخذ كل تصرفاته بحسن نية، ولا يظن به السوء، لأن المحبة لا تظن السوء.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٤٣ ـ ٢٤٦

٢ـ لا تظن السوء

📖 **المحبة لا تظن السوء، فلا تحتد.**

📖 حتى في الأخطاء الواضحة، لا تري أن من ورائها قصداً سيئاً، وربما تعزوها إلى جهل أو عدم الفهم، أو لنية طيبة. المحبة مع من تحبه في جو من الثقة، ولا تشك في تصرفاته، ولا في نواياه، مهما بدا التصرف غريباً.

📖 السيد المسيح لم يفقد الثقة في محبة تلاميذه، على الرغم من أخطائهم: ناموا في بستان جثيماني، وقت جهاده. وهربوا وقت القبض عليه، واختفوا في العلية خائفين من اليهود. وشكوا في قيامته. ولم يصدقوا المجدلية، ولا تلميذي عمواس {مر١٦: ٩-١٢}.

📖 كذلك لما تحدث النسوة عن القيامة: {تراءى كلامهن لهم كالهذيان، ولم يصدقوهن} {لو٢٤:١١}. وعلى الرغم من كل ذلك، بقيت محبة السيد الرب لهم كما هي. ولم يحط إخلاصهم بشيء من سوء الظن، حسبما يحكم الآخرون! {طبعاً بالنسبة للسيد المسيح لا نستعمل عبارة الظن، لأن كل معرفته يقينية. لكن نقول إن ثقته فيهم بقيت كما هي، على الرغم من سوء موقفهم وكثرة أخطائهم}.

📖 ونحن في علاقتنا من الرب نفعل هكذا.

📖 مهما أصابتنا التجارب، والضيقات، والأحزان من كل ناحية، لا نشك في محبة الله لنا، ولا نظن السوء كأن الله قد تخلي عنا، بل نقول في ثقة: {كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله} {رو٨:٢٨}. جاعلين أمامنا قول القديس يعقوب الرسول: {احسبوه كل فرح يا أخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة} {يع١:٢}.

📖 وبالمثل في علاقتنا مع الآباء الروحيين، والجسديين.

📖 لا نظن السوء في أي أمر منهم، أو أي تصرف، مهما بدا لنا غريباً. إنما نقول لعل هناك حكمة وراء ذلك لا ندركها الآن. وهكذا نفعل مع إخوتنا، ومع زملائنا في الخدمة، لأن المحبة لا تظن السوء.

📖 وبهذا المبدأ يسود السلام في الأسرة، وفي المجتمع: لأن ظن السوء بالإضافة إلى كونه ضد المحبة والثقة، فإن يشيع الشك، والتخويف، مما يسبب تفكك العلاقات، وعدم القدرة على التعاون، وكذلك عدم تصديق أية كلمة، والشك في أي تصرف، كما يحمل لوناً من الظلم للآخرين، وقد يكونون أبرياء.

📖 عدم السوء، وهو من صفات المحبة، يعطي شعوراً بالأمان والاطمئنان. ننتقل إلى صفة أخري من صفات المحبة وهي: المحبة لا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٤٦ ـ ٢٤٧

٣ـ لا تفرح بالإثم

📖 إن العدو الذي يشمت في عدوه، ويفرح بما يحل به من ظلم، أو ما يرتكبه من إثم يسئ إليه. ولكن المحب ليس هكذا. إنه يعامل حتى العدو بمحبة حسب وصية الرب {أحبوا أعداءكم} {مت٥:٤٤}. ويضع أمامه قول الكتاب: {لا تفرخ بسقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر} {أم٢٤:١٧}.

📖 وإن يعقوب لم يفرح، لما انتقم شمعون ولاوي من شكيم لما أذل أختهما دينة، وقال لهما {كدرتماني}. وداود النبي لم يسر بمن بشره بموت أبشالوم، بل بكي {٢صم١٨}. عموماً الشماتة شيء رديء.

📖 على أن عبارة {المحبة لا تفرح بالإثم} توجد في بعض الترجمات هكذا {المحبة لا تفرح بالظلم}. فإن تعرض عدوك لظلم، لا تفرح بهذا، لأنه شماتة. لئلا يري الرب ذلك فيستاء.

📖 بل أن استطعت أن تنقذ عدوك إذا سقط، يكون هذا نبلاً منك ومحبة. إن السامري الصالح، ولما رأي يهودياً من أعداء جنسه، وقد اعتدي عليه اللصوص، وتركوه بين حي وميت، ولم يفرح بأذيته، ولا بالظلم وقع عليه، بل في محبة عالجه، وأنقذه {لو١٠:٢٣}.

📖 المحبة تفرح بالحق، لأنه يوافق مشيئة الله.

📖 لذلك سرها أن كل إنسان ينال حقه، ولا يحيق به الظلم، حتى إن كان عدواً، لذلك فالإنسان المحب يدافع عن المظلومين، ولو كانوا من خصومه، أو مقاوميه.

📖 ويمكن أن نأخذ هذه الوصية من جهة محبتنا لله. فإذا نحن أحببنا الله، لا نفرح بالإثم، بل نفرح بالحق. لأن الإثم عداوة لله الذي نحبه. والحق هو الله. وقد قال الرب: {وتعرفون الحق والحق يحرركم} {يو٨:٣٢}. ففي محبتنا لله، لابد أن نلتصق بالحق. ولذلك فعن الذي يدافع عن الباطل، ولو باسم الشفقة، وهو بعيد عن الحق، وبالتالي هو بعيد عن الله.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٤٨

الفصل السابع



📖 لست أريد في هذا المقال أن أحدثكم عن الاحتمال بصفة عامة. فالاحتمال موضوع طويل، وله أسباب عديدة. فهناك من يحتمل بسبب الوداعة، والهدوء.

📖 وهناك من يحتمل بسبب أتضاع قلبه، أو بسبب الحكمة، ويتجنب عواقب الأمور. أو لأسباب أخري. ولكن موضوعنا الآن هو الاحتمال بسبب المحبة. المحبة التي تحتمل كل شيء.

📖 الذي يحب شخصاً، يكون مستعداً أن يحتمل منه، وأن يحتمل من أجله. أبونا يعقوب أبو الآباء أحتمل الكثير من أجل محبته لراحيل. أحتمل أباها، الذي غير أجرته عشر مرات، وأحتمل سنوات طويلة يخدمه فيها، قال عنها: {كنت في النهار يأكلني الحر، وفي الليل الجليد، وطار النوم من عيني} {تك٣١: ٤٠}.

📖 ويقول الكتاب {فخدم يعقوب براحيل سبع سنين. وكانت في عينه أيام قليلة، بسبب محبته لها} {تك٢٩: ٢٠}.

📖 أيضاً يوناثان أحتمل كثيراً من أجل محبته لداود.

📖 احتمل غضب أبيه الملك شاول، وتوبيخه له بكلام قاسي بسبب دفاعه عن داود، حتى أن شاول ألقى رمحه نحو يوناثان ليقتله {١صم٢٠: ٣٣،٣٠}.

📖 ومن أمثلة المحبة التي تحتمل، احتمال الشهداء، والنساك، من أجل محبتهم لله. وكذلك أيضاً الأنبياء والرسل.

📖 الشهداء احتملوا السجن والعذابات التي لا تطاق، ثابتين في محبة الله، رافضين أن ينكروه إلى أن قطعت رقابهم. ومن اجل محبة الله، احتمل الثلاثة فتية إلقاءهم في أتون النار، واحتمل دانيال أن يلقى في جب الأسود. {دا ٣،٦}.

🕮 ومن أجل محبة الله احتمل الرهبان، والسواح، والنساك، أن يعيشوا في البراري، والقفار، وشقوق الأرض، بعيداً عن كل عزاء بشري، في شظف الحياة، زاهدين في كل شيء.

🕮 ومن أجل محبة الله، ونشر ملكوته، احتمل الرسل ألواناً من الأتعاب في كرازتهم: {في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، في سجون، في اضطرابات، في أتعاب، في أسهار في أصوام} {٢كو٦: ٥،٤}.

🕮 **ومن أمثلة المحبة التي تحتمل، محبة الأمومة، والأبوة.**

🕮 محبة الأم التي تحتمل متاعب الحمل، والولادة، والرضاعة، ومتاعب الصبر في تربية الطفل، والعناية به، في غذائه، وفي نظافته، وفي الاهتمام بصحته، وفي تعليمه النطق والكلام، وفي الصبر على صراخه، وصياحه، وعناده. إلى أن يكبر.

🕮 وكذلك تعب الأب في تربية أبنائه، واحتمال مشقة العمل بكافة الطرق للإنفاق عليهم، وتوفير كافة احتياجاتهم.

🕮 **ومن أمثلة المحبة التي تحتمل، محبة الجنود لوطنهم:**

🕮 فمن أجل وطنهم الذي يحبونه، يحتملون مشاق التدريب، والحرب، والتعرض للموت، أو للإصابة، وربما يحتملون فقد بعض أعضائهم، ومع جروح أو تشوهات.

🕮 **ونفس الوضع نقول على ما يتحمله الشرطة لحفظ الأمن.**

🕮 كل هذا عن المحبة من أجل الغير، المحبة التي لا تطلب ما لنفسها ـ وإنما ما للغير. أيضاً كمثال رجال المطافئ، وفرق الإنقاذ، على تنوع تخصصاتها.

🕮 **ننتقل إلى الحديث عن محبة الغير، واحتمال تصرفاتهم.**

📖 المحبة التي تحتمل الغير، وتغفر له، والتي تحول الخد الآخر لمن يضرب اللطمة الأولي. المحبة التي تحتمل الإساءة، ولا ترد بالمثل. والمحبة لا تشكو من السيء، ولا تشهر به. وتنسى الإساءة، ولا تخزنها في ذاكرتها – كما يفعل البعض – لشهور وسنوات. المحبة التي لا تقول: هذه حقوقي، وهذه كرامتي.

📖 **المحبة التي تحتمل، هي محبة صاحب القلب الكبير الواسع.**

📖 القلب الذي يحتمل العتاب ولا يتضايق. وكما قال أليفاز التيماني {إن امتحن أحد كلمة معك فهل تستاء} {أي٤:٢}.

📖 تحتمل العتاب، حتى لوكان بكلمة صعبة. وتحتمل حتى الفكاهة ولو كانت بأسلوب يبدو فيه التهكم. على أن يكون الاحتمال في غير ضجر، ولا تزمر، ولا ضيق. بل بصدر رحب، وروح طيبة، غير متمركز حول ذاته، وحول كرامتك.

📖 أن صفات المحبة التي ذكرها القديس بولس الرسول تترابط معاً. فطبيعي أن المحبة التي لا تطلب ما لنفسها، سوف لا تطلب كرامة لذاتها، وبالتالي ستحتمل كل شيء.

📖 كذلك فإن المحبة التي لا تحتد، سوف تحتمل. وأيضاً التي لا تتفاخر سوف تحتمل.

📖 بعض الناس لا يحتملون الذين لا يفهمونهم.

📖 ومن هنا كانت مشكلة الأذكياء مع الجهلاء، أو الأقل فهماً، أو مع الطبقات الجاهلة. لذلك يبعد مثل هؤلاء عن كثير من الناس. وقد لا يحتمل الواحد منهم طول الوقت في إقناع غيره، فيبعد عنه. ولو كان في قلبه حب نحوه لأطال أناته عليه، لأن {المحبة تتأنى}. وأيضاً كان يصبر لأن المحبة تصبر. وهكذا يضم إليه هذا الجاهل ويحتمله، ويرجو منه خيراً. وهكذا مع الأطفال.

القلب الضيق الخالي من الحب، هو الذي لا يحتمل الآخرين:

وهكذا قال بولس الرسول لأهل كورنثوس: {فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون. قلبنا متسع. لست متضايقين فينا، بل متضايقين في أحشائكم ... لذلك أقول كما لأولادي: كونوا أنتم أيضاً متسعين} {٢كو٦: ١٣،١٢}.

القلب المتسع يستطيع أن يحتمل الناس.

كن أذن متسع في قلبك، وفي صدرك، وفي فهمك. ولا تتضايق بسرعة. وأعرف أن المجتمع فيه أنواع متعددة من الناس. وليسوا جميعاً من النوع الذي تريده.

يوجد فيهم كثيرون لم يصلوا بعد إلى المستوي المثالي، ولا إلى المستوي المتوسط. وعلينا أن نحبهم جميعاً. وبالمحبة ننزل إلى مستواهم، لنرفعهم إلى مستوي أعلي.

نتأنى، ونترفق عليهم، ونحتمل كل ما يصدر من جهالتهم، ونصبر عليهم حتى يصلوا. لا تقل: "الناس متعبون" بل بمحبتك تعامل معهم، وحاول أن تصلح من طباعهم.

ولو كنت لا تتعامل ألا مع المثاليين، فعليك أن تبحث عن عالم أخر تعيش فيه. في إحدى المرات قال لي شخص: {أنا لم اعد أحتمل فلان إطلاقا، أنه شخص لا يطاق، لا يمكن احتماله}! فقلت له: {وكيف أذن أحتمله الله منذ ولادته حتى الآن؟! وكيف أحتمل غيره، وأمثاله منذ بدء الخليقة، إلى يوماً هذا؟! حقاً أن هذا لعجباً}!

وقال لي أخر: {فلان يقول الكلمة ويرجع عنها. فكيف يمكن أن أعاشره. أن عشرته لا تحتمل}. فقلت له. وكم مرة تعهدنا الله بشيء، ورجعنا في كل تعهداتنا؟! وكم مرة وعدنا ولم نف بوعودنا، واحتمالنا! كم مرة وعد فرعون أن يطلق الشعب، إن رفعت عنه الضربة. ويرفع الله الضربة، ولا يفي فرعون بوعده. ثم يعود الله

فيحتمله في وعد أخر! {خر٨:١٠}. بينما الله كان يعرف مسبقاً أن فرعون سوف لا يفي بوعده.

📖 وما لنا وفرعون. كم مرة نذرنا لله ولم نف. وكان الله يعرف ذلك. ومع ذلك حقق لنا ما نطلبه في نذرنا! فإن كان الله يحتملنا في كل هذا، فلماذا لا نحتمل غيرنا؟!

📖 وكم مرة قدمنا لله توبة كاذبة. وكان الله يقبل اعترفنا وتوبتنا، ويسمح لنا بالتناول من الأسرار المقدسة. ثم نعود إلى خطايانا السابقة! ويحتملنا الله، ويطيل أناته علينا، حتى نتوب مرة أخري.

📖 كم مرة يأتي موعد الصلاة، فتقول ليس لدينا وقت نصلي فيه. يقول التراب والرماد للخالق العظيم: ليس لدي وقت أكلمك! ويحتمل الله عبده، وكأنه يقول له: إن وجدت وقتاً افتكرني!

📖 حقاً ليتنا نتعلم دروساً من معاملة الله، ونحتمل الناس.

📖 نحتملهم كما يحتملنا الله. ونحتملهم لكي يحتملنا الله. لأنه يقول: {بالكيل الذي تكيلون، يكال لكم ويزاد} {مت٧:٢} {مر٤:٢٤}.

📖 بل تذكر كيف أحتمل الرب عذابات الصليب، والإهانات السابقة للصليب، والتحديات المصاحبة للصليب التي تقول: {لو كنت أبن الله أنزل عن الصليب وخلص، نفسك} {مت٢٦: مر١٥}. ولكنه أحتمل الاستهزاء، ولم ينزل، بسبب محبته لنا، لكي يخلصنا.

📖 ونحن نقول له في القداس الإلهي: {إحتملت ظلم الأشرار} وأحب أن أضيف إليها: واحتملت ضعف الأبرار.

📖 احتمل ظلم الأشرار الذين صلبوه، واحتمل ضعف الأبرار الذين هربوا وتركوه. احتمل من أنكره، ومن شك فيه. ومن قال لا أؤمن إن لم أضع إصبعي موضع المسامير حقاً أن المحبة تحتمل كل شيء.

📖 إن المسيح على الصليب احتمل، وحمل. احتمل كل التعييرات والعذابات، وحمل جميع خطايا الناس منذ بدء الخليقة إلى أخر

الدهور. فليتنا نحتمل نحن أيضاً أخطاء المسيئين ألينا، ونحتملها في حب. هذا كله من جهة الناس. فماذا عن العلاقة بالله؟

📖 **الذي يحب الله، لا يتضايق من انتظار الرب، بل يحتمل.**

📖 قد يصلي، ولا يجد أن الصلاة قد استجيبت، فلا يشك في محبة الله. ولا يظن أن الله قد نسيه، بل يحتمل هذا {التأخر} في الاستجابة، أو ما يظنه تأخراً! لأن الله يعمل دائماً في الوقت المناسب، حسب حكمته.

📖 لذلك ما أعجب أبانا إبراهيم، الذي ينطبق عليه قول الرسول: {المحبة تصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء}. لقد وعده الله بنسل، ومر على ذلك أكثر من عشرون عاماً، دون أن تلد سارة. ولكن إبراهيم كان لا يزال يرجو ما وعده به الرب وصدقه، وما زال يرجو. وولد له الابن بعد خمسه وعشرون عاماً من وعد الله. جميل قول المزمور: {انتظر الرب. تقو وليتشدد قلبك، وأنتظر الرب} {مز٢٧:١٤}.

📖 حقاً إن المحبة التي تصدق وعود الله، تستطيع أن تصبر على كل شيء، وترجو كل شيء، وتنتظر الرب. وأيضاً تحتمل، مهما طال الوقت. كما قال المرتل: {انتظرت نفسي الرب، من محرس الصبح حتى الليل} {مز١٣٠}.

📖 القلب الواسع المحب، يستطيع أن يصبر وينتظر. أما القلب الضيق أو الذي محبته قليلة، فهذا يتضجر. يريد أن يطلب الطلب، ويناله في التو واللحظة.

📖 **كذلك الإنسان المحب لله يحتمل التجارب والمشاكل.**

📖 ولا تتزعزع محبته لله مهما طال وقت التجربة، أو ازدادت حدتها. بل يقول في ثقة: {كل الأشياء تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله}

{رو٨:٢٨}. وكما قال القديس يعقوب الرسول: {احسبوا كل فرح يا أخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة} {يع١:٢}.

📖 أن المحبة تحتمل كل شيء، في ثقة، وفي غير تذمر. ولا تتعجل حل المشكلات، بل تنتظر الرب وتصبر. وتعطي المشكلة مدي زمنياً يحلها الله فيها، في الوقت الذي يراه مناسباً، وبالطريقة التي يراها مناسبة.

📖 **والإنسان المحبة لله، يحتمل الضيقات المادية.**

📖 ويقول مع القديس بولس الرسول: {قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه. تدربت أن أشبع، وأن أجوع. أن أستفضل وأن أنقص} {في ٤: ١١،١٢}. {المحبة تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء}. {١كو١٣:٧}. وقد أسهبنا في عبارة {تحتمل}.

تصدق كل شئ

📖 **عبارة {تصدق كل شيء} يمكن ممارستها في علاقتنا بالله.**

📖 نصدق كل مواعيده، وكل ما ذكره الكتاب عن محبته. نصدق مجيئه وننتظره. ونصدق محبته فنبادله الحب. ونصدق كلامه فنؤمن به. ولكن هل نستطيع أن نصدق الناس في كل شيء.

📖 مهما أحببنا الناس، لا نستطيع أن نصدقهم في كل ما يقولونه، إن لم يكونوا أمناء. هوذا الرب يقول عن مجيئه الثاني: {أن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك، فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبه وأنبياء كذبه} {مت٢٤: ٢٣،٢٤}. يعقوب أبو الآباء صدق أولاده في أن وحشاً مفترساً قد أفترس يوسف، وكانوا مخادعين {تك٣٧: ٣١-٣٥}.

📖 وحذرنا الرب حينما قال: {فلا تسمع لكلام ذلك النبي، أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب ألهكم إنما يمتحنكم} {تث١٣: ١-٣}.

📖 المحبة تصدق، في الحالات الطبيعية. وفي غير ذلك فالمحبة لله أولاً، وتصدق الله أكثر من الناس. فلا تصدقوا كل ما يتعارض مع كلام الله. كذلك من الله {ترجو كل شيء}. وفي غير ذلك يقول الكتاب: {الرجاء بالله خير بالرجاء بالإنسان} {مز١١٨}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٤٩ ـ ٢٥٥

الفصل الثامن

المحبة لا تسقط أبداً

١ـ قوة المحبة

📖 قد تسقط المحبة بين الناس إذا اصطدمت مصالحهم فيما يتنافسون عليه. أما المحبة التي: {لا تطلب ما لنفسها} {١كو١٣:٥}. فإنها لا تسقط أبداً.

📖 كذلك قد تسقط المحبة بين اثنين، إذا احتد أحدهما على الآخر، أو سيرته، أو ظن فيه السوء. أما المحبة التي لا تحتد، ولا تقبح، ولا تظن السوء {١كو١٣}. فإنها لا تسقط أبداً.

📖 المحبة الحقيقية التي وصفها الرسول هكذا، لا تسقط. وكما قيل في سفر النشيد: {المحبة قوية كالموت. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والسيول لا تغمرها} {نش٨: ٦،٧}. هي متقدة كالنار، ومياه كثيرة لا تطفئها، أي مهما حدث من تقصير، أومن إساءة، أومن إهمال، أومن عوائق. لا يمكن لهذا المياه الكثيرة أن تطفئ المحبة.

📖 فإن كانت المحبة قوية وثابتة، ولا يمكن أن تزعزعها الأسباب الخارجية أياً كانت، كالبيت المبني على الصخر.

📖 وينطبق هذا الكلام على المحبة بين الله، والإنسان.

📖 وكذلك على المحبة بين الإنسان، وأخيه الإنسان.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٥٦



٢- محبة الله للبشر

تأملوا محبة الرب الذي أنكره بطرس الرسول، وسب، ولعن، وقال: {لا اعرف هذا الرجل} {مت٢٦: ٦٩-٧٤}. بقيت محبته له كما هي لم تتأثر. وبعد القيامة ثبته في الرسولية، وقال له: {ارع غنمي، ارع خرافي} {يو٢١}.

وهكذا فعل الرب مع باقي تلاميذه الذين خافوا وهربوا وشكوا.

بل محبة الرب التي لم تتأثر بما فعله صالبوه، بل غفر لهم، وقال للآب: {يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون} {لو٢٣: ٣٤}.

حتى قائد المائة التي أشرف على صلبه، أنعم عليه بالإيمان، فمجد الله قائلاً: {بالحقيقة كان هذا الأنسان باراً} {لو٢٣:٤٧}. {حقاً كان هذا ابن الله} {مت٢٧:٥٤}. وكثير من الكهنة الذين سعوا لصلبه، أحبهم وجذبهم إلى الإيمان {أع٦:٧}.

ومن الأمثلة البارزة للمحبة التي لا تسقط، محبة الله للمرتدين، والخطاة، في قبول توبتهم. لم يفقدوا محبته إذ أنكروه وجحدوه. بل قبلهم إليه مرة أخري، وهو يقول: {هل مسرة أسر بموت الشرير – يقول السيد الرب؟! ألا برجوعه عن طرقه فيحيا} {مز١٨:٢٣}. وهكذا قبل كثيراً من الخطاة، وفتح باباً للتوبة، وجعل منهم قديسين. وأعطاهم أكاليل.

محبة الله لم تسقط من جهة شاول الطرسوسي، الذي في بدء حياته اضطهد الكنيسة بكل عنف، وقال عن نفسه: {أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً} {١تي١:١٣}. ولكن محبة الرب اقتادته إلى التوبة، وجعله الرب رسولاً، ومنحه المواهب. وعملت النعمة فيه أكثر من الجميع {١كو١٥:١٠}.

📖 **ومحبة الرب التي لا تسقط، شملت الشيوعيين، الملحدين.**

📖 واحتملت إلحادهم ونكرانهم له أكثر من سبعين عاماً، أقتادهم بعدها إلى الاعتراف بالإيمان، وأحب الرب الأمم العاقر لإيمانهم. وجعلها توسع خيامها، ويصير أبناؤها أكثر من كنيسة الختان ذات البنين {أش٥٤: ١-٣}.

📖 **ومحبة الله لم تسقط عن الذين عبدوا العجل الذهبي.**

📖 حقيقي أنه أدبهم، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه {عب١٢: ٦} {أم٣:١٢}.

📖 وظلت محبته لا تتخلي عنهم. وأرسل الأنبياء ليقودهم إلى التوبة. ثم أرسل يوحنا بن زكريا ليهيئهم له شعباً مستعداً، يدخلون في معمودية التوبة. وصاروا هم النواة الأولي لشجرة الإيمان التي امتدت شرقاً وغرباً. حقاً ما أوسع قلب الله في محبته، التي لا تسقط، بل للإنسان مهما أساء! وتعطينا مثالاً حياً لوصية: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم {مت٥:٤٤}.

📖 **انظروا إلى معاملة الله ليونان الذي هرب من وجه الرب.**

📖 لم تسقط محبته له على الرغم من عصيانه، وهروبه في سفينة إلى ترشيش. بل أعد له حوتاً عظيماً فابتلعه. واستجاب لصلاته في جوف الحوت، وأخرجه ليبشر نينوي ويقودها إلى التوبة. ولم تسقط محبة الله لما أغتاظ يونان بسبب قبول الله لتوبته نينوي، وقوله: {اغتظت بالصواب حتى الموت} {يون٤:٩}. ولاطفه حتى أقنعه.

📖 **وعن المحبة التي لا تسقط، أعطانا الرب مثل الابن الضال.**

📖 فالآب لم تسقط محبته لابنه الذي ورثه في حياته، وترك بيته وذهب إلى كورة بعيدة، وأنفق ماله في عيش مسرف، بل قبله إليه، وفرح به، وألبسه الحلة الأولي، وذبح له العجل المسمن.

📖 **إن الله قد يختبر محبتنا له: هل تسقط أم لا.**

📖 لذلك يسمح بالضيقات أحياناً، ويرى موقف محبتنا له إزاءها. وهل نصمد أم نهتز. ولعلني أذكر هنا مثل تلك الأم القديسة، التي احتملت في أيام الاستشهاد أن يذبحوا أولادها على حجرها، وهي تشجعهم، وتقويهم على احتمال الموت.

📖 ولم تقل لماذا يارب تسمح لي بهذه التجربة، التي حسب الطبيعة لا يمكن أن يحتملها قلب أم. نقول هذا لتبكيت الذين إن حلت بهم تجربة ولو بسيطة، يتذمرون، وقد يجدفون على الله. ويقولون: "ما عدنا نصلي. ما عدنا نذهب إلى الكنيسة!" خسارة أن تسقط محبتنا أمام الباب الضيق، والطريق الكرب.

📖 إن محبتنا لله يمكن أن تختبر بالضيقات. ومحبتنا للناس تختبر باحتمالنا لمعاملاتهم، أو جحودهم، أو إساءاتهم، لتعرف هل هي محبة حقيقية ثابتة لا تسقط أبداً، أم هي غير ذلك.

📖 أنظر إلى بولس الرسول وهو يقول: {من سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة، أم ضيق، أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر، أم سيف؟ ... ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا} {رو٨: ٣٥،٣٧}.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٥٦ - ٢٥٩

٣- محبة البشر لله

📖 المحبة الحقيقية لله هي التي لم تسقط، حتى عندما قال له: {خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق. واصعده محرقة على احد الجبال} {تك٢٢:٢}. بل ظلت محبة إبراهيم لله كما هي، أكثر من محبته لابنه الوحيد.

📖 ومحبة يوحنا الرسول للمسيح بقيت كما هي، لم تتأثر، ولم تشك، حتى حينما رآه معلقاً على الصليب وسط جو من الاستهزاء والتحدي، وهو ينزف دماً.

📖 وبالمثل محبة يوسف الرامي، الذي لم يخف من أن يطلب جسد المسيح من بيلاطس لو٢٣: ٥٢. على الرغم من أن الانتساب للمسيح في ذلك الوقت، كان يعرض صاحبه للخطر. ولكن يوسف الرامي في محبته، لم يبال بالخطر، بل أكثر من هذا وهب قبره الخاص الجديد لكي يدفن فيه المسيح. وقام بتكفين المسيح ودفنه بالأطياب والحنوط، ولم يخف أن يقال عليه أنه من تلاميذه، في الوقت الذي خاف فيه بطرس الرسول!

📖 وفي ذلك الوقت، اشترك في تلك المحبة التي لا تسقط نيقوديموس، الذي كان عضواً في السنهدريم، بينما اشتراكه في تكفين المسيح يعرضه لخطر من جهة أعضاء ذلك المجمع، الذي حكم على السيد المسيح بالموت.

📖 إنها المحبة التي لا تسقط بسبب العوائق.

📖 تذكرنا بمحبة الشهداء للرب على من التعذيب. ظلوا محتفظين للرب، وثباتهم في الإيمان، منتصرين على كل الصعوبات، من جهة الإغراءات، الشديدة، والسجون، والجلد، والتعذيب، والإهانات، والآلام التي لا تطاق، والإلقاء للوحوش الجائعة المفترسة.

📖 ولكن في كل ذلك، محبتهم لله لم تسقط أبداً. وكمثال للحب، ونذكر إلقاء دانيال في جب الأسود، والثلاثة فتية في أتون النار.

📖 نذكر في هذا المجال أيضاً محبة يوليوس الأقفهصي.

📖 كاتب سير الشهداء، الذي كان يهتم بأجساد الشهداء، وتكفينها، ودفنها، وكتابة سيرتها، في وقت كان فيه الاعتراف بالإيمان يعرض صاحبه للسجن، والتعذيب، والموت. ولكن محبة يوليوس الأقفهصي للرب، ولأبنائه الشهداء؟ لم تسقط أبداً أمام هذا الخطر، الذي تحول إلى حقيقة. فأخيراً نال هذا القديس إكليل الشهادة.

📖 **كذلك المحبة التي لا تسقط، تظهر في احتمال التجارب.**

📖 ومثال ذلل أيوب الصديق، الذي لم تهز محبته لله كل التجارب الشديدة التي تعرض لها، من جهة فقده لبنيه وبناته وكل ثروته، وفقده لصحته، ومركزه، وحتى احترام أصحابه له. وكان يقول: {الرب أعطي، الرب أخذ، ليكن اسم الرب مباركاً} {أي١:٢١}.

📖 وحتى حينما كلمته امرأته، قال لها: {تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. هل الخير نقبل من عند الله، والشر لا نقبل؟!} {أي٢:١٠}. وفي كل ذلك محبته لله لم تسقط، إلى أن رفع الرب التجربة عنه. ووبخ أصحاب أيوب قائلاً: لم تقولوا في الصواب كعبدي أيوب} {أي٤٢:٧}.

📖 وقصة يوسف أيضاً ترينا محبته لله التي لم تسقط، على الرغم من كل ما أصابه. فمن أجل أمانته لله، ورفضه للخطية، بقوله: {كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله ؟!} {تك ٣٩:٩}. احتمل السمعة السيئة، والسجن، والاستمرار في حبسه سنوات، وهو الأمين في كل شيء من نحو الله والناس. ولكن محبته لله لم تسقط أبداً، ولم يتذمر قائلاً: ما هذا؟! كيف أجازي عن الخير بالشر. إلى أن كافأه الله أخيراً، وما كان ينتظر كل تلك المكافأة.

📖 كذلك محبته نحو إخوته لم تسقط، على الرغم من كل الشرور التي فعلوها به، فاهتم بهم في زمن المجاعة. وأسكنهم في أرض جاسان. وطمأنهم هلي مستقبلهم ولم ينتقم. بل بكي تأثراً لما عرفهم بنفسه {تك٤٥:٢}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٥٩ ـ ٢٦١



📖 ومن الأمثلة البارزة للمحبة التي لا تسقط: المحبة الطبيعية.

🕮 كمحبة الأم والأب. والأم التي مهما فعل ابنها وأخطأ، تظل على محبتها له. ومحبه الأب التي يمثلها بصورة رائعة محبة داود لابنه أبشالوم الذي ثار عليه، وقاد جيشاً ضده ليستولي على مملكته، ودخل إلى قصره، وأساء إلى سراريه {٢صم١٥-١٨}.

🕮 ولكن داود بكي عليه بكل محبة {٢صم١٨:٣٣}. وفي هذه الواقعة يمثل أبشالوم شذوذاً في المحبة الطبيعية.

🕮 والمحبة التي لا تسقط، تظهر في المغفرة للمسيئين.

🕮 وفي ذلك نذكر سؤال الرسول للرب: {كم مرة يخطئ إلى أخي، وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟ فأجاب: {لا أقول لك سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات} {مت١٨: ٢١،٢٢}.

🕮 هذه هي المحبة التي لا تسقط أبدا، مهما كان عدد الإساءات التي تتعرض لها حتى إلى سبعين مرة سبع مرات! إنها تدل على القلب الواسع الذي يحتمل.

🕮 **كذلك ماذا عن محبتنا لبعضنا البعض؟**

🕮 هل تصرف معين، بسببه تفك خطوبة، أو به يصل زوجان إلى محاكم الأحوال الشخصية، وإلى الطلاق! وتسقط المحبة التي عاشت في ظل الزوجية سنوات!

🕮 وهل بتصرف معين، يفقد الأصدقاء محبتهم القديمة، ولا تبقي أمامهم سوي الإساءة الحاضرة، وليس غير؟! إلى هنا وأحب أن أنتهي من تأملاتنا في {١كو١٣}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٦١ ـ ٢٦٢

الباب السادس



📖 في رسائل السيد المسح إلى ملائكة الكنائس السبع، قال: {أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس. أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك. وقد احتملت ولك صبر، وتعب من أجل اسمي ولم تكل. ولك عندي عليك أنك تركت محبتك الأولي. فاذكر من أين سقط وتب} {رؤ٢: ١-٥}.

📖 عبارة: {عندي عليك} تدل على أن الله يعاتب أحباءه. ولولا أنه يحب ذاك الشخص ما كان يعاتبه. بل كان يحمله إلى مصيره.

📖 وهو هنا في هذا العتاب، يذكر لملاك أفسس أعماله الطيبة، قبل أن يذكر ما يؤاخذه عليه. إن الله يعاتب من كانت له محبة من قبل. ولكنها الآن قلت عن ذي قبل. لم يذكر له أخطاء معينه، لخصها كلها في عبارة واحدة، أنه ترك محبته الأولي.

📖 يكفي أنك لم تعد تحب كما كنت من قبل. وهذه العبارة قد توجه إليك من الله، أومن الناس، من بعض أصحابك. {عندي عليك أنك}، أي لي شيء أعاتبك عليه. مثلما قال الرب في العظة على الجبل: {إن قدمت قربانك على المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك} {مت٥:٢٣}. أي أنه يمسك عليك شيئاً.

📖 العجيب أن عبارة} تركت محبتك الأولي {يقولها الرب لإنسان له مكانة كبيرة جداً}. إنه لا يقولها لشخص ضائع، أو خاطئ، ولا لإنسان عادي، وإنما لملاك كنيسة، لشخص كائن في يمين الرب، وله جهاد في الكنيسة، وقد احتمل، وله صبر، وقد تعب من أجل أسم الرب، ولم يكل.

📖 عجيب أن إنسانا من هذا النوع محبته تضيع، كل هذا يرينا أنه يجب أن نكون حريصين ومدققين، نلاحظ أنفسنا مهما كبرناً.

📖 ونلاحظ هنا أنه يقول للملاك: اذكر من أين سقطت.

📖 على الرغم من تعبه الكثير من اجل الله، ألا انه يقول له: {سقطت. وتب} شيء عجيب، أن ملاكاً كهذا يحتاج إلى التوبة. ليس معني هذا أنه أرتد! كلا، ولكن مجرد تركه لمحبته الأولي، اعتبر سقوطاً.

📖 عبارة محبتك الأولي، تعنى أنه بدأ علاقته مع الله بداية طيبة. كان له حب، ولكنه لم يستمر. والله هنا لا يدعوه إلى أن يتعلم الحب في حياته، إنما يدعوه أم يرجع إلى المحبة التي كانت له من قبل.

📖 حقاً، كم من إنسان بدأ التوبة بحرارة شديدة جداً، ولكنه بمرور الوقت فقد حرارته. ويبحث عنها الآن فلا يجدها. أو أنه بدأ الخدمة بغيرة مقدسة للغاية، ثم فترت غيرته شيئاً فشيئاً.

📖 في بدء حياته في التوبة، بدأ بانسحاق قلب عجيب، وباتضاع شديد. بل كان يدخل الكنيسة في شعور عميق بعدم الاستحقاق. يقول في نفسه: {من أنا حتى أقف مع هؤلاء القديسين؟}. خطاياه القديمة كانت تملأ عينيه بالدموع، وتملأ قلبه بمشاعر المذلة، والانسحاق. وبمرور الوقت صار من التائبين، ثم من الخدام، ثم من القادة الذين يديرون الكنيسة. ويبحث عن نفسه فلا يجدها. ويسمع الرب يقول له {تركت محبتك الأولي}.

📖 يا ليتك كنت قد احتفظت بمحبتك بمجرد نقط البدء.

📖 هنا نري عجباً. المفروض أن الأنسان الذي يبدأ بداية طيبة، يظل ينمو ويزداد، حتى يصل إلى الكمال الممكن. أما أن إنساناً يبدأ حسناً ثم يقل ويقل، وينحدر إلى أسفل. حتى يقول له الرب أنك تركت محبتك الأولي. فإن هذا الأمر يدعو إلى الأسى حقاً.

📖 قد تعاتب شخصاً على ترك محبته الأولي، فيقول لك: كيف هذا؟ هل أنا أخطأت في حقك في أي شيء؟! وأنت تجيب: المسألة ليست مسألة خطأ، وإنما مشاعر. إنها أمور تحس. وليس مسألة نقاش واقتناعات. إنه يسلم عليه، ولكن ليس بالحرارة السابقة. يقابله بعبارة طيبة، ولكن ليس بالفرح القديم.

📖 لا يفرح بالوجود معه. لا يسعى إلى للقياه. ليس له نفس الاشتياق القديم، ولا اللهفة القديمة. حقاً إنه لا يخطئ إليه، ولكن في نفس

الوقت، ليس له مشاعر الحب. لا يظهر الحب في لهجته، ولا في صوته، ولا في عينيه، ولا في ملامحه، ولا في ألفاظه، ولا في حرارته.

📖 هل تظنون أن الحب يقرأ ويكتب ويقال؟ إنه يحس.
📖 هذا بالنسبة إلى الناس، وبالنسبة إلى علاقتك بالله أيضاً:
📖 أنت تصلي، ولكن بدون اشتياق إلى الله. لست في صلاتك مثل داود الذي يقول: {باسمك ارفع نفسي إليك يا الله، كما تشتاق الأرض العطشانة إلى الماء}، {محبوب هو اسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتي}. تصلي ولكن لا حرارة في الكلام، ولا اشتياق، ولا رغبة في البقاء مع الله. لك الصلاة، ولكن بدون صلة! كلام! مجرد كلام!
📖 وكما قال الرب: {هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عني بعيداً} وتقف تصلي، وأثناء صلاتك يقول لك الله: {عندي عليك أنك تركت محبتك الأولي}.
📖 تقول له: هل أنا يارب قصرت في صلاتي؟ أو قللت مزاميري، أو تأملاتي، أو قراءاتي؟ جدولي الروحي منتظم. يقول لك إنك تصلي ولكن ليس في محبتك الأولي.

📖 نقطة أخري في المحية هي: الثقة.
📖 صديق يقول لك في محبتك الأولي كنت تثق بي كل الثقة، حالياً تشك في المحبة، في التصرفات، تشك في علاقتي بك.
📖 قديماً لا تحتمل كلمة رديئة تقال على، الآن أنت تحتمل!
📖 كنت لو تسمع كلاماً ضدي، بكل قوة تدافع، أما الآن فإنك تسمع ولا تدافع، أو تطلب باقي الكلام، وتصدق وتشك. وجائز أن تنضم للمقاومين.

📖 مع الله أيضاً، يبدأ الإنسان حياته بثقة كاملة.

🕮 يثق بـه، وبمواعيده، وبمحبتـه، ورعايتـه، ومعاملاتـه، وصـلاح مشيئته. حتى إن أصابته التجارب، يقول: {المر الذي يختاره الرب لي خير من الشهد الذي اختاره لنفسي}.

🕮 حالياً، إذا لم تعد المحبة كما كانت من قبل، يبدأ العتاب: لماذا يارب تعاملني هذه المعاملة؟ لماذا أصلي ولا يستجيب؟ لماذا نذرت نذراً ولم يتحقق ما طلبته؟ لماذا رفعت قداساً، ولم أحصل على نتيجة؟ لماذا لم أحصل على الوظيفة، أو على الترقية؟ لماذا سمحت أنني أرسب؟ لم يبق سوي أن تعاتب الله، وتقول له: "عندي عليك، أنك تركت محبتك الأولي!!"

🕮 ويجيب الله: أنت الذي فقدت الثقة، أو فقدت الإيمان.

🕮 نقطة أخري: في محبتك الأولي، لم تكن تفضل شيئاً، ولا أحد على الله. كانت الأولوية له.

🕮 هو الأول وقبل كل شيء، بل هو كل شيء، أما الآن فتقول له: "إن أنا وجدت وقتاً يارب، فإني أصلي، وأقرأ، وأتأمل. وإن وجدت عندي قوة، وصحة، حينئذ سأصوم، واخدم. وإن بقي عندي فائض بعد سداد كل احتياجاتي، ومطالبي، ففي تلك الحالة سأدفع العشور أو البكور. وإلا فعذري في كل ذلك معي،" ويصبح الله في أخر القائمة! ما الذي حدث؟ أين أفضلية الله، وأولويته في ترتيب اهتماماتك؟!

🕮 لقد تركت محبتك الأولي. تغيرت عن وضعك القديم. ينظر إليك الله يقول: "ليس هذا الإنسان الذي كنت اعرفه منذ سنوات". إنك إنسان آخر لست نفس الشخص الذي كان يحبني، ويفرح بي. لقد تغيرت، وتركت محبتك الأولي. مع أنك تعبت من أجل اسمي، ولم تكل. لكنك تتعب، من غير حب، مثل إنسان له نشاط هائل في خدمة الكنيسة واجتماعاتها، وفي كل لجانها، ولكن أين وجود الله في قلبه؟ لا وجود، ولا حس.

📖 كزوجة لا تشعر بمحبة زوجها نحوها، ومع ذلك هو دائم العمل، ودائم الغياب وإن عاتبته، يقول لها أنا أكد وأتعب من أجلك. لأصرف على البيت. وهي تسأل عن العاطفة فلا تجدها. صحيح تعبت من أجل اسمي ولم تكل. لك خدمة، ولكن بغير حب.

📖 يشبه هذا الوضع، الابن الكبير، في قصة الابن الضال:

📖 لقد قال لأبيه: {ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وقط لم أتجاوز وصيتك} {لو١٥:٢٩}. ومع ذلك لم تكن مشاعره مع ابيه. وكانت مشيئته ضد مشيئة الآب. ورفض دخول البيت، ورفض الاشتراك في فرح أبيه بأخيه، ووصف أباه بالظلم، والبخل: {قط تعطني جدياً لأفرح مع أصدقائي. ولما جاء ابنك هذا}. وهكذا كان يشك في محبة الآب

📖 أحياناً أشخاص تكون لهم العلاقة الظاهرية، وليس لهم العلاقة القلبية ومشاعرهم: كصديق قديم يقابل صاحبه، ليس حباً في اللقاء، إنما خوفاً من أن تنقطع العلاقة تماماً. إذ لم يبق من هذه العلاقة سوي خيط رفيع، لا يريد له أن يقطع.

📖 فالمقابلة مجرد رسميات. كشخص يذهب إلى العمل لمجرد أن يوقع بالحضور، ولكن لا رغبة له في العمل. أو آخر يحضر حفله لزميله، لئلا يتأثر، أو يعاتبه على عدم الحضور، ولكن بدون شعور.

📖 إنسان يتحرك – حتى في روحياته – بطرية روتينية.

📖 يصلي، يصوم، يقرأ، يتأمل، يحضر إلى الكنيسة، يعترف، يتناول. ولكن أين محبة الله؟ لا وجود لها في كل ممارساته هذه. سلسلة واجبات روحية! يخشى أن يمتنع عنها لئلا يوبخه ضميره، ولكنه لا يعملها بحب. تركت محبتك الأولي، الاشتياق القديم إلى الله. وكأن الله يقول لك:" لست أنت الذي كنت أعرفه من قبل"

📖 كنت أعرفك ناراً تتقد. أما الآن فمجرد ماكينة تدور. آلة تدور وتنتج. ويمكن أن تتحرك بالريموت كنترول، دون أن تلجأ إلى روح الله ليحركها.

📖 عذراء النشيد كانت له محبة كبيرة، تمثل علاقة الكنيسة، أو النفس البشرية بالله. ثم جاء وقت، وقف فيه الله على بابها يقرع، ويقول: {افتحي لي يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي. فإن رأسي قد امتلأت من الطل، وقصصي من ندي الليل} {نش٥: ٣،٢}. وللأسف هي تجيب: {خلعت ثوبي، فكيف ألبسه؟ غسلت رجلي فكيف أوسخهما}!!

📖 أين المحبة الأولي؟ حالياً توجد مكانها أعذار!

📖 حالياً نعتذر عن صلتنا بالله، ونقدم عوائق وتبريرات. عندما تكون محبتنا لله متقدة، لا نبالي مطلقاً بالعوائق بل ننتصر عليها. ولكن حينما تقل المحبة، تبدأ الأعذار في الظهور.

📖 ونحن شبان في الخدمة، ذهبنا لنفتقد شاباً تخلف فترة طويلة عن اجتماع الشبان، فوجدناه قد وقع في عادة التدخين، وأخذ أحدنا يشرح له أضرار التدخين، وآخر يكلمه عن القدوة الصالحة، وثالث يقنعه بآيات وبراهين. ولكن واحداً منا كان يتكلم دائماً بأسلوب روحي، قال له: {أريد أن أسألك سؤالاً واحداً: هل أنت تحب الله كما كنت تحبه من قبل؟!}. حقاً، عندما تقل المحبة: يبدأ الإنسان أن يحتاج إلى الآيات، والاقناعات، والبراهين.

📖 أيام زمان، كنت تلقي نفسك على الله إلقاءاً، أما الآن فإنك تناقش كل نصيحة، وكل توجيه، وكل أمر. تريد أن تقتنع. وربما ترفض الإرشاد كأنه غير مقبول. والحقيقة أنه ليس الإرشاد غير المقبول، وإنما المحبة غير موجودة.

📖 حتى الآيات تريد لها تفسيراً يناسب رغباتك. أما في أيام المحبة الأولي، فلم تكن فقط تطيع كل الأوامر، إنما حتى الإرشاد، حتى

مجرد أن تشعر أن هذا التصرف غير مقبول، لا تعمله. ومع الله، أي شيء تشعر أن الله لا يرضى عنه، ترفضه بغير حادة إلى إقناع. أنت غير محتاج أن تعرف الحكمة من الوصية، يكفي أنها وصية، قلبك هو الذي يقودك إلى الله. وليست حكمتك البشرية وعقلك البشري.

📖 نقطة أخري في العلاقة مع الله، وهي المشغوليات:

📖 حينما تقل محبتك لله، تصبح مشغولياتك عذراً، تبرر به بعدك عنه.

📖 أصبحت تنشغل بغيره، أعمالاً أو أشخاصاً. وتفضل هذه المشغوليات عليه، والعيب ليس في المشغوليات، إنما في قلة محبتك.

📖 إذا لم تكن هكذا قبلاً. ولكن محبتك لله ظلت تقل، حتى لم تبق من علاقتك بالله سوي الإيمان، وما يتعلق بهذا الإيمان مجرد رسميات، أو شكليات. كإنسان يقابل صاحبه فيقبله. إنها قبلة، ولكن بغير حب. مجرد مظهر.

📖 كثيراً ما يحدث في المقابلات، وفي الزيارات، وحتى في الكنيسة، نقبل بعضنا بعضاً. ولكن لا تمتزج القبلة بمحبة. إنها قبلة رسمية، وليست قبلة عاطفية.

📖 مثال ذلك. من ناحية أخري – إنسان يعترف أمام أب الاعتراف، ولكن بغير انسحاق، بغير ندم بغير توبة. أو إنسان يدخل إلى الدير أو إلى الكنيسة، ولكن بغير خشوع. أو إنسان تحت عبارة الأبوة والبنوة التي تربطه بالله، ينسى نفسه. وقد يدخل إلى الكنيسة، وكل اهتمامه ليس في صلته بالله، وإنما في مراعاة النظام بين المصليين.

📖 وتسأله عن انشغاله فيقول لك: {الغيرة المقدسة}. الغيرة يا أخي تكون – قبل النظام – على مدي صلتك بالله.

📖 في بدء الحياة مع الله، كان الإنسان منشغلاً بالله، أما الآن فهو منشغل بخطايا الآخرين. ليست المشكلة هي موضوع الإدانة، بل ترك محبته لله، وأصبح – حتى داخل الكنيسة – ينشغل بالناس.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٦٤ - ٢٧١



أمثلة لترك المحبة

📖 مثل من الأمثلة العجيبة في ترك المحبة الأولي، هو سليمان الحكيم:

📖 ربما تنطبق عليه عبارة القديس بولس الرسول: {والآن أذكرهم وأنا باك} {في٣:١٨}. سليمان هذا بدأ بداية عجيبة. {في} محبة لله، وظهر له الله مرتين، وكلمه فماً لأذن، ومنحه موهبة الحكمة، ومنحه جلالاً ملوكياً. وسمح له أن يبني هيكله، الأمر الذي لم يسمح به لداود أبيه.

📖 ومع كل ذلك ترك سليمان محبته الأولي: {ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب ألهه كقلب داود أبيه} {١مل١١:٤}. أزاغته النساء. ومحبته للنساء أضاعت محبته لله! كما أزاغه الترف، ومهما اشتهته عيناه لم يمنعه عنهما {جا٢:١٠}. وانشغل بالمتعة أكثر من الانشغال بالله.

📖 ومن الذين تركوا محبتهم الأولي أصحاب أيوب، وأصحاب داود:

📖 أصحاب أيوب الثلاثة، حينما رأوه في تجربة: {رفعوا أصواتهم، وبكوا. ومزقوا كل واحد جبته، وذروا تراباً فوق رؤوسهم} {أي٢:١٢}. ولكنهم بعد قليل بدأوا يناقشونه، ثم يتهمونه، ويجرحون شعوره، حتى قال لهم: {معزون متعبون كلكم} {أي١٦:٢}.

📖 وأصحاب داود كثير منهم فارقوه، وانضموا إلى ثورة أبشالوم ضده، لما رأوا تفوق أبشالوم تركوا محبتهم الأولي، والبعض منهم انتقدوه، والبعض شتموه. ونسوا أنه مسيح الرب، ونسوا افتخارهم القديم به. إنها لم تكن خطية لسان، إنما خطية قلب.

📖 قلب ترك محبته، فظهر ذلك على لسانه. لأنه: {من فيض القلب يتكلم اللسان}. كإنسان جوفه مريض، فيظهر على جلده. إنسان يعاتب صاحبه بطريقة جارحة، إنما يدل على أنه ترك محبته الأولي، التي كان أثناءها يحرص على كل لفظ، بل يحرص على ملامحه.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٧١ ـ ٢٧٢



📖 الله يعاتب أحباءه. أما أعداؤه فيعاقبهم.
📖 إنه يذكرهم بماضيهم الحلو معه: {تركت محبتك الأولي}. إ
📖 نه يعاتب الذي يمكن أن يرجع إلى المحبة الأولي، التي اختبرها قبلاً. والآن قلت أو ضاعت. غالباً قلت. الله يهتم بهذه المحبة، ويركز عليها. لأنه يريد القلب قبل كل شيء. وليس مجرد الممارسات.

📖 فقد لام أولئك الذين يقتربون إليه بالصلاة. وقلوبهم بعيدة عنه. فقال: {يقترب إلى هذا الشعب بفمه، ويكرمني بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عني بعيداً} {مت١٥: ٨}. إنه يعاتب أولاده الذين تركوه أولم يعرفوه.
📖 فيقول في سفر إشعياء النبي: {أسمعي أيتها السماوات، واصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم: ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا على} {أش١: ٢}. إنه يعاتب كرمه الذي اعتني به، وقال عنه: {ماذا يصنع أيضاً لكرمي، وأنا لم أصنعه؟! لماذا إذ انتظرت أن ينتج عنباً. أنتج عنباً ردياً} {أش٥: ٤}.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٧٢

في الخدمة

📖 إنه يعاتب شخصاً كان ملتهباً في محبته وخدمته. وقد صبر واحتمل، وتعب من أجل اسمه ولم يكل {رؤ٢: ٣}. ولكنه الآن قد ترك محبته الأولي. وهو محتاج أن يعرف من أين سقط ويتوب {رؤ٢: ٥}. عجيب أن هذا الخادم المحب يسقط، ويترك محبته الأولي!
📖 هذا الملاك، والكوكب الذي في يمين الرب {رؤ٢: ١}. إنه درس لنا في أن نتمسك بمحبة الله، ولا نفتر، حتى لا نسقط. ونستمع مثله إلى قول الرب: {اذكر من أين سقط وتب} {رؤ٢: ٥}. نحن نعلم جيداً أن: {المحبة لا تسقط أبداً} {١كو١٣: ٨}. فكيف إذن سقط هذا الملاك؟!

📖 **كيف سقط، والمحبة لا تسقط أبداً.**

📖 إنه سقط، ولكن محبته لم تسقط أبداً!! مازال ملاكاً.

📖 إنه يذكر ببطرس الرسول الذي سقط في السب، واللعن، والإنكار، وقت محاكمة السيد المسيح {مت٢٦: ٧٠-٧٤}. وعلي الرغم من كل ذلك، لما سأله السيد المسيح بعد القيامة: {أتحبني؟} أجاب: {أنت تعلم يارب كل شيء. وأنت تعلم أني أحبك} {يو٢١: ١٥-١٧}.

📖 السقوط كان خارجياً فقط. سقوط الإرادة، وليس في القلب.

📖 لعلنا من هنا ندرك معني عبارة: {تركت محبتك الأولي} التي قالها الرب لملاك كنيسة أفسس. إنه سقط من درجة عالية في المحبة، ولم يسقط من المحبة كلية، سقط من المحبة الأولي، التي لو قورنت بها المحبة الحالية، تعتبر المحبة الحالية سقوطاً يحتاج إلى توبة!

📖 إنه ليس مبتدئاً يتعلم الحب، بل قد عاشه من قبل وذاقه. ولكنه قد هبط درجات عن ذي قبل. وكيف؟ ذلك لأن المحبة ليست مجرد عاطفة، إنما تعبر عن ذاتها بالعمل.

📖 كما قال القديس يوحنا الرسول: {لا تحب بالكلام، ولا باللسان، بل بالعمل، والحق} {١يو٣:١٨}. والرب يذكر ملاك كنيسة أفسس بهذا الحقيقة. فيقول له: {اذكر من أين سقط وتب. واعمل الأعمال الأولي} {رؤ٢:٥}. أعمالك الآن لا تتفق مع المحبة المتأججة، التي كانت لك في القديم، والتي بها: {تعبت من أجل اسمي، ولم تكل}.

📖 **كانت المحبة ظاهرة في خدمته القوية للرب.**

📖 والآن لم تعد الخدمة في نفس الحرارة، ونفس القوة. إنه لا يزال يخدم، ولكن ليس بنفس الحب. مثل كاهن جديد كان في أول سنه لرسامته شعلة من نشاط ملتهب، يقول مع القديس بولس: {من يعثر وأنا لا ألتهب؟!} {٢كو١١:٢٩}، {استعبدت نفسي للجميع، لأربح الكثيرين}، {صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً} {١كو١٩:٢٢}. أما الآن فإنه يخدم. ولكن ليس بنفس الروح، ولا بنفس الغيرة العجيبة على خلاص النفس.

📖 إنه يخدم كما لو كانت خدمته قد بدأت تشيخ. إنها تسير في الطريق، ولكن مستندة على عكازين. لقد فترت محبته لله، وللملكوت، وللناس!

📖 وأصبح في خطر من أن يأتيه الرب عن قريب، ويزحزح منارته من مكانها، إن لم يعمل الأعمال الأولي {رؤ٢:٥}.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٧٢ ـ ٢٧٤

في التوبة

📖 **كما يقال الكلام عن الخدمة، يقال عن التوبة أيضاً.**

📖 في أول عهد الإنسان بالتوبة، يكون نادماً جداً، منسحقاً جداً، لا يكاد يتصور كيف أحزن ورح الله الذي ناله في سر الميرون المقدس! وكيف نجس هيكله، وكأنه يطرد روح الله من قلبه، ويفض شركته مع الله. وهذا الحزن المقدس كم عصر عينيه بالدموع، وكم ملأ صوته بالآهات، حتى صارت دموعه شراباً له نهاراً وليلاً. وكانت عبارة {غير مستحق} يقولها عن نفسه بكل اقتناع، وبكل عمق.

📖 أما الآن فقد جفت الدموع من عينيه، وقد بعدت حياته عن مرحلة التوبة! أو يظن أن التوبة مرحلة يمكن أن يبعد عنها، ويدخل في إيجابيات كثيرة رشحته لها حياة الانسحاق الملازمة للتوبة.

📖 إنه الآن يخدم، وكثيرون يتتلمذون على يديه، وعبارة: {غير مستحق} إن قالها عن نفسه. يقولها من باب الاتضاع لا أكثر، بغير عمق، ولا اقتناع!

📖 المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها، أحبت كثيراً لأنه قد غفر لها الكثير {لو٧}. أما سمعان الفريسي الذي لم يكن يشعر أنه خاطئ مثلها، أو أن خطاياه ليست شيئاً على الإطلاق إذا قورنت بخطاياها. فهذا ما كان يحب الله مثلها، وما كان منسحق القلب مثلها، ولا كان يبكي مثلها.

📖 بل إنه يدينها على خطاياها، ويدين السيد المسيح الذي سمح أن تبل قدميه بدموعها. لذلك ذكره المسيح بأنه هو أيضاً خاطئ مثلها. عليه خمسون، وعليها خمسمائة. وكلاهما {ليس لهما ما يوفيان}.

كتاب المحبة قمة الفضائل - صفحة ٢٧٤ - ٢٧٥

أسباب لترك المحبة

📖 إذن من أسباب نقص المحبة، نقص شعور الإنسان بخطيته. {فالذي يغفر له قليل، يحب قليلاً} {لو٧:٤٧}. أو لعل المقصود هو أن الذي يظن أنه قد غفر له القليل، يحب قليلاً. وأسوأ من هذا الذي يظن أنه ليست له خطية! لذلك قال الرسول: {إن قلنا إنه ليست لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا} {١يو١:٨}.

📖 **وأسوأ من هذين الذي يظن أنه له أعمال بر؟!**

📖 مثل الفريسي الذي بكل جرأة، وقف أمام الله يفتخر بفضائله، فقال: {أشكرك يارب أني لست مثل سائر الناس الظالمين، الخاطفين، الزناة. أنا أصوم يومين في الأسبوع، وأعشر جميع أموالي} {لو١٨:١١}. حقاً من أين تدخل في قلبه محبة الله، وهو لا يذكر خطية واحدة قد غفرها له الله؟!

📖 الإنسان القريب العهد بالتوبة، يشعر بمحبة الله التي غفرت له، فيحبه من أجل مغفرته. بل يشعر أيضاً بمحبة الله التي قادته إلى التوبة، فيحبه من أجل قيادته إلى التوبة.

📖 حينما يذكر في صلاة الشكر عبارة: {لأنه قبلنا إليه} تزداد محبته لله جداً. لأنه على الرغم من كل نجاساته، وعصيانه، وسقطاته، قد قبله الله إليه. وخطاياه ما عاد يذكرها له، وما عادت تحسب عليه {رو٤: ٧،٨}. فتزداد محبته لله، عرفاناً بجميله عليه. ويذكر كل ذلك في مزاميره {مز١٠٣}



📖 أما الإنسان الذي يفكر في كم خدم، وكم تعب لأجل الرب، فربما يظن أنه هو صاحب الجميل على الله، لأنه يهيئ له ملكوته، ولذلك يستحق منه ويستحق. إنه يفعل مثل ذلك الابن الكبير، الذي اعتبره أباه مقصراً في حقه بما يناسب خدماته.

📖 وهكذا قال له في كبرياء وفي عدم محبة: {ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وقط لم أتجاوز وصيتك. وقط لم تعطني جدياً لأفرح مع أصدقائي!} {لو١٥:٢٩}. إذن محبة الإنسان لله تقل، إن قل انسحاق قلبه.

📖 وما أسهل أن كثرة الانشغال، تعبد الإنسان عن محبة الله.

📖 ذلك إن انشغل بأمور عديدة، لا تعطيه وقتاً يلتصق فيه بالله. وإن سئل عن صلاته، يقول: {ليس لدي وقت}!!

📖 إذن متي يتحدث مع الله في حب؟ ومتي يشتاق إلى الله، كما تشتاق الأرض العطشانة إلى الماء! ومتي يفتح قلبه لله ليملأه بالحب – حقاً مثل هذا الإنسان ينطبق عليه قول السيد الرب لمرثا: {أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد} {لو١٠: ٤١،٤٢}. أما أختها مريم التي امتلأ قلبها بالحب، ووجدت لذتها في آن تجلس عند قدمي الرب، تستمع إلى كلامه، وتتمتع بمحبته، فقد قال لأختها عنها: {اختارت النصيب الصالح، الذي لن ينزع منها} {لو١٠:٤٢}.

📖 حقاً إنك قد تترك محبتك الأولي، إن انشغلت عن الرب بشيء آخر. حتى لو كان هذا الشيء هو الخدمة. وما أصدق تلك الكلمة الروحية التي قالها أحد الأدباء: {قضيت عمرك في خدمة بيت الرب. فمتي إذن تخدم رب البيت؟!}.

📖 اخدم إذن. ولكن لا تجعل الخدمة تعطلك عن الحديث مع الله، وعن التأمل في صفاته الجميلة، وعن الجلوس مثل مريم عند قدميه، تسمع كلامه، وتري عجائب من شريعته.

📖 وإن خدمت اخدم عن حب: حب الله، وحب لملكوته، وحب للناس، وتذكر أن ديماس كان خادماً قوياً، ومن المساعدين الكبار للقديس بولس الرسول. وفي إحدى المرات ذكره لوقا الإنجيلي في {فل٢٤}، ولكن ديماس ترك محبته الأولي، وبدأ يحب العالم، وحلت محبة العالم محل محبة الله في قلبه، ضاع ديماس تماماً. وقال عنه القديس بولس الرسول في أسى: {ديماس تركني لأنه أحب العالم الحاضر} {٢تي٤: ١٠}.

📖 احذر من محبة العالم، لئلا تضيع محبة الله من قلبك.

📖 فهوذا القديس يعقوب يقول إن محبة العالم عداوة لله {يع٤: ٤}.

📖 ويقول القديس يوحنا الحبيب في رسالته الأولي: {لا تحبوا العالم، ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب} {١يو٢: ١٥}.

📖 إذن كلما يدخل الإنسان في محبة العالم، في شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة} {١يو٢: ١٦}. فبالضرورة سيسمع عتاب الله يقول له: {عندي عليك أنك تركت محبتك الأولي}.

📖 ومن الجائز أن يترك محبته الأولي، يسبب تحول القلب إلى آخر:

📖 كأب بسبب محبته لزوجته الثانية، يترك محبته الطبيعية لأولاده من الزوجة المتوفاة. قلبه قد تحول، ومحبته لأولاده تحولت معه. وإذ تسوء معاملته لابن من أبنائه، يقول له هذا الابن – ولو في فكره – {عندي عليك أنك تركت محبتك الأولي}.

📖 وأحياناً يترك الإنسان محبته الأولي بسبب الوشاية أو كلام الناس !

📖 كأن يسمع كلمة، أو رواية، فيصدقها دون أن يتحقق. ويشك فيمن يحب، ويتعبه شكه. فيترك محبته الأولي، وبخاصة لو كثر سكب الكلام في أذنيه. إن صدق الوشاية، ويترك محبته الأولي. وكلما ترك محبته الأولي، ويكثر تصديقه للوشايات.

📖 أما القلب المحب الثابت في محبته، الذي محبته لا تسقط أبداً. فإنه إن سمع كلمة رديئة عمن يحبه، لا يحتمل ذلك، بل يدافع عنه، ولا يقبل فيه كلمه سوء. أما قبوله لكلام الناس فهو دليل على أن قلبه قد تغير؟ وثقته قد تغيرت، ومحبته لم تعد كما كانت من قبل.

📖 من الجائز أن يترك محبته الأولي بسبب تأويله الخاطئ لبعض التصرفات. وهذا الأمر يحتاج إلى تحقيق، لأنه ربما لو عرفنا السبب في تصرف ما لأمكننا أن نجد له عذراً. وقد يكون الهدف طيباً، والتصرف غير مفهوم على ما قصد منه.

📖 ومن الجائز أن الإنسان يترك محبته الأولي، لأن الذي يحبه لم يحقق له أغراضه التي يريدها، أو أن فكره، وأسلوبه، يختلف عن فكره. ومع الله أيضاً كم مرة نترك محبتنا الأولي له، حينما لا نفهم حكمته من بعض التجارب، والضيقات، التي يسمح بها لنا، وقد تكون لخيرنا ونفعنا، ونح لا ندري.

📖 ومن الجائز أن يترك الإنسان محبته الأولي بسبب حروب الشياطين: ذلك إن ضعف القلب أمامها، واستسلم لشيء من ضغوطها أو إغراءاتها. ومع ذلك فإن القلب المملوء بالحب، يمكنه أن ينتصر على حروب الشياطين. حتى إن أظهر له الشيطان إحدى الرؤى، أو الأحلام، فإنه يرفضها، ولا يصدقها. فليس كل حلم أو رؤيا من الله.

📖 وبالمثل يرفض كل الأفكار والظنون والشكوك.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٧٥ ـ ٢٧٨

المحبة ليست من جانب واحد

📖 الحياة الروحية هي حب متبادل بين الله والناس.

📖 إن الله يحبك. هذه حقيقة لا جدال فيها. والله يحب العالم كله: {هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد} {يو٣:١٦}. ولكن على الرغم من هذا الحب، والبذل، لم يخلص العالم كله.

📖 لم يخلص يهوذا، ولا حنان، ولا قيافا، ولا هيرودس، ولا كل أولئك الذين رفضوا الرب، وماتوا في رفضهم. أولئك الذين قال عنهم الكتاب: {إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله} {يو١:١١}، {النور في الظلمة، والظلمة لم تدركه} {يو١:٥}، {النور جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور} {يو٣:١٩}.

📖 لا يكفي إذن أن الله يحبك، إنما يجب أيضاً أن تحب الله.

📖 وإن لم تحب الله، لن تخلص. لأن الوصية الأولي والعظمي هي أن {تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك} {مت٢٢: ٢٧،٢٨}. محبة الله طبيعة فيه، لأن الله محبة {١يو٤:١٦}.

📖 ولكن السؤال الهام هو هذا: ما موقفنا من محبة الله؟

📖 هل نرفض محبته؟ كما قال عن شعبه في القديم: {مددت يدي طول النهار لشعب معاند مقاوم} {رو١٠:٢١}. أم نبادله حباً بحب، كما قال الرسول: {نحن نحب لأنه هو أحبنا أولاً} {١يو٤:١٩}.

📖 والمطلوب منا ليس أن نحبه فقط، بل أن نثبت في محبته.

📖 بهذا نخلص أن نثبت في محبته. وهكذا قال الرب: {أثبتوا في، وأنا فيكم} {يو١٥:٤}، {أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت في وأنا فيه، هذا يأتي بثمر كثير}، {إن كان أحد لا يثبت في، يطرح خارجاً كالغصن، فيجف، ويجمعونه، ويطرحونه في النار فيحترق} {يو١٥: ٥،٦}. وما هو هذا الثبات؟

📖 يقول الرب: {أثبتوا في محبتي. كما أحبني الآب، أحببتكم أنا. أثبتوا في محبتي} وكيف يارب نثبت في محبتك؟ يقول: {إن حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي. وكما أني أنا قد حفظت وصايا أبي، وأثبت في محبته} {يو١٥: ٩،١٠}.

📖 هي إذن محبة متبادلة، وثبات في هذه المحبة، وعن هذا يقول القديس يوحنا الرسول: {من يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه} {١يو٤:١٦}. وأنت إن أحببت الله، فالضرورة تحب قريبك، تحب أخاك في البشرية. لأن الرسول يشرح هذا الأمر فيقول: {إن قال أحد إني أحب الله، وأبغض أخاه، فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره ؟!} {١يو٤:٢٠}. ثم يتابع الرسول كلامه فيقول: {ولنا هذه الوصية: أن من يحب الله، يحب أخاه أيضاً} {١يو٤:٢١}.

📖 إنها مخادعة أن يقول لك أحد، إنك تضمن الخلاص لأن الله يحبك! ولا يكمل تجاوبك مع هذه المحبة. وكشف المخادعة هو: ماذا إذا كنت لا تحب الله. هل تخلص وأنت لا تحبه؟! هل تخلص وأنت تكسر الوصية الأولي والعظمي، والتي تقول كل فكرك. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك ... وبهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء؟!} {مت٢٢: ٣٧-٤٠}.

📖 إن المحبة ليست من جانب واحد. إنها محبة متبادلة، الجانب الإلهي فيها كامل تماماً. ولكن ماذا عن الجانب البشري؟!

📖 لوكان العامل البشري لا أهمية له، إذن لخلص جميع الناس. لأن: {الله يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلي معرفة الحق يقبلون} {١تي٢:٤}. الله يريد الخلاص لجميع الناس. ولكن المشكلة أنهم هم لا يريدون الخلاص لأنفسهم. لذلك يهلكون. وهكذا قال الرب: {كم مرة أدرت ... ولم تريدوا. هوذا بيتكم لكم خراباً} {مت٢٣: ٣٧،٣٨}.

📖 الله يحب الناس، ويريد خلاصهم. ولكنه لا يخلصهم ضد إرادتهم. لا يرغمهم على الخلاص. لابد أن يحبوا الله، ويطلبوا الخلاص، ويسعوا إليه.

📖 وهنا أهمية العامل البشري. هنا أهمية قول القديس بولس الرسول: {جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الأيمان. وأخيراً قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل} {٢تي٧:٨}.

📖 وأيضاً قوله: {ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعلي أدرك، الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع}، {أسعى نحو الغرض لأجل جعاله الله العليا} {في٣: ١٤،١٢}.

📖 هذا هو الجهاد المطلوب منا، لنثبت محبتنا لله، ولكي نثبت في محبته. وهو جهاد ذو فرعين:

📖 ١ـ جهاد ضد الخطية:

📖 وعن هذا يقول الرسول القديس: {بل اقمع جسدي واستعبده، حتى بعد ما كرزت لآخرين، لا أصير أنا نفسي مرفوضاً} {١كو٩:٢٧}. ولا يقول تكفيني محبة الله لي، وبها أخلص! بل هناك واجب بشري نحو محبة الله لي، أن أقمع جسدي واستعبده، وإلا.

📖 ويذكر أيضاً محاربتنا ضد قوات الظلمة، وهي مصارعة ليست مع لحم ودم، بل مع أجناد الشر الروحية {١ف٦}. وعن ذلك قال الرسول للعبرانيين موبخاً: {لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية} {عب١٢:٤}. ولم يقل لهم: تكفيكم محبة الله لكم. ستخلصون لأن الله يحبكم. بل عليكم واجب: أن تقاوموا الخطية وتجاهدوا.

📖 ٢ـ الأمر الثاني:

📖 هو عامل إيجابي من جهة البشر، وهو الإيمان، ومحبة الله، وثمر الروح. وله جوانب عديدة جداً. فالمحبة تقرأ عنها في {١يو٤}، {١كو١٣}. وثمر الروح تقرأ عنه في {غل٥: ٢٢،٢٣}، والإيمان ينبغي أن يكون بالمحبة {غل٥:٦}. ما أشد خطأ الذين يركزون على عمل الله من أجلنا، ويهملون عملنا من أجله.

كتاب المحبة قمة الفضائل ـ صفحة ٢٧٩ ـ ٢٨٢

{٢}
المحبة أعظم الفضائل

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

🕮 نتكلم اليوم عن أعظم الفضائل في المسيحية:
🕮 أعظم فضيلة في المسيحية هي فضيلة "المحبة".
🕮 يكفي أن الله تسمى بها ونقول: "الله محبة". والرسول يقول: "الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه" {ايو ٤: ١٦}.
🕮 أي أنت إنسان عندك حب في قلبك، محبة إذا الله في قلبك. إن لم يكن في قلبك محبة، فالله ليس في قلبك، مهما كانت فضائلك. سكنى الله في معناها سكنى المحبة فيك.

🕮 **١. أي أناس يتكلمون كثيرا عن الإيمان، وأنه كل شيء.**
🕮 والرسول وضع المحبة في مرتبة أعظم من الإيمان، وأعظم من الرجاء، فقال: عن الفضائل الثلاثة الكبار: "الإيمان، والرجاء، والمحبة، هذه الثلاثة، ولكن أعظمهن المحبة" {اكو ١٣: ١٣}.
🕮 أي أن المحبة أعظم من الإيمان، والرجاء. وليس الإيمان العادي الذي يتصف به أي إنسان، إنما حتى الإيمان الذي ينقل الجبال فقال: "إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة فلست شيئا" {اكو١٣:٢}.

🕮 وقال إن المحبة أعظم من العلم، فقال: "العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني" {اكو٨:١}. وأعظم من العلم حتى علم الملائكة: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسياً يطن، أو صنجاً يرن. وإن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار، وكل

علم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة فلست شيئا" {اكو١٣:١- ٢}.

📖 والمحبة أعظم من النسك، والرحمة، فقال: "وإن أطعمت كل أموالي، وإن سلمت جسدي حتى أحترق، ولكن ليس لي محبة فلست أنتفع شي" {اكو ١٣: ٣}. أي الذي يتنسك ويسلم جسده حتى يحترق وليس له محبة، لا ينتفع شيئا.

📖 ٢. وفي اليوم الأخير، أظهر لنا أن محاسبته للناس يكون أساسها الأول هو المحبة فقال: "جعت فأطعمتوني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبا فأويتيتموني. غريانا فكسوتموني. مريضا فزرتموني" {مت ٢٠: ٣٠ ـ ٣٦}. هكذا يقول للأبرار، وكلها أعمال محبة.

📖 يقولون في اليوم الأخير: "يارب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين" {مت ٧:٢٢}. يقول لهم: "لا أعرفكم" {لو ١٣: ٢٠}. بماذا تعرفنا؟ إن كانت فيكم محبة. كنت جوعانا. كنت عطشانا. كنت مريضا. من غيرها تكون كل الفضائل ميتة. جميع الفضائل تعتبر ميتة إذا خلت من المحبة، فهي تدخل في كل فضيلة كما سنرى.

كتاب عظات روحية ـ صفحة ٤٢٧

{٢١}

القديس مكسيموس المعترف

📖 ٢٥- الله الذي بطبيعته صالح ونزيه، يحب جميع الناس بالتساوي كصنعة يديه. ولكنه يمجد الإنسان الفاضل لأنه بإرادته متحد مع الله.

📖 وفى نفس الوقت، في صلاحه هو رحوم على الخاطئ، وبواسطة تأديبه في هذه الحياة يُعيده إلى طريق الفضيلة.

📖 بالمثل الإنسان ذو الحكم الصالح والنزيه، يحب أيضاً كل الناس بالتساوي. إنه يحب الإنسان الفاضل بسبب طبيعته، واستقامة نيته.

ويحب الخاطئ أيضاً، بسبب طبيعته، وبسبب إنه في عطفه يشفق عليه لأجل تعثره بحماقة في الظلام.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٢

📖 **٢١ـ** عندما تهان من قبل شخص ما، أو تُذل، فأحذر من أفكار الغضب، خشية أن يثيروا شعورا بالسخط، وبذلك يحرمونك من الحب، ويضعونك في مملكة الكراهية.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٣

📖 **٢٢ـ** يجب أن تعرف أنك تنتفع كثيراً عندما تعاني بشدة بسبب إهانة ما، أو معاملة سيئة، لأنه بكل وسائل سوء المعاملة يُطرد البر الذاتي منك.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٣

📖 **٤٠ـ** نحن نظهر بنشاط الحب في اللين والصبر تجاه جارنا، راغبين في الأساس خيره، والاستخدام الصحيح للأشياء المادية.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٣

📖 **٤١ـ** من يحب الله لا يُحزن {أحد}، ولا يَحزن من أحد، بسبب أشياء فانية. هناك نوعاً واحداً فقط من الحزن الذي يعاني منه، ويُحزن به الآخرين، ذلك الحزن المفيد الذي عانى منه المبارك بولس، والذي أحزن الكورنثيين به. {ق.م. ٢كو ٧ ٨-١١}
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٤

📖 **٥٤ـ** يقول القديس بولس: أنه إذا كان لنا كل مواهب الروح {القدس}، ولكن ليس لنا محبة، فلن يكن لنا أي تقدم {ق.م. اكو١٣ :٢} فأي مثابرة حينئذ، يجب أن تكون في مجهوداتنا، لكي نقتنى هذه المحبة.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٥

📖 **٥٥ـ** إذا كانت المحبة: "لا تصنع شرا للقريب" {رو ١٣ :١٠}، فمن يغار من أخوه، أو يغتاظ من سمعته، ويؤذى اسمه الجيد بسخرية

رخيصة، أو بأي طريقة حقودة يتآمر بها ضده، فإنه يُبعد نفسه بالتأكيد عن المحبة، ومذنباً أمام القضاء الأبدي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٥



٥٦- إذا كانت: "المحبة هي تكميل الناموس" {رو ١٣ :١٠}.

فالمملوء من الحقد تجاه جاره، ويضع الفخاخ له ويلعنه، ويتهلل في سقطته، بالتأكيد لابد أن يكون آثماً، مستحقاً العقاب الأبدي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٥

٦١- "وأما أنا فأقول لكم" يقول الرب "أحبوا أعداءكم ... أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم" {مت ٥: ٤٤}.

لماذا يأمر بهذا؟ لكي يحررك من الكراهية - والسخط - والغضب - والحقد - ولكي يجعلك مستحقاً للموهبة الفائقة التي للحب الكامل.

ولا يمكنك أن تقتنى مثل هذا الحب، إذا لم تقلد الله، وتحب جميع الناس بالتساوي، وتتمنى لهم أن "يخلصون، والى معرفة الحق يقبلون" {١تي ٢:٤}

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٦

٦٢- "وإما أنا فأقول لكم، لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" {مت ٥: ٣٩}.

لماذا قال هذا؟ لكي يحررك من الغضب، والسخط، وتقويم الشخص الآخر من خلال صبرك، حتى يتمكن {الله} كأب صالح من أن يضع كلاكما تحت نير الحب.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٦

٧٤- أنصت الآن لما قالوه عن حب جارنا: "أقول الصدق في المسيح لا اكذب، وضميري شاهد لي بالروح القدس: إن لي حزناً

عظيماً، ووجعاً في قلبي لا ينقطع، فاني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون" {رو ٨: ٣٥ ـ٣٩}. موسى والقديسون الآخرون تكلموا بنفس الطريقة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٨

📖 **٩ـ** الناس تحب بعضها البعض، بطريقة جديرة بالمديح، أو بطريقة تستحق التوبيخ، للخمسة أسباب الآتية:

📖 إما لأجل الله، كما يحب الإنسان الفاضل كل أحد، وكما يحب الإنسان الذي لم يصر فاضلاً بعد {الإنسان} الفاضل.

📖 أو بالطبيعة، كما يحب الآباء أبنائهم، والأبناء آبائهم.

📖 أو بسبب البر الذاتي، كالذي يُمدح يحب الإنسان الذي يمدحه.

📖 {أو} بسبب الطمع، كما {يحدث} مع من يحب إنسان غنى، لأجل ما يمكن أن يأخذه منه.

📖 أو بسبب التساهل مع النفس، {في السعي وراء اللذة}، كما يحدث مع الإنسان الذي يخدم بطنه، وأعضاءه التناسلية. الأول فيهم جدير بالمديح، والثاني نوع وسط، والباقي مسيطر عليه بالشهوات.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٦٣

📖 **١٠ـ** إذا كان هناك بعض الناس تكرههم، والبعض الآخر لا تحبهم ولا تكرههم، وآخرون تحبهم بقوة، وآخرون أيضاً تحبهم ولكن بطريقة معتدلة، فإدرك من عدم التساوي هذا أنك بعيداً عند الحب الكامل. لأن الحب الكامل يستلزم أن تحب الناس بالتساوي.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٦٣

📖 **٣٠ـ** ليس هناك فرق لمن هو كامل في حبه، ووصل إلى قمة اللاهوي، بين ما له أو للآخر، بين المسيحيين والغير مؤمنين، أو بين العبد والحر، أو حتى بين الذكر والأنثى.

ولكن لأنه سَما فوق استبداد الشهوات، وثبت انتباهه إلى الطبيعة الواحدة للإنسان، فإنه ينظر إلى الكل بنفس الطريقة، ويظهر نفس التصرف للكل. لأن فيه: "ليس يوناني ولا يهودي، ذكر أو أنثى، عبد أو حر؛ ولكن المسيح الذي هو الكل في الكل" {كو٣: ١١ ق.م. غل٣: ٢٨}.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٦٧

١٧- هدف العناية الإلهية: هو توحيد هؤلاء المتفرقين بواسطة الرزيلة، بطرق متنوعة، وذلك عن طريق الإيمان الحقيقي، والحب الروحي. لقد تحمل المخلص حقاً آلامه ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد {يو ١٢: ٥٢}. وبالتالي، فمن لا يتحمل المشاكل بشكل حازم، ويكابد الأحزان، ويقاسى المشقات بصبر، فقد ضل عن مسار الحب الإلهي، وعن هدف العناية الإلهية.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩

١٨- "إذا كانت المحبة تتأنى وترفق" {١كو ١٣: ٤}، فإن الإنسان الذي يَجبُن في مواجهة أحزانه، وبناء على ذلك يتصرف بطريقة شريرة تجاه هؤلاء الذين ضايقوه، ويتوقف عن محبتهم، فإنه ينحرف بالتأكيد عن هدف العناية الإلهية.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩

١٩- لاحظ نفسك، لئلا تكون الرزيلة التي تفصلك عن أخيك، ليست كامنة فيه ولكن فيك، كن متصالحاً معه بدون تأخير، وذلك حتى لا تحيد عن وصية المحبة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩

٢٠- لا تحتقر وصية المحبة، لأنه من خلالها سوف تصبح ابنا لله، ولكن إذا خالفتها فسوف تصبح أبنا لجهنم.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩



📖 **٢١-** ما يفصلنا عن محبة الأصدقاء، هو أن نكون حاسدين، أو محسودين، متسببين أو مستقبلين للأذى، شاتمين أو مشتومين، وأفكار الشك. ألم يسبق لك أن فعلت، أو اختبرت أي شيء من هذا النوع، وبهذه الطريقة فصلت نفسك عن محبة صديق.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩

📖 **٢١-** ألم يكن أخاً لك، سبباً في تجربة ما لك، واستياءك قادك للكراهية؟ لا تترك نفسك تنهزم من هذه الكراهية، ولكن انتصر عليها بالحب. سوف تنجح في هذا بالصلاة الله بإخلاص من أجل أخيك، وبقبول اعتذاره، أو باسترضائه باعتذارك له، باعتبارك مسئولاً عن التجربة، ومن خلال الانتظار بصبر حتى تنقشع السحابة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ٩٩

📖 **٢٥-** لا تطرح عنك الحب الروحي باستهتار: لأنه ليس للبشر طريقاً للخلاص سواه.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٠

📖 **٣٦-** السلام الكامل الذي للملائكة المقدسين، يكمن في حبهم لله، وحبهم لبعضهم البعض. هذا هو الوضع أيضاً مع كل القديسين منذ بدء الزمان. لذلك قد قيل حقاً «بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» {مت. ٢٢:٤٠}.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠١

📖 **٣٧-** كف عن إسعاد {المقصود هنا الجري وراء الأهواء-م.} نفسك، وسوف لا تكره أخوك. كف عن محبة نفسك، وسوف تحب الله.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠١

📖 **٤٣-** ليس جهاداً صغيراً أن تتحرر من البر الذاتي، مثل هذه الحرية تقتنى بالممارسة الداخلية للفضيلة، وبمزيد من الصلوات

المتواترة، وعلامة اقتنائك لها هي: إنك لا تعود تضمر حقداً تجاه أي أحد يسيء، أو قد أساء إليك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٢

📖 **٥٥ـ** من يحب المسيح، مقيد بتقليده على قدر ما يستطيع.

📖 المسيح، على سبيل المثال، كان ينعم بالبركات على الناس دائماً، كان طويل الأناة عندما كانوا غير شاكرين، ومجدفين عليه. وعندما ضربوه وقتلوه، تحمل ذلك، غير ناسباً أي شر لأي أحد على الإطلاق. هذه الثلاثة أفعال التي تظهر المحبة لجار الإنسان.

📖 وإذا كان الشخص الذي يقول بأنه يحب المسيح، أو قد أحرز الملكوت، غير قادراً عليهم، فإنه يخدع نفسه. لأنه: "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبى الذي في السماوات" {مت ٧: ٢١}.

📖 وأيضاً: "من يحبني يحفظ وصاياي" {ق.م. يو ١٤: ٢٣ ـ ١٥}.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤

📖 **٥٧ـ** عندما يمنحك الله درجة من المعرفة الروحية، لا تهمل المحبة، وضبط النفس. لأنهما متى قاما بتنقية الجانب السريع التأثر من النفس، يحفظان لك الطريق. لمثل هذه المعرفة مفتوح دائماً.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤

📖 **٥٩ـ** المعرفة تنفخ، ولكن المحبة تبنى {ق.م. ١كو ٨ :١}

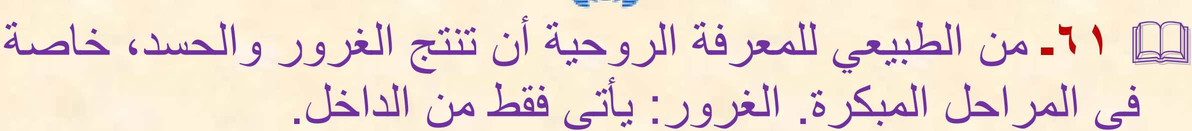
📖 وحد المحبة مع المعرفة، وسوف تحرر نفسك من العجرفة، وتصبح بناءاً روحياً، بانياً كل من نفسك، وكل من يقترب منك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤

📖 **٦٠ـ** المحبة تبنى، لأنها لا تحسد، ولا تشعر بأي مرارة تجاه هؤلاء الحاسدين، أو الذين يُظهرون بشكل متفاخر ما يثير الحسد.

إنها لا تعتقد بأن هدفها قد تحقق بعد {ق.م. في ٣: ١٣}، وتعترف بجهلها بما لا تعرفه بغير تردد، ومن ثم تحرر الفكر من العجرفة، وتعده دائماً لكي يتقدم في المعرفة

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٤



٦١ـ من الطبيعي للمعرفة الروحية أن تنتج الغرور والحسد، خاصة في المراحل المبكرة. الغرور: يأتي فقط من الداخل.

ولكن الحسد: يأتي من الداخل والخارج. من الداخل عندما نشعر بالحسد من هؤلاء الذين لديهم معرفة، ومن الخارج عندما يشعر هؤلاء الذين يحبون المعرفة بالحسد تجاهنا.

المحبة تحطم هذه الثلاثة مشاعر:

الغرور: لأن المحبة لا تنفخ الحسد من الداخل، لأن المحبة لا تحسد، والحسد من الخارج، لأن: "المحبة تتأنى وترفق" {١كو١٣: ٤}.

الشخص الذي له معرفة روحية، يجب أن يقتني أيضاً المحبة، حتى يمكن أن يحفظ فكره دائماً في حالة صحية.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٥

٨١ـ الإهانة، التجريح، الافتراء، سواء على إيمان المرء، أو على أسلوب حياته. الجلد، الضرب، وهلم جرا - هذه هي الأشياء التي تلاشي الحب. سواء كانت تحدث للمرء نفسه، أو لأي من أقاربه، أو أصدقاءه. من يفقد حبه بسبب هذه الأشياء، لم يفهم بعد هدف وصايا المسيح.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٨

٨٢ـ جاهد بقدر ما تستطيع لكي تحب كل إنسان. وإذا لم تتمكن من أن تفعل ذلك بعد، فعلى الأقل لا تكره أي أحد، وحتى هذا يكون أبعد من قدراتك، ألا إذا احتقرت الأشياء العالمية.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٨

📖 **٨٣-** هل شوه أحد سمعتك؟ لا تكرهه، أكره تشويه السمعة، والشيطان الذي أغواه لتتميمها.

📖 إذا كرهت مشوه السمعة، فقد كرهت إنسان، وبذلك كسرت الوصية. الذي قد عمله بكلمة، تعمله أنت بفعل، كي تحفظ الوصايا. أظهر صفات المحبة، وساعده بكل طريقة تستطيعها، حتى بذلك تستطيع أن تنقذه من الشر.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٨

📖 **٨٤-** المسيح لا يريدك أن تشعر بأقل كراهية، استياء، غضب، أو حقد. تجاه أي أحد، بأي طريقة، أو بسبب أي شيء فاني مهما كان، هذا مُعلن في كل مكان في الأناجيل الأربعة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٨

📖 **٨٥-** الكثير منا متكلمين، والقليل منا فاعلين. ولكن لا يجب على أحد أن يشهوه كلمة الله من خلال إهماله. يجب أن يعترف بضعفه، ولا يخفي حق الله. وإلا سوف يكون مذنب، ليس فقط بكسره الوصايا، ولكن أيضاً بتحريفه كلمة الله.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٨

📖 **٧٩-** عندما تُمنح الأشكال العليا من التأمل في الحقائق الإلهية، أعط أقصى انتباهك للحب، وضبط النفس. حتى تحفظ الجانب السريع التأثر من نفسك غير منزعجاً، وتُبقى نور نفسك في الإشراق الغير مضمحل.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٨

{٢٢}

كتاب بستان الرهبان

📖 **الأنبا أغاثون:**

📖 **قال:** "إني ما رقدت قط وانا حاقد على إنسان، ولا تركت إنساناً يرقد وهو حاقد عليَّ، حسب طاقتي". {أف ٢٦:٤} {رو ١٢:٨}.

📖 **وقال أيضاً:** "إن أنا ربحت أخي، فقد قربت قرباناً".

📖 **قال أنبا يوسف:** "إن أخاً جاء إلى أنبا أغاثون فوجد معه مسلة خياطة {إبره كبيرة}، فأعجب الأخ بها لأنها جيدة.

📖 فما كان من الشيخ ألا انه لم يتركه يمضي ألا بها.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٦٦

📖 **قال أنبا زينون:**

📖 "من يريد أن يسمع الله صلاته بسرعة، فإنه إذا وقف يصلى، ليبسط يديه أولاً، ويطلب من أجل أعدائه بضميره كله، قبل إن يصلى من أجل نفسه، بهذه الفضيلة يستجيب الله له في كل مسألة ".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٦٧

📖 **قال أنبا باخوميوس:**

📖 "إن أفتري عليك أحد فلا تفتر عليه أنت، بل افرح واشكر الله".

📖 "لا تحزن إذا افتري الناس عليك، بل بالحري إحزن إذا أخطأت إلى الله.

📖 "إذا رذلك الناس وأفتروا عليك فلا تحزن، لآن ربك دعي ضالاً، وبعلزبول، وبه شيطان، ولم يتذمر. فاقتن لك وداعة القلب، واذكر أن ربك والهك سيق كخراف للذبح، ولم يفتح فاه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣١٨

📖 **وقال أنبا باخوميوس:**

📖 "إذا توبخ أحدنا من أحد إخوانه ولم يقبل، بل حقد عليه. فقد اغتالت الشياطين نفسه. ولست أقول ذلك فقط بل، وان لم تعتبره كطبيب معالج فقد ظلمت نفسك.

📖 لأنه ماذا تقول فيما أصابك. ألست تعلم أنه قد نظف أوساخك؟ فسبيلك أن تعترف له كطبيب أرسله المسيح إليك، فإن كنت تحب المرض فلا تحتج على البريء، أما هذا الوجع الذي ظهر لك، فذلك دليل على ضعف نفسك، ولولا ذلك ما كنت تحزن من الدواء.

📖 لذلك ينبغي أن تعترف بالفضل للأخ، لآنك به عرفت مرضك القاتل. فعليك أن تقبله مثل دواء شاف مرسل من عند يسوع المسيح، ولو إنك لم تقتصر على عدم شكره فقط، بل خلقت حوله شكوكاً. وقد كان الأحرى بك أن تقول ليسوع المسيح: "لست أريد أن تشفيني، ولا أشاء أن أقبل شيئاً من أدويتك".

📖 **الأحزان هي مكاري يسوع**، فمن أراد أن يبرأ من أسقامه، يلزمه حتماً أن يصبر على ما يرد عليه من الطبيب.

📖 ولعمري أن المريض ليس من شانه أن يستلذ الكي، والبتر، أو شرب الدواء النقي. بل من طباعه أن يبغض الأدوية، ولكنه لإيقانه انه بلا علاج لن يحصل على الشفاء. فإنه يدفع ذاته للطبيب، عالماً أنه بالأدوية المرة يتخلص من الأخلاط الضارة الرديئة.

📖 فمكوي يسوع هو ذاك الذي يهينك، لأنه أن كان يشتمك، إلا انه يريحك، ويخلصك من السبح الباطل. ودواء يسوع المنقي هو من يرذلك، ويوبخك. لأنه يريحك من الاستنعام. فإن لم تحتمل شرب الأدوية تظلم نفسك وحدك، أما الأخ فلم يسبب لك ضررا ما.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٢٢

📖 **وقال شيخ:** "سبيلنا أن نعلم انه لا يوجد أصدق ممن يذمنا، ويبكت أعمالنا. وينبغي لنا أن نراعي مذلتنا، لآن الذين يراعون مزلتهم ويتحققونها يطحنون إبليس المحتال".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٢٢

📖 **قال القديس موسي الأسود:**

📖 "لنتحمل السب، والتعيير، لنتخلص من الكبرياء".

📖 "إذا تقبل الإنسان الزجر، والتوبيخ، فإن ذلك يولد له التواضع".

📖 "احتمل الخزي، والحزن، من اجل اسم المسيح باتضاع، وقلب شغال، واطرح أمامه ضعفك، فسيكون لك الرب قوة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٣

📖 **قال شيخ:**

📖 "ليس من يحتقر ذاته هو المتضع، ولكن من قبل من غيره ضروب الهوان يفرح، فهذا هو المتضع".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٣

📖 **وقال أخر:**

📖 "لو لم يخضع يوسف للعبودية أولاً، لما صار لمصر سيداً.

📖 وإن لم يخضع الراهب نفسه للعبودية أولاً بكل تذلل ومسكنة، فلن يصير سيداً للأوجاع، ولن تخضع له الشياطين".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٤

📖 **قال أنبا يوحنا التبايسي:**

📖 "ينبغي للراهب قبل كل شيء أن يقتني الاتضاع، لآن هذه هي وصية مخلصنا الأولي، إذ قال: "طوبي لمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات". لآن آباءنا إذ كانوا يفرحون بشتائم كثيرة، دخلوا إلى ملكوت السماوات".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٤

📖 **قال شيخ:**

📖 "إن أردت أن تنجح في أطفاء الغضب، والرجز، فأتقن الاتضاع. ولتكن لك طاعة، ورجاء، في كل أحد. لآن الغضب، والرجز، يسوقان الإنسان إلى الهلاك، ويبعدانه عن الله. أما الاتضاع فإنه يحرق الشياطين.



📖 والطاعة هي التي جاءت بابن الله، وسكن في البشرية. والإيمان "خلص الناس"، والرجاء "لا يخزي". وأما المحبة فهي التي تدع الإنسان لا يسقط، ولا يبتعد عن الله. فالذي يريد أن يخلص، عليه أن يقطع هواه في كل شيء، ويقتني الاتضاع، وليكن الموت بين عينيه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٧

📖 **قال راهب:** "الذي يريد الخلاص فليتحمل الظلم، ويصبر على الإهانة، والخسارة الجسدانية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٤٩

📖 **قال أحد الأخوة لشيخ سائلا:**

📖 "قل لي يا أيتاه أمراً واحداً لأحفظه وأخلص به". فقال له الشيخ: "إن شُتمتَ فلو أمكنك أن تحتمل، فذلك من أشرف ما يكون".

📖 **وقال الشيخ أيضاً:** "كل من استطاع أن يحتمل محقرة، أو شتيمة، أو خسراناً جسدياً، فإنه يخلص".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٠

📖 **قال شيخ:** "حامل الأموات يأخذ الأجر من الناس، وحامل الأحياء "أعنى المحتمل"، يأخذ الأجرة من الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

📖 **قال أنبا أفراطس:**

📖 "يليق بالمتقدمين إلى الله، أن ينظروا إليه وحده، ويلتجئوا إليه بتورع هكذا، حتى لا يعيروا الشتيمة التفافاً، حتى ولو كانوا مظلومين ربوات من المرات".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

📖 **قالت الأم تاؤدوره:**

📖 حدث إن إنساناً سمعته غير جيدة، شتم أخاً عفيفاً.

📖 فقال له: "كنت قادراً أن أجيبك بما يوافق كلامك هذا، ولكن ناموس إلهي يغلق فمي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

📖 **قال أنبا تيموثاوس:**

📖 "من أحتمل عدوه عند شتميه إياه، فهو قوي وحكيم.

📖 أما من لا يحتمل الشتيمة فلن يحتمل الكرامة كذلك، لآن الشتيمة أقل ضرر من الكرامة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

📖 **قيل عن راهب:**

📖 إنه إذا شُتم كان يجري نحو شاتمة ويقول له "اغفر لي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٢

📖 **قال شيخ:**

📖 "إن لم يعتقد الإنسان في ظالمه كاعتقاده في الطبيب، فإنه يظلم نفسه ظلماً عظيماً. فسبيلك أن تتذكر ظالمك كتذكرك طبيباً نافعاً لك، مرسلاً من قبل المسيح إليك. كما يلزمك أن تتألم من اجل اسمه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٣

📖 **قال أنبا سيصوي الصعيدي:**

📖 "صر مهاناً واطرح مشيئتك وراءك، وصر بلا هم تجد نياحاً".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٣

📖 **قال شيخ:**

📖 "إن لم يكن قد صار عندك الامتهان كالإكرام، والخسران كالربح، والغربة كالقرابة، والعوز كالفضيلة، فامض واعمل ما شئت".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٣

📖 **قال أحد لآباء:**

📖 "إن شئت معرفة الطريق: فعليك بأن تعتقد في ضاربك كاعتقادك فيمن يحبك، وفي شاتمك كمن يمجدك، وفي ثالبك كمن يكرمك، وفي مخزيك كمن ينيحك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٤

📖 **قال القديس سمعان العمودي:**

📖 "لا تنحل في الشدائد لتكون مرضياً لله، عالما أنه لو أراد لرفع عنك الشدة". "الشمع لا يقبل الانطباع بالصورة الملكية بدون تليين، **هكذا** النفس لا تصلح لآن تنقش فيها صورة المسيح الملك، بدون أدب كثير ظاهر، وباطن. ورياضة وافرة، ومحن شديدة.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٥٥

📖 **وقال أحد الآباء:**

📖 "كما أنه لا يستطيع أن تكون الصحة والمرض في جسد واحد، ولا يفسد أحدهما من الآخر. هكذا لا يمكن للحب والبغضة أن يسكنا في إنسان واحد، ولا يفسد أحدهما رفيقه.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٢٧

📖 **سئل أحد الشيوخ:** "ما هو الباب الضيق؟".

📖 قال: "أن يضيق الإنسان على نفسه، ويزيل إرادته كلها لأجل حب الله وطاعته، بحسب ما قيل: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك"، لأنه لم يكن لهم غني وتركوه، بل تركوا مشيئتهم".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٠

📖 قال شيخ: "الذي يريد الاختصاص بالملك، فلا تُحزن أحداً من الناس، حتى ولو أكثر الإساءة إليك، بل أترك الآمر لله.

📖 أما إذا صادقت الله فسوف يقوم الكل عليك، ويرفعون عقبهم عليك، ولكنك إن ثبت، ففي النهاية يوضع أكليل من ياقوت عليك، وتاج ملوكي على رأسك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٠

📖 **سأل أخ شيخاً قائلاً:** "ماذا اعمل يا أبي، فاني عاتب على أخي، وليس في نيتي سماع {من أحد} بأن أغفر له؟

📖 فلما سمع الشيخ هذا الكلام، رفع عينيه إلى السماء، وضرب صدره قائلاً له: "يا شقي إن كنت تغضب رب السماوات والأرض، وهو يطيل روحه عليك، ويغفر لك إذا ما تبت إليه، فكيف لا تغفر أنت لأخيك؟".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٣

📖 سأل أخ شيخا: "كيف أخلص"؟

📖 فقال له الشيخ: "هوذا أنا مصور لك دين الله، وأريك إياه:

📖 أنت تقول: "ارحمني"، فيقول لك: "أرحم أخاك، وأنا أرحمك".

📖 وإن قلت: "اغفر لي"، يقول لك: اغفر لأخيك وأنا أغفر لك؟".

📖 ألست تري أن العلة هي منا؟

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٣

📖 **أخ أغضبه أخوه:** ولما دخل قلايته، استحي أن يصلي لله بسبب الوجع المتقد في قلبه، ولكنه لما تطارح قدام الله قائلاً: "يا سيدي، لقد غفرت لأخي من كل قلبي". فللوقت جاءه صوت يقول له: "قد أخذت شبهي، إذن فصل لي بدالة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٣

📖 **قال شيخ:** "لا يليق بالراهب إن شتمه إخوة، أو أهانه، ألا يكون كاملاً في محبته له قبل أن يلقاه"

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٤

📖 **قال الأنبا أور:** "إن وقع بينك وبين أخ حزن، وجحد ما قاله فيك، فلا تلاججه، والا فمصره أن يتواقح ويقول: "نعم أنا قلت".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٤

📖 **قال أنبا بيمن:**

📖 "الشر لا يُغلَب بالشر، وإن أساء إليك إنسان فأِحسن أنت إليه. فإنك أنت بإحسانك إليه تستأصل الشر لأنه لا ينبغي أن تكافئ شراً بشر".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٤١

📖 **سأل أخ القديس يوسف قائلاً:**

📖 "ماذا أعمل؟ فإنه لا يمكنني أن أتعب، أو اعمل، أو اتصدق"؟

📖 فقال له الشيخ: "إن لم يمكنك العمل، فاحفظ قلبك ونيتك من كل ظن سوء بأخيك فتخلص، لآن الله يريد النفس ألا تكون خاطئة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٤٢

📖 **من أقوال القديس يوحنا التبايسي:** "إن البيت لا يمكن أن يبني من فوق إلى أسفل، بل من الأساس إلى فوق.

📖 فقالوا له: "ما معني هذا القول؟".

📖 فقال لهم: "إن أساس كل عمل هو "المحبة للقريب". فيجب علينا أن نربحه قبل كل شيء، لآن وصايا المسيح إلهنا كلها متعلقة بهذا".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٤٧ - ٤٤٨

📖 **من الديارنس:**

📖 الذي قد نال وقاراً بمعرفة مقدسة، وذاق الحلاوة الإلهية، لا يجب له أن يُحَاكم قط، ولا يقيم دعاوي، أو يجذب إلى مجلس حكم بالجملة، حتى ولو سلبه سالب ملابسه. لآن عدالة السلاطين في هذا الدهر، ليست شيئاً بالمرة بالنسبة إلى عدالة الله. وإلا فأي فارق إذن بين أولاد الله هذا الدهر؟

📖 واليك ما فعله سيدنا المسيح، فإنه لما شتموه لم يشتم هو عوضاً، ولما ألموه لم يهدد، ولما نزعوا ثيابه لم يتكلم، وتوجع لأجل خلاصنا، وما هو أعظم من ذلك كله. أنه سأل الآب الغفران لفاعلي المكروه به.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٢ - ٤٥٣

📖 **قال شيخ:** "إن أنت قصدت الاحسان إلى الاخيار، والاساءة إلى الأشرار، فمنزلتك منزلة قاضيا لا عابداً".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٣

📖 **سأل أخ أنبا سيصوي الصعيدي:**
📖 "إذا كنت جالساً في البرية وقدم بربري وأراد قتلي، وقويت عليه، أفا أقتله؟" فأجاب الشيخ: "لا، لكن سلم الآمر لله، لآن أي محنة تأتي على الإنسان، ليس له ألا أن يقول: إنها من أجل خطاياي".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٣

📖 **قال الأنبا أثناسيوس:**
📖 "اهتم بعمل الخير حسب قوتك من أجل الله، لاسيما مع المسيئين إليك، ومبغضيك. لكي تغلب الشر الذي فيهم من نحوك".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٤

📖 **قال القديس يوحنا ذهبي الفم:**
📖 "إن ارت ألا يأتي لك حزن، فلا تحزن إنساناً ما".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٤

📖 **قال القديس اغريغوريوس:** "إن كنت غير مذنب عند الاله، فلا تغفر للمذنبين إليك. وان كنت تعلم إنك مذنب، فعمل الرحمة، وقدمها قدامك، فإن الله يضاعف الرحمة للرحماء".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٤

📖 **قال شيخ بخصوص قبول الغرباء:**
📖 "إذا كنت نبياً، أو صديقاً، ولا تقبل من يأتي مثل نبي وصديق، فليس لك اجر. وإن لم تكن نبياً، ولا صديقاً، ولكنك قبلت من أتاك مثل نبي وصديق، فأجر نبي وصديق تأخذ".
كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٥٤

